الطب القرآني

بين الدواء والغذاء



تأليف الأستاذ

محمد محمود عبد الله

القرآن في الأزهر الشريف

قام بمراجعته

محمد حامي



الطبُّ القرآني

بين الدواء والغذاء

الطبُّ القرآني

بين الدّواء والغذاء

تأليف الأستاذ

محمد محمود عبد الله

مدرس علوم القرآن في الأزهر الشريف

قام بمراجعته

محمد حمامي

دار الشرق العربي

بيروت - لبنان ص.ب ١١/٦٩١٨

حلب - سورية - ص.ب ٤١٥

تقديم

■ ١ ■

قد يحاول المرء أن يستجلي شكل المعرفة الانسانية في مرحلة من المراحل ضمن حيز من المكان،وقد يثور به هذا الشكل إعجاباً أو بهْراً ، أو قد يَهِنُ به فإذا هو غير واقع على ما يثيره، أو قد يقع ـ بعد ذلك الجهد الذي يبذله ـ على شيئين يتوازيان به فإذا هو يتخذ رأيه منصفاً تلك المرحلة مالها وما عليها.

وقد يجرب هذا المرء أن يفتش عن بعض مخصوصٍ من المعرفة أو عن كلٍ شاملٍ ، ولكل من هذين منطلقه والحافز عليه، ونحن إذا عدنا إلى حضارة الأمة العربية في قرونها الأولى، وحقبها المستحدثة ـ بعد ظهور الإسلام ـ وجدنا أن الشامل فيها كان ذلك الهاجس الكامن حركةَ وراء كلِ جهد علمي، الباعث منطلقاً خلف كل نظرة ثم التوصل إليها، ووجدنا أن الشامل ـ بعد هذا وذاك ـ موجز في هدفِ خدمةِ الشريعة التي نزل القرآن الكريم دالاً عليها، موضحاً مسالكها، محدداً مسائلها، مثيراً قضاياها. . وقد يلحق بالقرآن الكريم الحديث النبوي قدسياً، وشريفاً مكملاً قسم الشريعة في الصورة النهائية التي تضطرب بهذا الشامل اضطراب حياةٍ وخلقٍ، ونتاجَ عقلٍ ، ومحصولَ تفكيرٍ ورأي.

والإنسان يعجب لمثل هذا الهاجس الشامل وهو يراه قلباً تنبض به الجهود، وتخفق به المنجزات، كما يعجب له وهو يراه يسمح لتيارات دافعة تستقل استقلال الاختصاص، من دون أن يكون هدف هذا الاستقلال أن ينهض مغايراً مناقضاً، بل عاضداً مفصلاً متفرغاً لبعض شؤون المعرفة.

لقد نشأت حركات التأليف أولاً وهي تسعى لخدمة القرآن الكريم فعلوم اللغة، ومعرفة الشعر، ووضع أصول الفقه، واستجلاء معجزات الخلق، والكشف عن أسرار الطبيعة والكون. كل أُولئكم وغيره كان نوعاً من ربط المعارف ببؤرة المركز، وجوهر الحياة الذي كان يعتقده القائمون على العمل فيها والتأليف في قضاياها، رابطين كل ما يتوصلون إليه به، على أنه خضوع لقانون الله المتمثل في كتابه المنزل.

على أن هذا القرآن الكريم الذي دعا إلى العلم أدى بهم الى سبيل الاستقلال في العلوم تخصصاً وتفصيلاً دون أن يكونوا - في الغالب - منفصلين أو مناقضين أو مبتعدين عن الروحِ الدافعِ الذي حرك منطلقات التأليف الأولى.

فنحن واجدون مؤلفاتٍ تربط بين مظاهر الكون، وتجليات الحياة وانبثاقات الاشكال المعرفية الأخرى - ولا سيما الفلسفية منها - وبين القرآن الكريم، ولعلها جميعها مربوطة به في نظرهم، حتى لو تصادف ان توافر لها اقتناع المناقضة والخروج عليها.

ومن هنا لم يعد يبدو غريباً أن تتداخل أمور النظر في أشياء كثيرة لأنها لا تعدو أن تكون تجليات متعددة لشكل معرفي أول، ومن هنا أيضاً نستطيع تفسير تلك الاستطرادات التي نراها في مؤلفات الأولين، وكتب السابقين، وقد نراها اليوم من عيوب المنهج ولكنها ليست معرفياً كذلك لدى أصحاب هذه المؤلفات والكتب.

يرفد مثل هذا الطابع من الاستطراد - كما أرى - أن أوليات الكتابة في المعارف والعلوم تسمح بمثل هذه الاستطرادات تجلية لأمر غامض

عارض تمت الإشارة إليه في مكان من الأماكن، أو موضع من المواضع، لئلا يبقى لبسٌ في ذهن القارىء مهما يكن حجمه أو شكله أو نوعه، ونحن لوَ حاولنا أن نخرج بهذه الاستطرادات التي دفعت إليها عوارض طارئة في النص الأصلي الى حواشٍ مستقلة في أسفل صفحات ورودها لانسجم ذلك أشد الانسجام مع مناهج اليوم المعاصرة، وهذا الاستطراد كان يسمح به ما يسمى بالاعتراض في كلام العربية ولغة لسانها، وإن لم يكن الأمر كذلك فكيف نقبل اعتراضاً ما، مثلاً، في تفسير الطبري حول أمرٍ عارض طارىء يمتد خمسين صفحة إلا على ضوء مثل هذا التفسير.

وما يزال هذا النمط يجد انسرابات له في بعض المؤلفات المعاصرة، ولا سيما لدى أولئكم المتدربين على أنماط التأليف القديمة المرتبطين بها مصادر لهم ليلاً ونهاراً، إذ إن المناهج الحديثة في البحوث العلمية ما تزال ـ فيما يبدو ـ نائية عنهم، بعيدة عن تصوراتهم، ومن هنا ينشأ في مثل هذه المؤلفات ما كان ينشأ في مؤلفات أسلافهم، ومثال ذلك ما نراه في كتابنا هذا «**الطب القرآني بين الغذاء والدواء**» حيث لجأ مؤلفه الأستاذ محمد محمود عبد الله الى عرض مشكلات كثيرة يريد النظر فيها، وهو يرد كوامنها العميقة إلى القرآن الكريم التي ربما لا تعدو اشاراتٍ أو ما إليها، فإذا هو يستطرد إلى جميع جزئيات المعرفة الحديثة أو القديمة المتوافرة لديه ـ وفق التفسير الذي طرحناه ـ تأويلاً لمثل هذه الظاهرة القديمة، فهو حين يتحدث عن إشارات القرآن الكريم إلى النحل والشراب الذي تنتجه لا يقف الإشارة هذه في موضعها، بل ينطلق بها متحدثاً حديثاً معرفياً علمياً عن العسل وما كشف عنه البحث العلمي

الإنساني الحديث، ولا ينسى في أثناء ذلك أن يتحدث عن عالم هذه الحشرة النافعة، وطرائق عيشها، ومناهج عملها، فضلاً عن خصائص أخرى يرى ضرورة الإشارة إليها.

وقد يعرض للكتاب أمر آخر لا يرى المؤلف فيه مشكلة أو معضلة ما فهو عندما يصطنع الكليات الأولية لبعض أجزاء بحثه لا يجد غضاضة في أن يكون أمرٌ أوليٌ ما يحتاج مثلاً إلى حجم كبير من الكتابة، ومساحة ممتدة من التأليف، قد يزيدان على مائة وخمسين صفحة على حين أن أمراً أولياً آخر لا يحتاج لديه إلى اكثر من خمسة أسطر ومثال هذين الأمرين بحثه في الشفاء الحسي ثم بحثه في الشفاء المعنوي الحسي.

■ ٢ ■

على أن الكتاب ـ على ذلك ـ منبع للمعرفة المدفوعة بنية الإيمان بالقرآن الكريم وضرورة القيام على خدمته، وما دام الرجل في الأصل عالمَ دين فالأولى عنده هو النص المقدس سواء أكان قرآناً كريماً أم كان حديثاً نبوياً وفي الدرجة الثانية تأتي ضرورة إيراد الحقيقة العلمية التي لا نشك في أن المؤلف ـ وهو غير المختص بها أصلاً ـ قد استقاها مما رأى فيه ما يمكنه أن يثق به وبمعلوماته.

وهذه الأولية الأساسية من الاهتمام بالنص المقدس دافعةً الى استجلائه في مظاهر العلوم والمعارف، قديمةٌ بناء على ما أشرنا إليه من قبل.

ولعل الإشارة الى بعض المصادر والمراجع تحيل القارىء إلى إمكان التأكد من ذلك، ولا بأس في العودة إلى الكتب الآتية: «تحفة المودود بأحكام المولود» لابن قيم الجوزية بيروت ـ الطب النبوي» لابن قيم الجوزية أيضاً القاهرة ١٩٥٧، «الوجيز في الاسلام والطب» للدكتور شوكت الشطي دمشق ١٩٦٠، و «العرب والطب» للدكتور شوكت الشطي أيضاً دمشق ١٩٧٠، و «تاريخ الطب والصيدلة عند العرب» للدكتور سامي الحمارنة القاهرة ١٩٦٧، و«تاريخ التراث العربي» لفؤاد سيزكين ترجمة فهمي أبو الفضل القاهرة ١٩٧١، و «الأعلام» لخير الدين الزركلي بيروت ١٩٧٨ و «خزائن الكتب العربية في الخافقين» للفيكونت فيليب دي طرازي بيروت ١٩٤٨، و «مخطوطات الطب والصيدلة في المكتبات العامة بحلب» للدكتور سلمان قطاية معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب ـ حلب ١٩٧٦ فضلاً عن كتب حديثة كثيرة نذكر عليها مثالاً كتاب «الاشارات العلمية في القرآن الكريم» لمحمد وفا الأميري حلب ١٩٨١ وكتاب «روح الدين الاسلامي» لعفيف عبد الفتاح طبارة بيروت ١٩٧٣ وكتاب «القرآن والطب» لأحمد محمد سليمان بيروت، وكتاب «سبعون برهاناً علمياً على وجود الذات الآلهية» لابن خليفة ١٩٧٧... إلخ.

ولعل اقدم محاولة للربط بين الظواهر العلمية وبين القرآن الكريم في تراثنا العربي ما قام به الإمام محمد بن سيرين ٣٣ ـ ١١٠ هـ، ٦٥٣ ـ ٧٢٩م في كتاب «تعبير الرؤيا» الذي ذكره ابن النديم وكتاب «منتخب الكلام في تفسير الاحلام» المعروف باسم «تفسير الاحلام الكبير» ـ وقد رأى الزركلي أنه ليس له «انظر الاعلام ٦/١٥٤» وفيه يربط ابن سيرين الأحلام ـ وهي ظواهر علمية على كل حال بحسب فرويد ـ بالآيات القرآنية

ويفسرها على ضوء ما جاء من اشارات في الكتاب المنزل، ولهذا الرجل فضلان: أولهما: سبقه إلى هذا الموضوع قبل فرويد بما لا يقل عن اثني عشر قرناً، وثانيهما: إشاراته إلى مصدره القرآني في التفسير على حين يؤخذ على فرويد أن مصادر تفسيره للأحلام مستمدة في أكثرها من التوراة دون أن يشير هو إلى مرجعيته تلك. يدل على ذلك كتاب: «الجذور التوارتية للمذهب الفرويدي» لنزيه الحسن.

على أن هذه المؤلفات التي تربط بين النص المقدس والطب، ليست كلها مطبوعة، بل إن لها مخطوطات موزعة في أنحاء كثيرة من العالم اليوم، ويشير إلى ذلك ما أورده الدكتور سلمان قطاية في كتابه «مخطوطات الطب والصيدلة في المكتبات العامة بحلب ومثالاً على

١ ـ رسالة في الطاعون وجواز الفرار منه لإدريس بن حسام البدليسي المكتبة الأحمدية رقم ١٢٧٩ وقد ذكر حاجي خليفة أن الشيخ تاج الدين السبكي ألف جزءاً في الموضوع نفسه ومثله فعل الشيخ بدر الدين الزركشي والشيخ المنجي ابن حسام.

٢ ـ طب نبوي في منافع المأكولات. المكتبة الشرفية الوقفية رقم ١٧٠٢.

٣ ـ حُسْنُ البِنا في جواز التحفظ عن الوبا. لمحمد بيرم الثاني النعماني المذهب التونسي الأصل المكتبة الشرفية الوقفية رقم ١٧٢٣.

٤ ـ الرحمة في الطب والحكمة للمهدي العنبري أو الصنوبري اليمني الهندي، المكتبة الشرفية الوقفية رقم ١٧٩٩ وقد أشار الدكتور قطاية إلى أنه هو الكتاب المطبوع نفسه تحت العنوان نفسه والمنسوب إلى السيوطي خطأ.

٥ ـ رسالة في الطاعون لجلال الدين السيوطي في المكتبة الصديقية رقم ١٣٨

وقد نقلت هذه المخطوطات جميعاً إلى مكتبة الاسد الوطنية بدمشق.

■ ٢ ■

ولعل أنضج مثل هذه المقابلات بين الظواهر الكونية وبين القرآن الكريم نجدها مبدوءة لدى إخوان الصفاء في رسائلهم التي حاولوا فيها وضع تصور كامل عن جميع شؤون الحياة والكون والطبيعة والعلوم غير مفصولين عن الدافع الأساسي وهو الشريعة.

يلي محاولة إخوان الصفاء ما قام به الإمام نظام الدين بن الحسن ابن محمد بن الحسين الخراساني النيسابوري وقد كان من أساطين العلم ملماً بالعلوم العقلية موضع تفسيره «غرائب القرآن ورغائب الفرقان» وهذا التفسير مختصر للتفسير الكبير الذي وضعه الفخر الرازي، مجموعاً إليه «الكشاف» للزمخشري. ضمن بحث ناقد حصيف يرد الحقيقة لا النص الذي أمامه، وإذا ما مر على آية من الآيات الكونية فإنه يخوض في أسرارها مستعيناً بالمصطلحات العلمية المعروفة لدى معاصرية.

لكن ذروة تلك التجارب من المقابلات كانت في العصر الحديث حيث بدا للعلماء والباحثين أن كثيرا من المنجزات العلمية، تضيء فهمنا لآيات من القرآن الكريم، كانت تفهم بأشكال مغايرة، وربما كان فيها شيء كامن لم يتم التنبه إليه إلا حديثاً، نتيجة كشف علمي أو حقيقة

كونية تمت معرفتها، وقد جليت هذه الذروة على يد الشيخ طنطاوي جوهري في تفسيره «الجواهر في تفسير القرآن» وقد عاش ما بين عامي ١٢٨٧ هـ - ١٨٧٠ م، و١٣٥٨ هـ - ١٩٤٠ م، وقد كان طنطاوي مغرماً بالعجائب الكونية، معجباً بالبدائع الطبيعية، مشوقاً إلى ما في السماء من جمال وما فيها لأرض من روعة وكمال. كما ألف كتباً جلا فيها الروابط بين القرآن الكريم وبين الحقائق الكونية من أبرزها «نظام العالم والأمم» و «جواهر العلوم» و «التاج المرصع» و «جمال المعالم» و «النظام والإسلام» و «الأمة وخباثها» إلا أنه لم يجد ان هذه الكتب وفرت له ما أراد من غاية فتوجه - كما يذكر الدكتور محمد حسين الذهبي في كتابه «التفسير والمفسرون» ج ٢ ص ٥٠٥ - إلى ذي العزة والجلال أن يوفقه إلى أن يفسر القرآن تفسيراً ينطوي على كل ما وصل إليه البشر من علوم فاستجاب الله دعاءه وتم له ما أراد.

وهذا التفسير مؤلف من خمسة وعشرين جزءاً.

كما أن أبا زيد الدمنهوري اخرج تفسيره «الهداية والعرفان» إلا ان هذا التفسير منع من التداول بفتوى من الازهر، وقرارٍ من إحدى المحاكم، وثمة إشارات اليه في كتاب الدكتور الذهبي.

■ ٤ ■

إن كل ما سبق لا ينبغي له أن يصرفنا عن معرفة أن علماءنا العرب قديماً وحديثاً لم يألوا جهداً في التأليف في ميادين العلوم الطبية والكونية الاخرى، في كتب خالصة لهذه العلوم تقوم على التجربة والملاحظة والاستقراء، وهي كتب معروفة لدى جميع الباحثين والدارسين، ومظانها من المؤلفات كثيرة لعل أهمها الكتب الآتية:

١ ـ طبقات الأطباء والحكماء. لأبي داود سليمان بن حسان الأندلسي المعروف بابن جلجل المتوفى عام ٣٧٧ هـ ـ ١٩٧٨ م.

٢ ـ إخبار العلماء بأخبار الحكماء. لجمال الدين علي بن يوسف المعروف بالقفطي (٥٦٨ هـ ـ ١٧٧٢م ـ ٦٤٦هـ ـ ١٢٤٨م).

٣ ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء. لأبي العباس أحمد بن القاسم السعدي المعروف بابن أبي اصيبعة (٥٩٦ هـ ـ ١٢٠٠ م ـ ٦٦٨ هـ ـ ١٢٧٠ م) وفيه حوالي ترجمة لأربعمائة طبيب وعالم.

٤ ـ تاريخ الطب وآدابه وأعلامه. للعليم شوكت الشطي.

■ ٥ ■

واليوم يقوم معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب على نشر عدد من المخطوطات العلمية العربية بعامة والطبية بخاصة. فعلاوة على البحوث الكثيرة المنشورة في أبحاث ندوته الأولى ومؤتمراته التسعة التي نشرت حتى الآن، فقد قام المعهد بنشر المخطوطات الطبية الآتية:

١ ـ فهرس المخطوطات الطبية — للدكتور فريد حداد
٢ ـ الأقرباذين للقلانسي — للدكتور محمد زهير البابا
٣ ـ من مؤلفات ابن سينا الطبية — للدكتور محمد زهير البابا
٤ ـ القولنج للرازي — للدكتور صبحي حمامي
٥ ـ ما الفارق للرازي — للدكتور سلمان قطاية

فضلاً عن نشر كتاب «الوصلة الى الحبيب في وصف الطيبات والطيب»، في جزأين، وهو لابن العديم، ومن تحقيق درية الخطيب

وسليمي محجوب. ويصب في أنواع الطعام وانسجام أنواعه من التوجيهات الطبية من دون إغفال للهاجس الكامن المستمد من التراث.

ولا بد في نهاية هذه المقدمة من إشارة إلى أن أكبر جهد علمي طبي تم إنجازه في الوطن العربي ـ كما أعلم ـ ما قامت به جامعات القطر العربي السوري من تعريب العلوم جميعاً، حتى إن جميع التخصصات العلمية تدرس باللغة العربية. ويزيد عدد المؤلفات الطبية وحدها على زهاء مائتي كتاب.

■ ٦ ■

ولا يسعنا في نهاية هذا التقديم إلا أن نشير إلى أن هذا الكتاب يتميز بأنه إضافةٌ الى المكتبة العربية في ميدانه فقد أخلص المؤلف النية له، وبذل من أجله جهده فعسى أن يكون فيه فائدة ترتجى ومنفعة تغني قارئها وننهض به إلى نوع جميل من المعرفة الإنسانية تـم استخلاص نتاجها من القرآن الكريم ومن العلم الحديث.

تقديم

الأستاذ محمد حمامي

حلب ٣/٩/١٩٨٩


مدخل

مدخل

الحمد لله الذي أنزل على عبده كتاباً عجبا، وأنزل فيه من كل حكمة ونبا والصلاة والسلام على أشرف الخليقة عجما وعربا: المنزل عليه:

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[1]

وبعد:

فقد خلق الله تعالى الإنسان بقدرته وسخر له كل شيء بحكمته، وقبل أن يخلق الإنسان. تكلم سبحانه بالقرآن، فمرتبة تكلم الحق بالقرآن سابقة على خلق الإنسان. وقد جاء هذا صراحة في محكم التنزيل العظيم: في قوله عز ثناؤه: ﴿اَلْرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرَآنَ، خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾[2] فجاءت مرتبة علم القرآن سابقة على خلق الإنسان فتكون مرتبة التكلم بالقرآن: سابقة على مرتبتي علم القرآن، وخلق الإنسان، وإذا أمعنا النظر بعناية وتدبر في الآيات وجدنا أن خلق الإنسان محاط بعلمين:

الأول: علم القرآن، **والثاني**: علم البيان. فكان علم القرآن منحة

(١) سورة آل عمران الآية ١٦٤.

(٢) سورة الرحمن الآيات من ١ إلى ٤.

وعطاء من خالق الأرض والسماء، فقد أتى بذروة العلوم، وأرقى صنوف الحكمة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾[1].

وعلم البيان: اختص بنعمة النطق، والكشف عن أسرار الكون والطبيعة وما أودع الله فيهما من الأسرار، والله ـ جل وعلا ـ جعل القرآن محاطاً بسره المكنون الذي لا يبلغ منتهاه إلا هو، وأنزله مقترنا بالحكمة في قوله: ﴿وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ﴾[2].

وقد جاء القرآن بأعلى مراتب الحكمة، وصفوة الشفاء، وإليك بيان ذلك في خلال أقسام الشفاء.

أقسام الشفاء في القرآن الكريم ثلاثة:

أولاً ـ الشفاء المعنوي:

وهو المرتبط بقوة الايمان بمنزل القرآن الكريم وصدق الاعتقاد في أن من أنزل الداء أنزل الدواء.

ويتلخص الشفاء فيه بالقرآن الكريم نفسه لما ورد من النصوص الشريفة في الحديث النبوي مؤكدة ذلك.

ثانياً ـ الشفاء المعنوي الحسي:

وهو شفاء له جانبان: معنوي وحسي وقد قدمنا عليه نموذجاً واحداً هو الشفاء المرتبط بصداق المرأة الذي تنزل عنه لزوجها.

---

(١) سورة يونس الآية ٥٧.

(٢) سورة النساء الآية ١٣٣.

ثالثاً ـ الشفاء الحسي:

وهو يتمثل في الأشياء التي نصها القرآن الكريم صراحة: سواء كانت من غيث السماء، أو مما تنبته الأرض من ثمراتها ونباتها، أشجاراً كانت أو غير ذلك من عيون الأرض وآبارها، مما هدى الله تعالى الإنسان إلى معرفته واستخدامه في شؤون حياته اليومية العامة والخاصة، لأن الحق ـ جلا وعلا ـ خلق الإنسان وسخّر له كل شيء، ليكون خالصاً لعبادة ربه من دون كل شيء.

ورفع الخالق ـ سبحانه ـ قدر الإنسان وكرمه وفضله على جميع المخلوقات بالعقل، وبوحي العلم وإدراك العقل، جعله يأخذ من الطبيعة لكل داءٍ دواءً.

وتبارك المنزل على رسوله: ﴿**وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً**﴾[1]

محمد محمود عبد الله

مدرس علوم القرآن بالأزهر.

(١) سورة النساء الآية ١١٣.

القسم الأول

الطب القرآني
بين
الغذاء والدواء

في أنواع المرض والمرضى

لكل داء دواء

مقدمة أولى

لكل داء دواء

روى مسلم في صحيحه من حديث أبي الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: «لكل داء دواء» فإن أصاب الدواء الداء، برىء بإذن الله عز وجل. أ. هـ

وفي الصحيحين: عن عطاء[1] عن أبي هريرة[2] قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله من داء، إلا أنزل له شفاء».

وفي مسند الإمام أحمد[3] من حديث زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال: كنت عند النبي ﷺ وجاءت الأعراب فقالوا: يا رسول الله، أنتداوى؟ فقال: «نعم، يا عباد الله تداووا، فإن الله ـ عز وجل ـ لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد: قالوا: ما هو، قال: الهرم».

---

(١) عطاء بن اسلم بن صفوان، تابعي من أجلاء الفقهاء كان عبداً اسود ولد في جند باليمن ٢٧ هـ ـ ٦٤٧م، ونشأ بمكة فكان مفتي أهلها ومحدثهم وتوفي بها ١١٤ هـ ـ ٧٣٢م. الاعلام ٤/٢٣٥ (المراجع).
الاعلام ٤/٢٣٥ (المراجع).

(٢) ابو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي صحابي كان اكثر الصحابة حفظاً ورواية للحديث ولد ٢١ ق. هـ ـ ٦٠٢م. وتوفي بالمدينة ٥٩هـ ـ ٦٧٩م ولي المدينة والبحرين.

الاعلام ٣/٣٠٨ (المراجع)

(٣) الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ابو عبدالله الشيباني الوائلي امام المذهب الحنبلي وأحد الأئمة الاربعة من مرر ولد ببغداد ١٦٤هـ ـ ٧٨٠م وتوفي ٢٤١هـ ـ ٨٥٥م له «المسند» ويحتوي ثلاثين الف حديث في ستة مجلدات و «الناسخ والمنسوخ» و «العلل والرجال» و «التفسير». الاعلام ١/٢٠٣ (المراجع).

ويؤكد الإمام ابن قيم الجوزية في الطب النبوي ما أثبته العلم الحديث وهو التداوي بالغذاء، فيقول: وقد اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوي بالغذاء، لا يعدل الطبيب إلى الدواء، ومتى أمكن بالبسيط لا يعدل إلى المركب، وكل داء قدر دفعه بالأغذية والحمية لم يحاول دفعه بالأدوية، ولا ينبغي للطبيب أن يولع بسقي الأدوية، فإن الدواء إذا لم يوجد في البدن داء يحلله تحول هو إلى الإيذاء، وهو ما يسمى بالمضاعفات، أي يجب أخذ الدواء الذي يناسب الداء وبمقادير متعادلة من الدواء.

---

(٤) محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد الزرعي الدمشقي من كبار العلماء والصلحين في عصره ولد بدمشق ٦٩١ هـ -١٢٩٢م وتوفي بها ٧٥١هـ - ١٣٥٠م كان من تلاميذ ابن تيمية له «إعلام الموقعين»و «مدارج السالكين» و «التبيان في أقسام القرآن» وغيرها.

الاعلام ٦/٥٦ (المراجع)

مقدمة ثانية

في أنواع المرض والمرضى

المرضىٰ في القرآن الكريم نوعان:

١ - مرضىٰ القلوب.

٢ - مرضىٰ الأبدان.

أما مرضىٰ القلوب فثلاثة أقسام:

١ - مرضىٰ شُبَه وشك.

٢ - مرضىٰ شهوة وغي.

٣ - مرضىٰ لهو وعمىً.

وجميعهم مذكورون في القرآن الكريم.

١ - مرضىٰ الشبه والشك: ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً﴾[1].

٢ - مرض الغي والشهوات:

ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ واتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غيّاً﴾[2]. وهم مرضىٰ لاتباع الشهوات وإضاعة الصلوات. ﴿إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾[3]. وهو مرض الزنى.

---

(١) سورة البقرة الآية ١٠.

(٢) سورة مريم الآية ٥٩.

(٣) سورة الأحزاب الآية ٣٢.

٣ ـ مرضىٰ اللهو والعمى:

ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾[١]. وفي قوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[٥].

والمقصود هنا العمى المعنـوي، أي الطمس على بصيـرة القلوب فلا ترى نور الهداية.

وأما مرضىٰ الأبدان فيظهر مرضهم في:

١ ـ اعتلال الأعضاء وتلفها. وقد بين الخـالق سبحانـه ذلك في قـولـه: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾[١] والأمراض العضوية هذه هي التي تنتج من عدم أداء أي جزء من أجزاء الجسم وظيفته كاملة، أو من توقفه عن العمل كلية، أو تنتج من دخول ميكروبات مختلفة الأنواع إلى الجسم، وتصيب أي عضو فيه بالتلف، وينتج من ذلك أعراض المرض، وكل مرض عضـوي له أعراض، وتاريـخ، ومواصفـات، ومضاعفـات خاصـة به، حيث يمكن التفرقة بين الأمراض العضوية، وتشخيص كل منها: وهذا هو المقصود بمرض مرض الأبدان.

وأمثال هذه الأمـراض الشلل، والحميات، والـدرن، والصفراء، وغير ذلك.

---

(١) سورة الأنبياء الآية ٣.
(٢) سورة الحج الآية ٤٦.
(٣) سورة النور الآية ٦١.

٢ ـ الاعتلال بالأمراض النفسية: وهي في الحقيقة أعراض أمراض متنوعة وكثيرة، يشعر بها المريض، وبالكشف عليه لدى الطبيب، وإجراء الأبحاث اللازمة مثل الأشعة والتحاليل المختلفة له، نجد المـريض في حالة طبيعية، أي إنه لا يحس بـوجود مـرض عضوي بـالجسم، وهذه الأمراض تنشأ من مؤثرات عوامـل خارجيـة في الحياة، مثـل الخوف، والشك، والعاطفة، وعدم الاكتفاء الجنسي، وكثرة الإجهاد. . . ألخ.

وهذه هي الحكمة في تقسيم مرضى القلوب الى مرضىٰ شُبَهٍ وشك، مرضى شهوة وغي، مرضى لهو وعمى ولا ضرورة إلى القول: إن مرضىٰ القلوب، أشد خطراً، وأكثر ضرراً، وأرهب خاتمة.



أنواع الشفاء في القرآن الكريم

أولا ـ الشفاء المعنوي

- مقدمة
- قسم عام (القرآن كله)
- قسم خاص (بعض القرآن)

الشفاء المعنوي

مقدمة:

وقسم الشفاء المعنوي في القرآن الأصل فيه قوة الإيمان بمنزل القرآن أولاً.

أما ثانياً: فصدق الاعتقاد في من أنزل الداء أنه قادر أن يدفعه متى شاء ولا يلزم لذلك كيفية لنوع ما من الدواء:

وأما ثالثاً: فيقين المؤمن في من بلغ عن ربه ـ وهو الرسول ﷺ ـ وفيما أرشد إليه من تعاليم أسرار القرآن، ومنها سر الشفاء المعنوي، ولذا أسميت هذا القسم بالمعنوي لأنه يعنىٰ بما في سريرة المرء، وما يحمل قلبه من حب وتأثر بالقرآن، إبان ما يتلى، لأن الناس قسمان في ذلك:

قسم قال الرب سبحانه عنهم: وبشرهم بعذاب اليم: **﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ : يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾**[1].

والنوع الثاني: قال الحق عنهم: **﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيْماناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾**[2].

---

(١) سورة الجاثية الآيتان ٧ و٨.

(٢) سورة الانفال الآية ٢.

ونحن إذا ذكر الله وجلت له القلوب، أي خافت وفزعت، وآيات الله إذا تليت على المؤمنين كانت سبباً في زيادة إيمانهم، ومن هنا نعلم أن الإيمان يزيد وينقص.

وفي درجة توكلهم على ربهم بالتسليم له في كل الأمور مثلهم مثل الخليل إبراهيم عليه السلام، حين قال رداً على الجاحدين: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِيْنِ﴾[1]. وهي درجة الثقة المطلقة بأن الشافي الحقيقي هو الله جل وعلا.

وقد بيَّن لنا الحق سبحانه أنه نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً، وبين أحوال المؤمنين وقت سماعهم لذلك الكتاب، ومدى تأثيره في القلوب والجلود معاً، فقال سبحانه: ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَاباً مَتَشَابِهاً مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثَمَّ تَلِيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوْبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللهِ﴾[2]. فهؤلاء هم الذين يستفيدون من الشفاء المعنوي القرآني.

ومُعلِّم الإنسانية رسول الله ﷺ حين يرشد أمة لا إله إلا الله محمد رسول الله: يبين أن الشفاء في ثلاث: «آية من القرآن: وشربة عسلٍ: وكية نارٍ»، ثم يبين حرصه على الأمة قائلاً: وأنا أنهى عن «الكي».

وفي خواص القرآن: ـ أخرج ابن ماجة[3] وغيره من حديث ابن

(١) سورة الشعراء الآية ٨٠.

(٢) سورة الزمر الآية ٢٣.

(٣) ابن ماحة محمد بن يزيد الربعي القزويني أحد الأئمة في علم الحديث أصله من قزوين ولد ٢٠٩هـ ـ ٨٢٤م وتوفي ٢٧٣هـ ـ ٨٨٧م له «سنن ابن ماجة» في مجلدين وهو احد الكتب الستة المعتمدة في الحديث و «تفسير القرآن» وغيرهما.

الأعلام ٧/١٤٤ (المراجع)

مسعود[1]: أنه ﷺ قال: «عليكم بالشفاءين: ١ ـ العسل. ٢ ـ والقرآن».

وأخرج أيضاً من حديث علي رضي الله عنه: قوله ﷺ «خيرُ الدواءِ القرآنُ».

وأخرج أبو عبيدة عن طلق بن مصرف قال: كان يقال: «إذا قرىء القرآن عند المريض وجد له حنطة».

وأخرج البيهقي[2] في الشعب عن واثلة ابن الأسقع[3] أن رجلاً شكا للنبي ﷺ وجع حلقه، فقال: «عليك بقراءة القرآن».

وأخرج ابن مردوية[4] عن أبي سعيد الخدري[5]: قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أشتكي صدري فقال له: «اقرأ القرآن فإن الله

---

(١) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي صحابي أول من جهر بالقرآن توفي بالمدينة ٣٢هـ ـ ٦٥٣م له ٨٤٨ حديثاً.

الأعلام ٤/١٣٧ (المراجع)

(٢) البيهقي أحمد بن الحسين بن علي من أئمة الحديث ولد بخسروجرد من قرى بيهق بنيسابور ٣٨٤هـ ـ ٩٩٤م وتوفي بنيسابور ٤٥٨هـ ـ ١٠٦٦م له «السنن الكبرى» بعشرة مجلدات و «المعارف» و «دلائل النبوة» و «مناقب الامام الشافعي» وغيرها.

الاعلام ١/١١٦ (المراجع)

(٣) واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل صحابي من اهل الصفة ولد ٢٢ق.هـ ـ ٦٠١م وتوفي بعد زهاء مائة سنة بدمشق ٨٣ هـ ـ ٧٠٢م له ٧٦ حديثاً.

الاعلام ٨/١٠٧ (المراجع)

(٤) أحمد بن موسى بن مردُوية الأصبهاني. حافظ مؤرخ مفسر ولد ٣٢٣هـ ـ ٩٣٥م وتوفي ٤١٠هـ ـ ١٠١٩م له «التاريخ» و «تفسير القرآن» و «مسند» و «مستخرج» وغيرها.

الاعلام ١/٢٦١ (المراجع)

(٥) سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي ابو سعيد صحابي لازم الرسول وروى عنه كثيراً ولد ١٠ق. هـ ـ ٦١٣م وتوفي بالمدينة ٧٤هـ ـ ٦٩٣ وله ١١٧٠ حديثاً.

الاعلام ٣/٨٧ المراجع

تعالى يقول: ﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾[1] ».

وأخرج البيهقي وغيره من حديث جابر بن عبد الله[2] أن «فاتحة الكتاب شفاء من كل شيء إلا السام، والسام الموت».

وأخرج البخاري[3] من حديث جابر بن عبد الله أيضاً قال:« كنا في مسير لنا،فنزلنا، فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحي سقيم فهل معكم من راق؟ فقام معها رجل فرقاه بأم القرآن فبرىء: ثم ذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «وما كان يدريه أنها رقية».

فجاء أعرابي فقال: يا نبي الله إن لي أخاً وبه وجع. قال: «وما وجعه؟». قال: به لمم. قال: «فأتني به». فوضعه بين يديه، فعوذه النبي ﷺ: بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول البقرة:
وهاتين الآيتين: ١ ـ ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[4].
٢ ـ وآية الكرسي، وثلاث آيات من آخر البقرة وآية من سورة

---

(١) سورة يونس الآية ٥٧.

(٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الانصاري صحابي من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ ولد ١٦ق.هـ ـ ٦٠٧م وتوفي ٧٨هـ ـ ٦٩٧م روي له في الصحيحين ١٥٤٠ حديثا وله «مسند» مخطوط مما رواه الامام ابن حنبل.

الاعلام ٢/١٠٤ (المراجع)

(٣) البخاري محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة حبر الاسلام والحافظ لحديث رسول الله ﷺ صاحب «الجامع الصحيح» الذي يعرف بصحيح البخاري ولد ببخارى ١٩٤هـ ـ ٨١٠م وتوفي خَرْتَنْك من قرى سمرقند نحو ٢٥٦هـ ٨٧٠م وله «التاريخ» و «الضعفاء» في رجال الحديث و «خلق أفعال العباد» و «الآدب المفرد» وهو أحد الشيخين مع مسلم في الرواية والحديث.

الاعلام ٦/٣٤ (المراجع)

(٤) سورة البقرة الآية ١٦٣.

الجن، ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾[1] وعشر آيات من أول الصافات، وآخر سورة المؤمنون من قوله تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللهُ المَلِكُ الحَقُّ﴾[2]. وثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وسورة الإخلاص والمعوذتين، فقام الرجل كأنه لم يشك قط.

وأخرج الدارمي[3] عن ابن مسعود قال: من قرأ أربع آيات من أول البقرة وآية الكرسي. وآيتين بعد آية الكرسي، وثلاثاً من آخر البقرة لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه ولا يقرأن على مجنون إلا أفاق بإذن الله تعالى.

وأخرج الدينوري[4] في المجالسة عن الجن: أن النبي ﷺ قال: «إن جبريل أتاني فقال: إن عفريتاً من الجن يكيدك: فإذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي».

وفي الفردوس من حديث أبي قتادة: «من قرأ آية الكرسي عند الكرب أغاثه الله».

---

(١) سورة الجن الآية ٣.

(٢) سورة المؤمنون الآية ١١٦.

(٣) الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي الدارمي السمرقندي من حفاظ الحديث ولي القضاء على سمرقند لقضية واحدة ثم استعفى فعفي ولد ١٨١هـ ـ ٧٩٧م وتوفي ٢٥٥هـ ـ ٨٦٩م له «المسند» في الحديث و«الجامع الصحيح» ويسمى سنن الدارمي وهو أحد كتب الحديث الستة الصحيحية.

الاعلام ٤/٩٥ ـ ٩٦ (المراجع)

(٤) الدينوري أحمد بن مروان الدينوري المالكي ابو بكر قاض من رجال الحديث ولي قضاء «القلزم» ثم «اسوان» بمصر توفي ٣٣٣هـ ـ ٩١٥م له «المجالسة وجواهر العلم» و«الرد على الشافعي» و«مناقب مالك».

الاعلام ١/٢٥٦ (المراجع)

ومن الشفاء المعنوي في القرآن أنه عند اشتداد الكروب يكون سبباً في اطمئنان القلوب: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وتطمئنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنّ القُلُوبُ﴾[1].

وأخرج الدارمي عن المغيرة بن ربيع ـ وكان من أصحاب عبد الله ابن مسعود ـ قال: من قرأ عشر آيات من البقرة لم ينس القرآن وهي: أربع من أولها، وآية الكرسي، وآيتان بعدها، وثلاث من آخرها..

وأخرج الطبراني[2] عن معاذ[3]: أن النبي ﷺ قال: «ألا أعلمك دعاء تدعو به، لو كان عليك من الدين مثل يثرب أداه الله عنك؟ ﴿قُلِ اللّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ تُؤْتِي المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[4] رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطي من تشاء وتمنع من تشاء ارحمني رحمة تغنني بها عن رحمة من سواك».

وأخرج ابن أبي السنى عن فاطمة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ: لما دنت ولادتها أمر أم سلمة وزينب بنت جَحْش[5]: أن

---

(١) سورة الرعد الآية ٢٨.

(٢) الطبراني سليمان بن أحمد بن ايوب بن مطير اللخمي من كبار المحدثين اصله من طبرية الشام ولد بعكا ٢٦٠هـ ـ ٨٧٣م وتوفي بأصبهان ٣٦٠هـ ـ ٩٧١م له ثلاثة «معاجم» في الحديث و «دلائل النبوة».

الاعلام ٣/١٢١ (المراجع)

(٣) معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس الانصاري الخزرجي صحابي جليل كان اعلم الامة بالحلال والحرام وهو احد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي بعثه رسول الله قاضياً ومرشداً لأهل اليمن ولد ٢٠ق.هـ ـ ٦٠٣م وتوفي بالاردن ١٨هـ ـ ٦٣٩م له ١٥٧ حديثاً.

الاعلام ٧/٢٥٨ (المراجع)

(٤) سورة آل عمران من الآيتين ٢٦ و ٢٧.

(٥) ام سلمة وزينب بنت جحش زوجتان للرسول ﷺ.

يقرأ عندها آية الكرسي، و﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ﴾[1] الآية: ويعوذاها بالمعوذتين».

وأخرج ابن أبي السنى أيضاً من حديث الحسين بن علي سبط رسول الله أن النبي ﷺ قال: أمان لأمتي إذا ركبوا أنْ يقرأوا ﴿بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمَرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2] هود وآية الزمر: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[3].

وأخرج ابن أبي حاتم[4] عن الليث[5] قال: بلغني أنَّ هؤلاء الآيات شفاء من السحر، تقرأ على إناء فيه ماء، ثم يصب على رأس المسحور، الآيات هي: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللهَ سَيُبْطِلُهُ﴾ الى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُوْنَ﴾[6] وقوله: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا

(١) سورة الأعراف الآية ٥٤.
(٢) سورة هود الآية ٤١.
(٣) سورة الزمر الآية ٦٧.
(٤) ابن ابي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن ابي حاتم ابن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي حافظ للحديث من كبارهم عمل في الري واليها نسبه ولد ٢٤٠هـ ـ ٨٥٤ م وتوفي ٣٢٧هـ ـ ٩٣٨م له «الجرح والتعديل» في ثمانية مجلدات و «التفسير» و «الرد على الجهمية» و «علل الحديث» و «المسند» وغيرها.
الاعلام ٣/٣٢٤ (المراجع)
(٥) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي امام أهل مصر في عصره حديثاً وفقهاً، خراساني في الاصل ولد بقلقشندة ٩٤ هـ ـ ٧١٣م وتوفي بالقاهرة ١٧٥هـ ـ ٧٩١م عده الشافعي أفقه من مالك له تصانيف وقد وضع ابن حجر العسقلاني كتاباً عنه اسماه «الرحمة الغيثية في الترجمة الليثية» في سيرته.
الاعلام ٥/٢٤٨ وقد روي أنه كان ينبغي له ان يكون صاحب مذهب في الفقه كالاربعة إلا أن أصحابه لم ينهضوا لذلك. (المراجع)
(٦) سورة يونس الآيتان ٨١ و ٨٢.

كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1] وأربع آيات من طه، من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾[2].

وأخرج الحاكم[3] من حديث أبي هريرة[4] قال: قال ﷺ: «ماكربني أمر إلا تمثل لي جبريل، فقال يا محمد قل: توكلت على الحي الذي لا يموت: ﴿وَقُلِ الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾[5].

وأخرج البيهقي في الدعوات من حديث أنس[6]: «ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل ولا مال أو ولد فيقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله» بريء من كل آفة إلا الموت».

وأخرج الدارمي وغيره من طريق عبيدة بن أبي لبابة عن زريق بن حبيش قال: من قرأ آخر سورة الكهف لساعة يريد أن يقومها من الليل إلا قامها قال عبيدة فجربناه فوجدناه كذلك. . .

(١) سورة الأعراف الآية ١١٨.

(٢) سورة طه الآية ٦٩.

(٣) محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي ولد بنيسابور ٣٢١هـ ـ ٩٣٣م وتوفي فيها ٤٠٥هـ ـ ١٠١٤م من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه، ولي القضاء وسفر بين البويهيين والسامانيين له «المستدرك على الصحيحين» اربع مجلدات و«الصحيح» و«معرفة علوم الحديث».

الاعلام ٦/٢٢٧ (المراجع)

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) سورة الاسراء الآية ١١١.

(٦) انس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الانصاري صاحب رسول الله وخادمه له ٢٢٨٦ حديثاً ولد بالمدينة ١٠ق.هـ ـ ٧١٢م وكان آخر من مات بالبصرة من الصحابة ٩٣هـ ـ ٨١٢م.

الاعلام ٢/٢٤ ـ ٢٥ (المراجع)

وأخرج الترمذي[1] والحاكم من حديث سعد بن أبي وقاص[2] دعوة ذي‌النون: «إذ دعا بها في بطن الحوت» ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[3] لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له».

وعند ابن أبي السنى، قال: قال ﷺ: «إني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج الله كربه» كلمة أخي يونس: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[4].

ومراتب الشفاء المعنوي قسمان:

١ ـ عام.

٢ ـ خاص

أما الشفاء العام فالقرآن جميعه بجملته شفاء، لقوله تعالى: ﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾[5] وقول الرسول ﷺ «عليكم بالشفاءين: العسلِ والقرآنِ».

---

(١) الترمذي محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، من أئمة علماء الحديث وحفاظه ولد بترمذ ٢٠٩هـ ـ ٨٢٤م وتوفي فيها ٢٧٩هـ ـ ٨٩٢م، له «الجامع الكبير» باسم «صحيح الترمذي» في الحديث ويعرف بسنن الترمذي وهو أحد كتب الصحيح الستة و «الشمائل النبوية» و «العلل» في الحديث.

الاعلام ٦/٣٢٢ المراجع

(٢) سعد بن ابي وقاص مالك بن اهيب بن عبد مناف القرشي الصحابي الامير بطل القادسية وفاتح العراق ومدائن كسرى واحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة، وأحد العشرة المبشرين بالجنة يقال له فارس الاسلام ولد ٢٣ ق. هـ ـ ٦٠٠ م وتوفي بالعقيق قرب المدينة ٥٥ هـ ـ ٦٧٥ م له ٢٧٢ حديثاً رواها.

(٣) سورة الانبياء الآية ٨٧.

(٤) سورة الانبياء الآية ٨٧.

(٥) سورة يونس الآية ٥٧.

وأما الشفاء الخاص: فهو بعض القرآن يكون شفاءً خاصاً للمؤمنين فقط، لقوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِيْنَ﴾[1].

وكما أن الشفاء نوعان: فإن الرحمة في القرآن أيضاً نوعان:

١ ـ عامة.

٢ ـ خاصة.

أما الرحمة العامة فيستدل عليها في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[2] فالرحمة جاءت عامة للمسلمين وإحدى خواص تنزيل الكتاب المبين، فمن خواصه أنه تبيان، وهدىً ورحمة وبشرى.

أما الرحمة الخاصة: فللمؤمنين كالشفاء، في آية الشفاء نفسها ﴿وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[3] وللمستمعين والمنصتين للقرآن الكريم إبان تلاوته، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ القُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[4] والرحمة أيضاً خاصة للمحسنين، في قوله تعالى: ﴿هُدَىً وَرَحْمةً لِلْمُحْسِنِيْنَ﴾[5] والقرآن يزخر بالأسرار التي لا يبلغ منتهاها إلا العزيز الغفار، وهو الشفاء والرحمة والنور، والضياء..

---

(١) سورة الاسراء الاية ٨٢.

(٢) سورة النحل الآية ٨٩.

(٣) سورة النمل الآية ٧٧.

(٤) سورة الأعراف الآية ٢٠٤.

(٥) سورة لقمان الآية ٣.

وتبارك المنزل على رسوله: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾[1] ﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾[2]

وخلاصة القول أن الشفاء القرآني تتحقق فائدته متى تحققت الشروط الأولى التي ذكرناها، ممثلة في قوة الإيمان بخالق الأكوان ومنزل القرآن، وصدق الاعتقاد في تبليغ الرسول الكريم ﷺ، والإخلاص في الطاعات مبني على اليقين.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

هذا خلاصة ما في قسم الشفاء المعنوي، والله أعلى وأعلم.

(١) سورة التوبة الآية ١٤.

(٢) سورة يونس الآية ٥٧.

ثانيا ـ القسم الثاني من الشفاء القرآني

الشفاء الحسي المعنوي

١ ـ صداق المرأة

صداق المرأة

صـــداق المـرأة إن تنـــازلت عن شيء منـه بـــطيب نفس، فإنه علاج نافع، وهذا النوع حسي معنوي، حسي مـادة، ومعنوي لرضـى زوجه من دون إكراه، شريطة أن يكون مصدره الأول الحلال، ففي هذه الحالة تتم الفائدة، ومن أصدق من الله حديثاً: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾[1].

---

(١) سورة النساء الآية ٤.

ثالثا ـ القسم الثالث من الشفاء القرآني

الشفاء الحسي

١ ـ الماء

٢ ـ العسل

٣ ـ الزيتون

٤ ـ التين

٥ ـ ثمرات النخيل والأعناب

٦ ـ اللبن

٧ ـ البقول والخضر

أولاً ـ الماء

وهو النوع الأول من الشفاء الحسي الذي جاء في محكم التنزيل، في مواضع كثيرة أولاً في آية الاستدلال على عظمة الخالق ـ سبحانه ـ كلما قست قلوب الجاحدين، وثانياً للاستشهاد من الأعلى إلى الأدنى، ويعقبه ـ ثالثاً ـ بالماء آية حسية ثالثة، كما في قوله ـ عزَّ ثناؤه ـ: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً﴾(1). ثم يشرع في تعداد فضائل الماء: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ﴾(2). ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي البَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾(3).

فبالماء أخرج من الثمرات رزقاً لكم، وعلى الماء تجري الفلك أيضاً في البحر بأمر ربها. وتارة يأتي به من الأدنى إلى الأعلى ثم يتبع الأمرين بالماء في أرقى درجات التفضيل وأسماها: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ﴾(4) إلى آخر ما جاء في التنزيل الكريم من ذكر الماء وبيان فضله، وإن يكن الماء قد اختصه الله ـ تعالى ـ بخاصية الحياة، فجعل منه حياة كل شيء، من إنسان، وحيوان، ونبات، وطير، وحشرات، وغير ذلك من مخلوقاته تعالى ـ فقد اختصه بالبركة التي هي دعامة الشفاء وسر الحياة في الوجود عامة. وحباه أيضاً بخواص الإنبات ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ

(1) انظر سورة ابراهيم الآية ٣٢ وسورة طه الآية ٥٣.
(2) سورة البقرة الآية ٢٢.
(3) سورة ابراهيم الآية ٣٢.
(1) سورة ابراهيم الآية ٣٢.

بِهِ الزَّرْعَ﴾[١] والإخراج: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِباً﴾[٢].

ومن خواص الماء حمل الفلك، وجريانها بأمره ـ جلا وعلا ـ وحيثما يسق الحق ـ سبحانه ـ لنا مناظرة بين البحرين، وأن الماء فيهما واحد والطعم في المذاق مختلف، فإنما يضعنا أمام آيات نتبين فيها عظمة الصانع، في تنوع فضائل الماء، وذلك في قوله ـ جلا وعلا ـ ﴿وَمَا يَسْتَوِي البَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾[٣] فالأول حلو المذاق سائغ الشراب يرتوى به العطاش من جميع الكائنات، والثاني مالح الماء صَعبُ الطعم والمذاق، لا يستطيع إنسان أن يشرب منه لشدة ملوحته، ومع هذا فإن بين الاثنين اشتراكاً في العمل: ﴿وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾[٤] من البحرين معاً تأكلون الأسماك، ومن البحرين تستخرجون الحلية وهي اللؤلؤ والمرجان، وفي البحرين تجري الفلك على الماء.

ويكون الماء شفاء بل حياة للأرض الميتة والجزر: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الأَرْضُ المَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا﴾[٥] بالماء ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَجَعَلْنَا فِيهَا جناتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ العُيُونِ﴾[٦].

والماء بما أودع الله فيه من سر الحياة لكل شيء، فإنه أحد أسلحة الرب الفتاكة أيضاً، انظر إليه حينما استغاث به نوح ـ عليه السلام ـ ضجراً

---

(١) سورة النحل الآية ١١.
(٢) سورة الانعام الآية ٩٩.
(٣و ٤) سورة فاطر الآية ١٢.
(٥ و٦) سورة يس الآيتان ٣٣ و٣٤.

ويأساً من قومه: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا﴾[1].

وكذلك هي الحال مع موسى ـ عليه السلام ـ وفرعون: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ البَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾[2].

ويكون الماء دواء خاصاً أيضا كما هي الحال في استغاثة أيوب ـ عليه السلام: ـ ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾[3] و ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾[4]. اضرب، فضرب الأرض فنبعت عين ماء، فاغتسل فذهب ما به من الظاهر وشرب فذهب ما به من الباطن وفي ذلكم كله دلالة على أن من أتى بالداء قادر على أن يأتي بالدواء، وأن من خلق السم قد خلق الترياق أيضاً.

ومع هذا نجد الحبيب المصطفى ﷺ يبين في حديث له سرا من أسرار الماء في الشفاء، فعن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: (إنما الحمى أو شدة الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء).

أخرجه البخاري، ومسلم، والنَّسائي، والدارقطني وآيات الذكر الحكيم مليئة بذكر الماء ووظائفه المتعددة، وما أودع الله فيه من الأسرار وفضائل تلك النعمة أكثر من أن تحصى، أو تعد أو يدركها علم البشر، وكفى بالماء فخرا أن جعله الخالق ـ سبحانه ـ سر الحياة وبارك فيه،

---

(١) سورة القمر الآيات ١٠ و ١١ و ١٢.
(٢) سورة البقرة الآية ٥٠.
(٣) سورة ص الآية ٤١.
(٤) سورة ص الآية ٤٢.

وجعل منه حياة كل شيء في صريح البيان: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[1] ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾[2].

مفردات علاج الحمى بالماء:

علاج الحمى بالماء البارد أو الثلج أن يوضع في كيس على رأس المريض وأطرافه، وأن يعطى المريض بعض السوائل، ويوضع في مكان جيد للتهوية، ويفضل وضعه في حمام بارد ويدلك جسمه.

(٥) سورة الأنبياء الآية ٣٠.

(٦) سورة ق الآية ٩.

٢ ـ العسل:

وهو أعلى مراتب الشفاء لقوله تعالى: ﴿فِيْهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[1] وكان النبي ﷺ يصف العسل للشفاء من كل داء.

ففي الصحيحين: عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إن أخي يشتكي بطنه، وفي رواية: استطلق بطنه. فقال ﷺ: «اسقِه عسلا» فذهب ثم رجع فقال: قد سقيته فلم يغن عنه شيئاً وفي لفظ: فلم يزده الا استطلاقاً مرتين أو ثلاثاً. والرسول في كل مرة يقول له «اسقه عسلا»، فقال له في الثالثة أو الرابعة: «صدق الله وكذب بطن أخيك». وفي رواية الامام مسلم: إن أخي عرب بطنه: أي فسد هضمه واعتلت معدته.

لقد وصف النبي ﷺ له العسل لان استطلاق بطنه كان بسبب تخمة أصابته، فأمره بشرب العسل، لدفع الفضول المجتمعة في نواحي المعدة والأمعاء، فإن العسل فيه جلاء ودفع للفضول أما المعدة فقد أصابتها أخلاط لزجة تمنع استقرار الغذاء فيها للزوجتها وهي ذات خمل كخمل القطيفة فإذا علقت بها الأخلاط أفسدها الغذاء فدواؤها وجلاؤها العسل والعسل أفضل ما عولج به هذا الداء، ولا سيما إذا مزج بالماء الحار.
ـ وفي تكرار السقي معنى طبي بديع: هو أن الدواء يجب أن يكون بمقدار وكمية، بحسب حال الداء: فإن قل الدواء عن الداء لم يزله بالكلية، وإن زاد عليه أوهىٰ القوى فأحدث ضرراً آخر، فلما أمره أن يسقيه العسل سقاه مقداراً لا يبلغ مقاومة الداء ولا يفي بالحاجة المطلوبة،

(١) سورة النحل الآية ٦٩.

فلما تكرر تردده على النبي ﷺ أكد عليه المعاودة ليصل إلى مقدار الدواء الذي يمكنه مقاومة الداء، فلما تكررت الشربات بحسب مادة الداء شفي بإذن الله تعالى.

إن أخذ مقادير الأدوية وكيفياتها يتم بحسبان المقدار والقوة في المرض وقوة المريض وفق أهم قواعد الطب وفي قوله ﷺ «صدق الله وكذب بطن أخيك» إشارة إلى تحقيق نفع هذا الدواء، وأن بقاء الداء لا لقصور الدواء في نفسه ولكن لكذب البطن وكثرة المادة الفاسدة فيه فأمره بتكرار الدواء ليتم التناسب ويتغلب على الداء، وطب النبي ﷺ ليس كطب الأطباء، لأنه قطعي آلهي صادر عن الوحي، ومشكاة النبوة، وكمال العقل، وإنما ينتفع به من تلقاه بالقبول واعتقاد الشفاء فيه، وكما أن التلقي له لا يتم إلا بالإيمان، والإذعان بالتسليم فطب النبوة: لا يناسب إلا الأبدان الطيبة، وطب القرآن لا يناسب إلا الأرواح والقلوب الحية، أي إن الفائدة تتحقق متى تحقق صدق الاعتقاد وقوة اليقين والإخلاص في الإيمان بالله منزل القرآن الكريم، وصدق رسوله ﷺ الذي أُعطي جوامع البيان.

وفي كتاب «زاد المعاد» للإمام ابن قيم الجوزية[1] في شرح هذا الحديث يقول: العسل غذاء مع الأغذية، ودواء مع الأدوية، وشراب مع الأشربة وحلو مع الحلوى، وطلاء مع الأطلية، ومفرح مع المفرحات، فما خُلِقَ لنا شيء في معناه أفضل منه، ولا مثله، ولا قريب منه، ولم يكن معول القدماء إلا عليه.

(١) الجزء الرابع ص ٣٣ «المؤلف».

وكان النبي ﷺ يشربه بالماء على الريق ويحض عليه.

وفي سنن ابن ماجة مرفوعاً: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «من لعق العسل ثلاث غدوات كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء» وفي أثر آخر: «عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن» فجمع بين الطب البشري والطب الإلهي، وبين طب الأبدان وطب الأرواح وبين الدواء الأرضي والدواء السمائي.

ومعجزات القرآن الكريم ما تزال تتوالى، والعلم يطلعنا بين الحين والآخر على كثير ممّا هو جديد مصداقاً لقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[1].

فهذه الحقائق العلمية والآيات الكونية آمن بها آباؤنا وأجدادنا إيماناً عميقاً مطلقاً، ويأتي العلم اليوم ليظهر لنا جانباً ملموساً من جوانب الإعجاز الإلهي في هذه الآيات الكريمة ومع هذا كله يكون منا النكران والجحود لنعمة الله وآياته الدالة على عظيم قدرته.

ولقد آمن عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي[2] بالقرآن الكريم، وبكل ما جاء فيه، ولما مرض عوف ذات يوم قيل له: ألا نعالجك؟ فقال: ائتوني بماء فإن الله تعالى يقول: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

(١) سورة فصلت الآية ٥٣.

(٢) عوف بن مالك الأشجعي الفطفاني صحابي من الشجعان الرؤساء. أول مشاهده خيبر. وكانت معه راية (أشجع) يوم الفتح نزل حمص وسكن دمشق له ٦٧ حديثاً توفي ٧٣هـ ـ ٦٩٢م. الاعلام ٩٦/٥ (المراجع)

مُبَارَكًا﴾[١] ائتوني بعسل، فإن الله تعالى يقول: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[٢] ثم يقول ائتوني بزيت فإن الله تعالى يقول: ﴿شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾[٣]. فجاؤوه بكل ذلك فخلطه ثم شربه فبرىء. وصدق رسول الله ﷺ في قوله: «خير الدواء العَسَل». فهو يغني عن الطبيب وعن غرفة العمليات، وعن الصيدلية، هذا إذا أيقن المريض أن العسل فيه شفاؤه، وكان الله عند يقينه وشفاه وعافاه من كل داء.

وهكذا كان يقين عبد الله بن عمر رضي الله تعالى (عنهما) حين اتخذ العسل علاجاً لكل داء، وأخذ يوزعه مجاناً على فقراء المرضى ويقول لهم: هذا ما قاله رسول الله ﷺ: «عليكم بالعسل فهو خير الدواء».

ولما سئل يوماً: أليس عندك غير العسل؟ قال: إنه الشفاء كله ويقينه بكتاب الله عز وجل الذي يقول فيه ربنا: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤] ويقول عن النحل: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٥].

فهذه دعوة للتفكر والتأمل والبحث والدراسة.

---

(١) سورة ق الآية ٩.
(٢) سورة النحل الآية ٦٩.
(٣) سورة النور الآية ٣٥.
(٤) سورة الاسراء الآية ٨٢.
(٥) سورة النحل الآية ٦٩.

١ ـ العسل شفاء

وصف الله ـ سبحانه وتعالى ـ العسل في القرآن الكريم بصفة عظيمة، وجلا بهذه الصفة سر العظمة في هذا السائل المعجز، فقال تعالى: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[١].

وهكذا أفصح القرآن الكريم عن سر العسل منذ خمسة عشر قرنا من الزمان، وقد تقبل المسلمون ذلك بصدق ويقين، لإيمانهم بأن القرآن الكريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فعالجوا مرضاهم بالعسل، وقيض الله ـ سبحانه وتعالى ـ لهم الشفاء، وها هو ذا الغرب الملحد يكتشف علماؤه كل يوم جديدا في عالم العسل، حتى أصبح العسل يستعمل الآن في أعرق مستشفيات الغرب شفاء من كل داء، وعلى هذه الصفحات سنذكر ـ بتوفيق الله سبحانه ـ بعض استخدامات العسل العلاجية كما أثبتها المختصون.

الحافظ الأمين:

اعتقد بعض الناس قديماً أن العسل كاللبن ناقل للأمراض، وظل هذا الاعتقاد سائدا عندهم حتى جاء (د. ف. ج ساكيت) وهو من المشتغلين بعلم الجراثيم بجامعة (كلورادو) الأمريكية، وأراد أن يثبت بطلان هذا الاعتقاد، فزرع جراثيم مختلف الأمراض على العسل

---

(١) سورة النحل الآية ٦٩.

الصافي، ولبث ينتظر النتيجة، لقد كانت النتيجة مذهلة، حيث ماتت هذه الجراثيم جميعاً، وقضي عليها خلال ساعات، فلقد مات ميكروب التيفود بعد ٤٨ ساعة، ومات ميكروب الباراتيفود المسبب لحمى الأمعاء بعد ٢٤ ساعة، ومات نوع آخر من الميكروبات يوجد في البراز وفي ماء الشرب بعد ٥ ساعات، وماتت جراثيم الالتهاب الرئوي في اليوم الرابع، أما جراثيم الدوسنتاريا فقد قضي عليها بعد ١٠ ساعات.

وقبل تجارب (د. ساكيت) عرف العرب حقيقة أن العسل قاتل للجراثيم، ولا يمكن أي جرثومة أن تعيش فيه، ولذلك دعوه (الحافظ الامين).

فالعسل لا يمكن أن يطرأ عليه أي تغيير أو فساد إذا ما حفظ بطريقة صحيحة كما ذكرنا. ولقد كان المصريون القدماء أول من عرف قدرة العسل على قتل الجراثيم، لذلك استخدموه في التحنيط وحفظ الجثث من التعفن.

وفي القرن الثاني عشر الميلادي، وجد الرحالة والطبيب العربي المعروف موفق الدين عبد اللطيف البغدادي[1]، في أحد أهرامات الجيزة، جثة طفل مغمورة بالعسل داخل إناء، وقد وجد أن الجثة لم يتسرب إليها العفن أو التحلل.

---

(١) عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي فيلسوف وطبيب ومؤرخ وحكيم ولد ببغداد ٥٥٧هـ ـ ١١٦٢م وتوفي بها ٦٢٩هـ ـ ١٢٣١م له «الجامع الكبير» عشرة مجلدات في المنطق الطبيعي والالهي و «غريب الحديث» و «حفيفة الدواء والغذاء» وغيرها.

الاعلام ٤/٦١ (المراجع)

كما أن جثة الاسكندر الكبير[1] قـد أرسلت إلى مقدونيـة مغمورة بالعسل، وذلك منعا لفسادها في أثناء رحلتها الطويلة.

وهذا ما حدث أيضاً لجثث كثيرة، كجثة ملك سبارته وأرسطو بيل وغيرهما. كما أن اليونان والرومان كانوا يستعملون العسل لحفظ اللحوم طازجة، وبهذه الطريقة يحتفظ اللحم بكل خصائصه الطازجة.

ولكن ما السر وراء هذه الخاصية الفريدة التي ينفرد بها العسل؟

يقول فريق من العلماء: إن ذلك يرجع إلى أن العسل له خاصية غريبة وقوة واضحة في امتصاص الرطوبة من أي شيء يتصل له، فعندما توضع البكتريا في العسل، يمتص العسل منها الرطوبة اللازمة لحياتها فتموت.

ويرى آخر أن ذلك راجع إلى تركيز السكر في العسل بنسبة عالية، بينما يذهب فريق ثالث من العلماء، إلى أن الأحماض العضوية الموجودة في العسل، هي السر وراء ذلك.

ولقد أجرى العالمان (ميلا نبليكا وموريس) تجارب عدة أثبتا فيها أن العسل يحتوي مواد قاتلة للجراثيم، تفرزها النحلة الشغالة.

ويلاحظ أن العسل يفقد هذه الخاصية إذا أسيء حفظه وتخزينه، كما أن هذه الخاصية تتأثر كثيراً بالضوء والحرارة.

---

(١) فاتح العالم القديم يوناني كان تلميذ الفيلسوف الكبير ارسطو ويعد من أشهر قادة الفتوحات العسكرية في التاريخ.

(المراجع)

٢ء ـ العسل غذاء

غني عن البيان أن نقول عن العسل إنه غذاء ممتاز ويعد في مقدمة الأغذية الكاملة التي اعتمد عليها الإنسان في غذائه منذ أقدم العصور، وأشاد بميزاته وفوائده.

والكتب السماوية أشارت إلى ذلك... ففي القرآن الكريم نجد قول الله ـ سبحانه وتعالى ـ ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[1] ومن قبل ورد ذكر العسل في التوراة أيام النبي يعقوب ـ عليه السلام ـ حين سافر أولاده الى مصر في المرة الثانية، فنصحهم بتقديم قدر من العسل إلى فرعون مصر، هدية من شعب إسرائيل. وروي عن سليمان الحكيم قوله: اذهبوا فتشوا عن العسل واستعملوه.

تركيب العسل:

يتكون قوام العسل من: البروتين، وأنواع مختلفة من السكر، وكثير من الأملاح المعدنية كالحديد والنحاس والمنجنيز والكالسيوم والصوديوم والكبريت والبوتاسيوم والفوسفور.. والعسل ـ بهذه الأملاح المعدنية ـ أفضل كثيراً من تلك الأشربة الصناعية التي تباع في الصيدليات على أنها مقوية ومنشطة وفاتحة للشهية، ولا يخفى ما لهذه الأشربة من مضار على الصحة، فالمعدة لا تتقبلها تقبلاً سهلاً. إضافة إلى أن العسل يحتوي جيمع الأحماض الأمينية التي يحتاج إليها الجسم تقريباً، والعسل ـ وإن اختلف باختلاف نوع النبات المجموع منه الرحيق، والظروف المحيطة

(١) سورة النحل الآية ٦٩.

من حيث نوع التربة والتسميد والظروف الجوية ـ يتكون غالباً من:

المكونات	النسبة
ماء	١٦٪
سكر فواكه (فركتوز)	٤١٪
سكر عنب (جلوكوز)	٣٤٪
سكر قصب	٩ر١٪
دكسترين	٧ر١٪
بروتين	٣ر٪
مواد غير معدنية	٤٣ر٣٪
رماد (أملاح)	٨١ر٪

الفيتامينات الموجودة في العسل:

يحتوي العسل معظم الفيتامينات اللازمة لنمو الجسم وحفظه، وسوف نذكر ـ بتوفيق الله سبحانه ـ أهم هذه الفيتامينات، وأثر كل منها بالنسبة إلى الجسم.

فيتامين (ب ١) ثيامين:

نظراً إلى تأثيرات هذا الفيتامين الفسيولوجية، فإنه كثيراً ما يوصف بأنه الفيتامين المانع لالتهاب الأعصاب، أو المانع لمرض (البري بري)[1]، أو الفيتامين الضابط للأعصاب.

وهو هام جداً في عملية تمثيل المواد الكربوهيدراتية داخل

(١) البري بري: مرض ينشأ عن نقص الفيتامين (ب)، ويتميز بالتهاب الأعصاب وضعف القلب. (المراجع)

الجسم، والاستفادة منها، وهو أيضاً ضروري للوقاية من التهاب الأعصاب المؤدي الى مرض البري بري، كما أن له أهمية قصوى في انتظام عملية الهضم، والمحافظة على الشهية للطعام.

وقد أظهرت التجارب أن لفيتامين (ب ١) تأثيراً في الغدد الصم، كما أن الغدد التناسلية لدى الذكر والأنثى تتأثر بنقص هذا الفيتامين.

فيتامين (ب ٢) فلافين:

أن للريبو فلافين تأثيراً هاماً في عملية تنفس الخلايا، فهو يحمل الهيدروجين إلى الخلايا الحية في عمليات التأكسد.

وهو ضروري جداً لحيوية الجسم، ويساعد على تأخير الشيخوخة، ونقص فيتامين (ب ٢) يؤدي إلى:

تشقق الشفاه في زوايا الفم، وخشونة الجلد حولها، كما يحدث تحبب وظهور قشور دهنية حول ثنايا الخياشيم، فضلاً عن التهاب اللسان حيث يصبح اللسان ناعماً وفي حالة غير طبيعية، ولونه أحمر أرجوانياً.

كما أن نقص هذا الفيتامين يؤثر كثيراً في العين، ولا تستطيع تحمل الضوء، وتكثر الدموع فيها مع الشعور بحرقان مما يؤدي إلى تورمها، وتظهر خشونة في الأجفان، وتصبح العين مجهدة ضعيفة الرؤية.

وقد دلت التجارب على أن العسل يحتوي كميات كبيرة من الريبو فلافين يعادل الموجود منه في لحم الدجاج، أو ما يعادل سبعة عشر ضعفاً من ذلك الموجود في المشمش الطازج، وستة عشر ضعفاً من الموجود في عصير العنب والتفاح الطازج وخمسة أضعاف من الموجود

في الجبن القليل الدسم والفراولة والجزر.

فيتامين (ج) الأسكوربيك:

يعدُّ العسل من أغنى المصادر الطبيعية بهذا الفيتامين، فهو أغنى من كثير من الخضروات والفواكه، ذلك أن حبوب اللقاح الموجودة في العسل غنية جداً بهذا الفيتامين.. فهي تحتوي الفيتامين أكثر مما تحتويه الثمار نفسها.

ووجود هذا الفيتامين هام جداً بالنسبة إلى الجسم، فهو يزيد من مقاومة الجسم للسموم، ويساعد على تكون مادة (الكولاجين) في العظام والأوعية الدموية، كما يساعد الجسم على امتصاص الحديد، وتكوين كرات الدم الحمر، ويحافظ على خلايا الكبد من التلف.

ونقص هذا الفيتامين يؤدي إلى المرض المعروف باسم الاسقربوط، ومن أعراضه النزف نتيجة ضعف مقاومة الشعيرات الدموية، وتورم اللثة وتقرحها وادماؤها، مما يؤدي إلى خلل في تكوين الأسنان.

كما يؤدي نقص هذا الفيتامين إلى خلل الجهاز التناسلي، وإتلاف خلايا العضلات بما فيها عضلات القلب، مما قد يسبب تضخمه.

ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أن نقص هذا الفيتامين يقلل من مقاومة الجسم للبكتريا، وبذلك يكون عرضة للإصابة بالأمراض كالسل، والالتهاب الرئوي والحمى الروماتيزمية.

الكاروتين:

ومنه يخرج فيتامين (أ) اللازم لنمو الجسم والمحافظة على خلايا الجلد.

ومن المعروف أن الكاروتين يتم تحويله إلى فيتامين (أ) في الكبد، ولهذا الفيتامين أثر هام في الإبصار وسلامة القرنية والملتحمة، ونقصه يؤدي كثيراً إلى الغشى الليلي، والتهاب الجلد، إضافة إلى ضعف عام في الجسم، وتأخر في النمو.

فيتامين (ب ٦) بيريدروكسين:

وله أثر هام في عملية تمثيل المواد البروتينية، كما يحافظ على التوازن والتبادل الغذائيين داخل نسج الجسم.

ويؤدي نقصه إلى: التهاب في الجلد، واضطرابات في الأعصاب، وضعف في العضلات.

فيتامين (ب ٥) نيكوتكنيك. نياسين.

وهو الفيتامين المانع لمرض البلاجرا كما سماه (فرابولي) أي مرض الجلد الخشن... وتشمل أعراض البلاجرا ثلاثة أجزاء: الجلد، والأغشية المخاطية، والجهاز الهضمي.

حيث يصاب الجلد بالتشقق في الأجزاء المعرضة لأشعة الشمس كالأيدي والأرجل والرقبة، فيصبح الجلد خشنا، وقد يؤدي ذلك الى التقرح.

أما بالنسبة إلى الأغشية المخاطية: فقد يحدث فيها التهاب ولا سيما في الأنف والفم والزور، ويحمر لون الفم، ويلتهب اللسان، ويتورم مع تكوين تقرحات على جانبيه.

وفي الجهاز الهضمي يحدث هذا الفيتامين نفسه اضطرابات مما يقلل من إفراز المعدة لحمض الأيدروكلوريك، وقد يحدث إسهال شديد

في الحالات الحادة وهناك أعراض أخرى كالإصابة باضطرابات الأعصاب، والصداع، والدوار، وشلل الأطراف، والضعف في الذاكرة.

فيتامين (ب ٣) بانتوثينيك:

وهو ضروري لتكوين مادة (الأستيل كوليد) اللازمة للجسم.. ونقصه يؤدي إلى: إتلاف الغدد الكظرية (غدد ما فوق الكلى)، وبياض الشعر وتساقطه، وتقرحات في القناة الهضمية، واضطرابات في الجهاز العصبي.

وفي العسل كميات صغيرة من فيتامين (هـ) البيوتين الذي يسهم في عمليات التمثيل الغذائي.. ونقصه يؤدي إلى جفاف الجلد والتهاب ونقص الهيموجلوبين، وكذلك جفاف الأغشية المخاطية.

وفي العسل أيضاً كمية قليلة من حمض الفوليك الذي يساعد الجهاز الهضمي على القيام بوظائفه على الوجه الأكمل، وتكوين كرات الدم الحمر. ونقصه يؤدي إلى الأنيميا الخبيثة، وأمراض الكبد، والبنكرياس.

كما وجد أيضاً بالتجارب التي أجريت في تغذية أفراخ الدجاج والكتاكيت والفئران أن العسل يحتوي كميات من فيتامين (ك) الذي يساعد على تجلط الدم.

ومعظم هذه الفيتامينات مصدرها حبوب اللقاح، ولذلك فإن أي محاولة لتخليص العسل من حبوب اللقاح يعد محاولة لتخليصه من هذه الفيتامينات الهامة فضلاً عن أن العسل يحتفظ بفيتاميناته سليمة خلاف كثير من الخضروات والثمار. فالسبانخ ـ مثلاً ـ يفقد ٥٠٪ من فيتامين

(ج) الموجود فيه في خلال الساعات الأربع والعشرين الأولى من قطفه، كما أن بعض الثمار تفقد كثيراً من فيتاميناتها بالتخزين، أما العسل فإنه يحتفظ بكل ما فيه من فيتامينات إذا ما حفظ جيداً.

الانزيمات الموجودة في العسل:

الأنزيمات مواد ضرورية للجسم لما تقوم به من مهمة أساسية في إتمام العمليات الحيوية داخل الخلايا في يسر وسهولة وفي درجة حرارة الجسم العادية، ومن أهم الانزيمات الموجودة في العسل:

١ ـ **أنزيم الانفرتيز**: وهو الذي يقوم بتحويل السكر الثنائي (سكر القصب) إلى سكريات أحادية (فركتوز وجلوكوز).

٢ ـ **انـزيم الأميليز أو الـدياستيـز**: ويقوم بعمليـة تحويـل النشاء والدكسترين إلى سكر.

٣ ـ **انزيم الكاتاليز**: وهو انزيم مؤكسد يقوم بتحليل ماء الأوكسجين إلى ماء وأوكسجين.

٤ ـ **انزيم الفوسفاتيز**: ويقوم بعملية توليد الفوسفات.

بالإضافة إلى أنزيمات أخرى، وبعض هذه الأنزيمـات مصدرهـا رحيق الأزهار وبعضها الآخر مصدره إفرازات النحلة نفسها، وتتلف هذه الانزيمات بتعرض العسل للحرارة المرتفعة، أو سوء حفظه وتخزينه.

الأملاح المعدنية الموجودة في العسل:

يوجد في العسل بعض العناصر المعدنيـة، وهذه العنـاصر ـ وإن كانت توجد بكميات ضئيلة ـ تزيد القيمة الغذائية للعسل عما هي عليه

في غيره من المواد السكرية.

ومن هذه العناصر ما يساعد الهيموجلوبين على القيام بوظائفه كالحديد والنحاس والمنجنيز. . وقد قام (د. رولدر) بإجراء تجاربه للتأكد من ذلك، فاختار ثمانية وخمسين ولدا في ملجأ للأيتام بالنمسة، وقسمهم إلى مجموعتين، كل مجموعة تتكون من تسعة وعشرين ولدا، ولم يفرق بين أفراد المجموعتين إلا في شيء واحد، حيث كان يعطي كل فرد من أفراد المجموعة الأولى ملعقة من العسل كل يوم مرتين في الصباح وبعد الظهر، واستمرت هذه التجربة طوال العام الدراسي، وفي نهاية العام اختبر (د. رولدر) عدد كرات الدم الحمر في دم الأطفال الذين تناولوا العسل، فوجد أنها أعلى بمقدار ٨٫٥٪، على حين وجد أن أطفال المجموعة الثانية ممن لم يتناولوا العسل ظهر في دمهم نقص مماثل لهذه الزيادة في عدد كرات الدم الحمر.

كما أجرى (د. ويزن) بسويسرة تجربة مماثلة في إحدى المصحات الخاصة بالأطفال، وقسم الأطفال إلى ثلاث مجموعات: أعطى الأولى غذاء معتادا، والثانية الغذاء نفسه ومعه العسل، والثالثة الغذاء نفسه مع مقويات في صورة مستحضرات طبية، فكانت النتيجة تفوق المجموعة الثانية التي تناولت العسل مع غذائها في كمية الهيموجلوبين في الدم، كما زاد وزنهم.

ويحتوي العسل العناصر المعدنية التي تدخل في تكوين (كروماتين) الخلايا من مثل الحديد والفوسفور، مما يساعد على قيام الخلايا بأعمالها الحيوية. . كما يحتوي الماغيسيوم الذي يدخل في تركيب العظام والعضلات والدم، والصوديوم الذي يوجد بكثرة في الدم

وسوائل الجسم المختلفة، وبكميات أقل في النسج والأعضاء الأخرى، والكالسيوم الذي يكثر في الجسم ولا سيما في العظام والأسنان والدم، والكبريت وهولازم لخلايا الجلد والشعر والأظافر، كما يوجد في العسل اليود، وهو ضروري لتكوين هرمونات الغدد الدرقية، بالاضافة إلى المنجنيز والبوتاسيوم.

وقد وجد أن العناصر المعدنية بعامة تزداد كمياتها في أنواع العسل الداكنة إذا كان لونها طبيعياً ـ ولكن قد تقل نسبة الكالسيوم والسيلكا والماغنيسيوم والحديد في بعض أنواع العسل القاتمة اللون، كما لوحظ أن التأثير القلوي للعسل (الذي يرجع إلى وجود العناصر المعدنية التي تتحد بالأحماض الزائدة بالمعدة فتسبب تعادلها). يزداد في أنواع العسل القاتمة اللون عما هو عليه أنواع العسل الفاتحة اللون.

ومن العجيب أن نسبة بعض الأملاح في العسل تكاد تعادل النسبة الموجودة في مصل الدم البشري.

الأحماض الموجودة في العسل:

يوجد في العسل أنواع من الأحماض العضوية تختلف وتتباين تبعاً لمصدره، ومنها أحماض الفورميك، والستريك، والخليك، واللكتيك، والبيوتريك، والتانيك، والأكساليك، والطرطريك، وعلى الرغم من أن للعسل تأثيراً حمضياً، إلا أنه يعد مبدئياً طعاماً قلوياً، إذ إن حموضة الطعام أو قلويته تتوقف على النوع السائد من المواد المعدنية الموجودة فيه، ويعد العسل كامن القلوية لما يحتويه من عناصر معدنية.

قيمة العسل من حيث هو مادة سكرية:

عرف الإنسان العسل منذ أقدم العصور.. وظل هذا الشراب الذي يصنعه النحل من رحيق الأزهار منذ الآف السنين هو المادة الطبيعية الحلوة التي تعطي النشاط، وتهب القوة والحيوية، حتى جاءت المدنية الحديثة فغيرت كل شيء، وقلدت كل شيء، ولم يسلم العسل من هذا التغيير والتقليد. فأحدث الإنسان أنواعاً أخرى من السكر، وأخذ يعمم استعمالها بدلا من العسل، ومنذ ذلك الحين بدأت أمراض الجهاز الهضمي وأمراض الدم تكثر بين الناس.

ولنرجع إلى العسل ولنقارنه بغيره من المواد السكرية كسكر القصب الذي نستعمله نجد ان سكر القصب كما هو معلوم سكر ثنائي، أي أن كل جزيء منه يحتوي جزيئين من السكر الأحادي.. والجسم لا يستفيد من السكر الثنائي (سكر القصب) إلا بعد تحويله إلى سكر أحادي.

فبينما يتعرض سكر القصب إلى عملية تبديل كيميائي (هضم) في الأمعاء بتأثير خمائر خاصة تحوله إلى سكر بسيط (سكر أحادي) فإن عسل النحل لا يحتاج إلى مثل ذلك بعد أن تحول في كيس العسل في جسم النحلة، وبتأثير إفرازات غددها اللعابية إلى سكر بسيط (سكر أحادي) مؤلف من سكر العنب (الجلوكوز) وسكر الفواكه (الفركتوز).

وهكذا وفرت علينا النحلة عملية هضم العسل، وهذا العمل ـ الذي ربما لا تكون له أهمية كبرى بالنسبة إلى الأشخاص الذين يستطيعون هضم السكر ـ ذو أهمية بالغة بالنسبة إلى الأشخاص المصابين بضعف الهضم، ولا سيما من الأطفال.

إن عسل النحل كما قرر (د. هاجار) أسرع المواد الكربوهيدراتية جميعاً تمثيلاً في الجسم، ولذلك ينتج منه مجهود أسرع من ذلك الذي ينتج من النشاء والسكر من دون أن يتحمل الجهاز الهضمي أدنى تعب أو عناء.

ولا عجب في أن نرى الأطباء كثيراً ما ينصحون بالابتعاد عن السكريات الصناعية واستعمال عسل النحل بدلا منها، فإن هذه السكريات الثنائية المعقدة، تجهد الجهاز الهضمي حتى تتأكسد وتتحول إلى سكريات أحادية، ويقوم البنكرياس بإفراز انزيمات خاصة لتحويل السكريات الصناعية إلى نشاء حيواني (جلوكوجين) يمكن الجسم أن يستفيد منه عند الحاجة، فإذا زادت كمية ما يتناوله الإنسان من السكر الصناعي سبب ذلك إجهاداً للبنكرياس، وهذا الأمر يؤدي إلى الإصابة بالبول السكري مما يؤثر ـ هو أيضاً ـ في الكلى والدورة الدموية، أن القدر الباقي من السكر من دون أن يهضم يبقى مادة سامة في الجسم ينتج منها الشعور بالتعب.

ومن هنا كانت أهمية العسل في الغذاء لاحتوائه سكريات أحادية لا تحتاج إلى عملية أكسدة داخل الجهاز الهضمي، بل يستفيد منها الجسم فور تناوله.

وبعد تجارب عدة أعلن (د. باتنج) مكتشف الأنسولين تحذيراً عام ١٩٢٩ قال فيه:

إن انتشار مرض البول السكري يتناسب طردياً مع مقدار ما يستعمله الفرد سنوياً من سكر القصب.

ومنذ ذلك الحين بدأ الأطباء ينصحون بالإقلال من السكريات

الصناعية والعودة إلى استخدام عسل النحل بدلاً منها.

إن الحلاوة الموجودة في العسل تعادل ضعفي حلاوة السكر العادي، وما دامت هذه الحلاوة ناتجة عن سكر الفواكه (الفركتوز) وليس عن السكر المسمى سكاروزاً (سكر القصب) فإن أذاه للمصابين بمرض السكر أقل من أذى السكر العادي، برغم أن حلاوته تعادل ضعفي حلاوة السكر العادي.

إن العسل بعامة يفوق السكر العادي لهذه الأسباب، فهو لا يسبب اضطرابات لأغشية القناة الهضمية الرقيقة.

٣ ـ الغذاء الملكي . . . غذاء وشفاء

الغذاء الملكي أو الفالوذج الملكي، هو سائل لبني تفرزه شغالات النحل عن طريق زوج من الغدد، موجود في رأسها تحت منطقة الجبهة، وتسمى غدد الغذاء الملكي أو الغدد البلعومية، وطول الغدة الواحدة حوالي ١٥ مم وتحتوي ٥٠٠ فص، تخرج إفرازاتها جانبية تصب في القناة الرئيسة التي تفتح في قاع الفم.

والغذاء الملكي هو الغذاء الرئيس للملكة من ساعة تكوينها حتى زوالها، ويعتقد أن هذا الغذاء العجيب هو السر الذي يجعل الملكة تعيش حوالي ستة أعوام، أما النحلة الشغالة فلا تعيش أكثر من شهورة عدة.

فممَّ يتكون الغذاء الملكي؟ إنه يتكون من:

المادة	النسبة
ماء	٦٦٪
مواد كربوهيدراتية	١٢٫٥٪
مواد بروتينية	١٢٪
دهون	٥٫٥٪
أملاح معدنية	٠٫٨٢٪
مواد أخرى غير معروفة	٣٪

ويعد الغذاء الملكي غنياً بالفيتامينات، والهرمونات التي تنشط الأجهزة التناسلية، من مثل:

الثيامين، والريبو فلافين، والنياسين، والبيوتين، والأينوسيتول، وحمض البانتوثينيك، وحمض الفوليك، والفيتامين (هـ).

وقد ثبت أن الغذاء الملكي ذو قدرة عالية على قتل الميكروبات تفوق تلك الموجودة في حمض الفينيك.

الخواص العلاجية للغذاء الملكي:

في عام ١٩٣٩ وجد (هنري ل. ديبل) في الغذاء الملكي هرموناً ينشط الغدد الجنسية، وقد أظهرت التجارب أنه بمضي خمسة أيام من تلقي حقنة تحت الجلد من خلاصة الغذاء الملكي زاد وزن المبايض لدى إناث الفئران وزاد نشاطها. أما في المستشفيات والمعاهد الطبية الفرنسية فيدرس الآن الغذاء الملكي ويختبر، وقد أقرت وزارة الصحة الفرنسية اختبارات المستحضرات السائلة من الغذاء الملكي في عبوات للحقن في العضل مع الماء الملحي، وقد استمرت عامين في مستشفى (نيكر) بباريس، وفي كثير من الحالات أدت إلى الشفاء، وبعد ذلك أعطي التصريح بإنتاج مستحضر (ابيسيوم) من الغذاء الملكي.

وفي عام ١٩٥٥ أصدر (ر. ويلسون) تقريراً عن نتائج تجاربه في استعمال الغذاء الملكي، على إعادة بناء الأعضاء الضعيفة، وفي الأمراض العصبية، وفي ضعف الجهاز الدوري، وفي بعض أمراض غيرها، وفي معهد (فلوريدا) للسرطان يدرس أثر الغذاء الملكي في نمو الزوائد الخبيثة.

وفي مصر، درست في عام ١٩٦٨ الصفات الدوائية للغذاء الملكي، وثبت أنه منشط لحركة الأمعاء، مما يدل على أنه ملين للعضلات المعوية، كما تبين أن له تأثيراً منبهاً في حركة الرحم كذلك، فهو سبب

الزيادة الواضحة في هذه الحركة، مما قد يشير إلى إمكان تأثيره في إنزال دم الطمث الشهري.

كما تبين أن للغذاء الملكي تأثيراً في سرعة النمو وعلاج حالات الضعف الجنسي، فقد لوحظ ازدياد النشاط والميل الجنسي لدى الأفراد المعالجين به، وذلك لاحتوائه الهرمونات الجنسية بوفرة، كما وجد له أثر فعال في فتح الشهية، فزاد بذلك تناول الوجبات الغذائية وصحبه زيادة في الوزن.

كما أن للغذاء الملكي أثراً في علاج أمراض الشيخوخة والتهاب البروستاتا، فقد قام (د. دسترم) في جامعة (بوردو) بفرنسة بتجاربه على ١٣٤ مريضاً بأمراض مستعصية، وقد استعمل العلاج بالغذاء الملكي عن طريق الفم في ٦٤ حالة، بينما استعمله عن طريق الحقن في ٧٠ حالة. وفي حالة الحقن استعمل الحقن في العضل بمعدل ٢٠ مليجراماً من الغذاء الملكي المخفف كل يومين تبعاً للحالة، واختار لذلك المسنين من ذوي الحالات النفسية المنهارة ممن تتراوح اعمارهم ما بين ٧٠ و٧٥ سنة، وظهر التأثير بعامة عند الحقنة السادسة أو قبلها، فاستعاد الجميع شهيتهم، وزاد وزنهم وعاد إليهم الشعور بالصحة، أما في حالات المصابين بهبوط في ضغط الدم فقد زاد الضغط لديهم فتمكنوا من الحركة وقاوموا الأمراض، ولكنه لم يؤثر في ضغط المصابين بالضغط المرتفع. كما أفاد في التهاب البروستاتا واعادة الدورة الشهرية للسيدات اللواتي بلغن سن اليأس مبكراً.

وعند تناوله عن طريق الفم كان المريض يتناول ٦٠ مليجراماً من مستخلص جاف للغذاء الملكي على دفعتين، كل دفعة ٣٠ مليجراماً

وكانت أعمار المرضى تتراوح من ٤٦ إلى ٨٩ سنة، فتحسنت حالات ٤٤ مريضاً أي بنسبة ٦٧٪ وكان التأثير أكثر وضوحاً لدى المسنين عما هو عليه لدى الشبان.

كما أن للغذاء الملكي تأثيره الواضح في علاج قرحة الاثنى عشر، وذلك لوجود حمض البانتوثينيك فيه.

وقد تم علاج حالات من مرض ارتعاش اليدين عند المسنين، باستخدام الغذاء الملكي كما أفاد أيضاً في بعض أمراض النساء في طور النقاهة بعد الولادة، وفي طور المراهقة وعند حدوث نزف الدم، وضمور بعض أعضاء الجسم.

ولقد تم علاج مرض تصلب الشرايين بنجاح ولا سيما في حالة شعور المريض بصداع في الرأس، وانخفاض في ضغط الدم.

ان العلاج بالغذاء الملكي ينصح به لأمراض كثيرة أخرى، إلا أنه حتى الآن لم يجد اهتماماً كبيراً لدى المرضى، فالكثير من العلماء مثلاً ينصحون باستخدامه لعلاج ارتفاع ضغط الدم، وثمة غيرهم ينصحون المسنين بتعاطيه عند الضعف الجنسي، إن الغذاء الملكي عموماً يمكن أن يستخدمه جميع الأصحاء، فهو يحسن الصحة، ويجلب العافية، وبرغم أن الغذاء الملكي له تأثيره المفيد في الجسم لما يحتويه من فيتامينات وهرمونات، إلا أن الإسراف في استعماله قد يأتي بنتائج غير مرغوب فيها، كأمراض زيادة نسبة الفيتامينات في الجسم، وقد يؤدي ذلك إلى التسمم، فمن المعلوم جيداً أن الجرعة الزائدة من فيتامين (هـ) ـ ولو كانت صغيرة جداً ـ قد تؤدي إلى التسمم، وكذا هو الشأن بالنسبة إلى الهرمونات.

ولقد بيّن العلماء أن الأسلوب الأمثل لتناول الغذاء الملكي، هو أن

يأخذ المريض ٥٠ مليجراماً منه يومياً، ويحضر لهذا الغرض ١ جم من الغذاء الملكي ويخلط في ٣٥٠ جم من العسل، وتكفي هذه الكمية مدة ٢٠ يوماً، يتناول المريض منها يومياً قدر حبة الفول، وتعد هذه المدة دورة علاجية، يستمر المريض بذلك دورتين علاجيتين متتاليتين من دون توقف، ثم يتوقف عن العلاج مدة ما بين ٣ و٥ أشهر بحسب ما يقرره الطبيب، ثم يلي ذلك دورة علاجية ثالثة.

وقد ذكر (د. ي. مالي) أنه في بعض الحالات وجد من الضروري مضاعفة الجرعات، أي إعطاء ١٠٠ مليجرام يومياً، ففي هذه الحالة يتم خلط ٢ جم من الغذاء الملكي مع ٢٥٠ من العسل، ولقد تم بنجاح علاج الالتهاب الرئوي علاجاً كاملاً، باستخدام الغذاء الملكي بهذه الطريقة.

وبالإضافة إلى هذه الميزات العلاجية للغذاء الملكي، فهو من مستحضرات التجميل الممتازة، لاحتوائه كثيراً من المواد التي تؤثر في الجلد تأثيراً طيباً.

وقد توصل عام ١٩٦٨ إلى علاج بعض الأمراض الجلدية كالاكزيما باستخدام الغذاء الملكي، أما من حيث تأثيره في مقاومة كثير من البكتريا والفطريات فقد وجد أنه يمنع نمو كثير منها.

ونتيجة لذلك، يدخل الغذاء الملكي في تركيب بعض الكريمات التي تعيد الشباب إلى خلايا البشرة، وتمحو التجاعيد، وتنبه الأوعية الدموية السطحية، فتبدو السعادة على الوجه.

من فوائد العسل العلاجية:

إن المرضى الذين يعالجون بالأشعة، والأطباء المعالجين، كثيراً ما

يصابون بأذى الإشعاع، وقد ثبت نجاح الحقن الوريدية بمحلول العسل بنسبة ما بين ٢٠ و٤٠٪ في الوقاية العلاج منه.

فالميلستيــن المخــدر الحاوي العسل، يجعل التخدير عميقاً وطويلاً، فهو لا يحدث هبوطاً في الضغط الدموي عند المصابين بالاضطرابات القلبية.

الولادة من دون ألم:

استعمل العسل المصفى بالطريقة الفائقـة (باستخـدام معمل ألفـا الإيطالي) حقنا وريدية بدلا من محاليل الجلوكوز أو الفركتوز التي تعطى عند المخاض للحصول على ولادة غير مؤلمـة، ومرد فـائدة العســل أنه يساعد الألياف الرحمية على سهولة القيام بتقلصاتها.

٤ً ـ العسل ومرضى السكر

ثبت من تجارب عدة أن مرضى السكر تنخفض نسبة السكر في دمائهم فتصبح كما هي عليه لدى الأشخاص الأصحاء إذا تناولوا العسل.

ولا يمكن تعليل هذه الحالة إلا بوجود مادة مؤكسدة في العسل، تجعل تمثيل سكره أكثر سهولة في الجسم، فلا يظهر بنسبة مرتفعة في الدم.

ومما يساعد على تمثيله كذلك احتواؤه نسبة مرتفعة من البوتاسيوم، وقد ثبتت فائدة العسل إذا كان مرض البول السكري لا يرجع إلى انعدام الأنسولين تماماً، وإنما يرجع إلى صعوبة تنبيه الخلايا التي تفرزه في الدم، وفي هذه الحالة تعمل الملعقة الصغيرة من العسل على زيادة سريعة وكبيرة في سكر الدم مما يؤدي إلى تنبيه خلايا البنكرياس لإفراز الأنسولين، إلا أنه يجب على مريض السكر القيام بعمل تحاليل للدم قبل تناول العسل، وبعده، لتحديد الكمية المسموح له بها بإشراف الطبيب. ويمكن تناول العسل مع عصِير البصل من دون تقيد بعمل تحاليل، إذا أخذ منه المقادير الآتية:

ملعقتان كبيرتان من العسل يضاف إليهما فنجان ونصف من ماء البصل، على الريق، مع تناول كمية من مبشور البصل بمقدار بصلة جافة متوسطة الحجم في كل وجبة.

٥ً ـ العسل وعلاج أمراض القلب والدم

ثبت أن العسل يعمل على تقوية القلب، ورفع الضغط المنخفض، ويزيد نسبة الهيموجلوبين في الدم، ويزيد أوزان الأطفال الضعفاء إذا تناولوا ٣٠ جراما من العسل يومياً.

إن الجلوكوز من أهم مكونات العسل، وهو ذلك السائل السكري السحري الذي يستعمل لعلاج معظم الأمراض، ومنها أمراض الدورة الدموية، فهو أهم علاج للتسمم.

وللعسل أثر فعال في تنظيم ضغط الدم، يقول (د. س. جارفيس): عن خواص ملح الطعام المعروف، أنه يمسك بالسوائل في داخل الجسم، فعلى المصابين بارتفاع ضغط الدم أن يتجنبوا استعمال الأغذية المملحة، لأنها تسبب العطش والإكثار من شرب الماء، ويظل هذا الماء مختلطاً بالدم يدور معه دورته في الجسم مسبباً ارتفاعاً في ضغط الدم، إلى أن تفرزه الكلى وتريح الدورة الدموية من عبئه، وللعسل مفعول مضاد لمفعول ملح الطعام، فهو خلافاً للملح يجتذب الماء كما يجتذب المغناطيس الحديد، فإذا استعمل العسل في كل وجبة من وجبات الطعام حال دون تزايد كمية الماء في الدم، ليساعد بذلك ضغط الدم على الانخفاض، والعسل ـ فضلاً عن ذلك ـ مسكن يزيل توتر الأعصاب.

وقديماً كان ابن سينا ينصح الذين يشكون علل القلب بأخذ قدر معقول من العسل مع الرمان، وللجلوكوز تأثيره الواضح في عضلات

القلب، فهو يعوضها ما تفقده من طاقة بسبب عملها الدائم، فيزيدها قوة واستمراراً.

ويذكر (ن. يويريش) أن تناول ما بين ٥٠ و١٤٠ جراماً، يومياً من العسل، مدة شهر أو شهرين للمرضى الذين يشكون من علل خطيرة في القلب، يحدث تحسنا ملحوظاً في حالاتهم، ويرجع حالة الدم إلى الحالة العادية، ويزيد من الهيموجلوبين، وقوة الجهاز الدوري.

وقد أدخل العسل في غذاء بعض المرضى ممن يشكون من علل مختلفة للجهاز الدوري، فكان هذا كفيلاً بمنح عضلة القلب أحسن الظروف لتغذيتها، ويجب أن يدخل العسل في الطعام اليومي لمرضى القلب.

التسمم الكحولي:

في مستشفى (أنكون) الإيطالي للأمراض العصبية والنفسية، ثبت أن للعسل تأثيراً واضحاً في علاج مدمني الخمور، بعد أن أعطي المرضى محلول العسل بنسبة (٤٠٪) وقد يرجع تأثير ذلك المحلول في علاجه لحالات الإدمان إلى وقايته للكبد وتنشيطه للقلب، أو لتأثيره المقوي، أو يعود إلى الهدم الكيميائي للكحول، بفعل سكر الفركتوز الموجود في العسل، أو الى تأثير مجموعة فيتامين (ب) التي تؤكسد بقايا الكحول الموجودة في خلايا الجسم.

تسمم الحمل:

نشرت الأهرام في عددها الصادر في ١٩٨٥/١٠/٢١ بحثاً قيماً لمجموعة من المختصين حول فائدة العسل في علاج تسمم الحمل، وجاء في هذا البحث: عادة ما يحدث للحوامل في الثلث الأخير من طور الحمل

الأول انتفاخ في الجسم، وارتفاع في ضغط الدم، وظهور الزلال في البول مع ارتفاع البولينا في الدم، وتتناول المريضات العسل مذاباً في الماء بمقدار ثلاث ملاعق صغيرة، قبل الإفطار وبعد الوجبات الأخرى مع إجراء التحاليل أسبوعياً وقد لوحظ شفاء ٧٥٪ من هؤلاء في مدة تتراوح ما بين ٧ و١٥ يوماً.

ونظراً إلى الاشتباه في العسل الذي لم يسبب استجابة، فقد أعطيت المريضات كميات قليلة من حبوب اللقاح التي جمعها النحل، بإضافة ذرات بسيطة منها إلى العسل قبل تناوله، فحدثت استجابة كاملة خلال أسبوع واحد بنسبة شفاء ١٠٠٪.

٦ ـ العسل وأمراض الجهاز الهضمي

لم يعرف الانسان حتى الآن غذاء أشهى من عسل النحل وأنفع وأخف، فهو لا يكلّف الجهاز الهضمي إلا أدنى مجهود للهضم، حيث سبق أن جهزته النحلة كما ألهمها الله ـ سبحانه وتعالى ـ وحولت السكريات المعقدة إلى سكريات أحادية يصل تأثيرها إلى خلايا جسم الإنسان خلال دقائق معدودة بعد تناولها، وما زادت حالات اضطرابات الهضم وعسره إلا بعد أن كثر استخدام السكر الصناعي بدلاً من العسل، وبالإضافة إلى ذلك، نجد أن في العسل فوائد كثيرة لكل عضو من أعضاء الجهاز الهضمي.

أثر العسل في المعدة والأمعاء:

العسل غذاء كامن القلوية لما يحتويه من عناصر معدنية، فقد ثبت أنه يلغي الحموضة الزائدة في المعدة، وهي التي تؤدي غالباً إلى الإصابة بقرحة المعدة أو الاثنى عشر.

يؤكد (د. يويرش) في كتابه (العلاج بعسل النحل) ذلك فيقول: وعلى أساس المراقبة الاكلينيكية، استقر رأي كثير من المؤلفين على أن الغذاء المكون من العسل فقط أو الممزوج مع الأطعمة الأساسية، يقلل من الحموضة لدى المرضى الذين يشكون من الحموضة العالية في المعدة، وعلى ذلك يمكن وصف العسل علاجاً للاضطرابات المختلفة في المعدة والأمعاء، المصحوبة بزيادة في الحموضة.

وقد رأى (د. ف. جريجورييف) حالة مريض يشكو اضطراباً في المعدة مع زيادة في الحموضة، وكان يصاب بنوبات من الألم الشديد حتى إنه كان يفقد معها وعيه، وقد أثبت العسل أنه الدواء الناجع الوحيد بالنسبة إلى هذا المريض.

والمشاهدات الإكلينيكية للأستاذ (ن. مولر) والدكتورة (ز. أرخيبوفا) والأستاذ (س. منشكوف) والدكتور (س. فلدمان) تجزم بأن العسل غذاء خاص، له قيمته بالنسبة إلى الاشخاص الذين يشكون من قرحة المعدة والاثنى عشر والحرقة في فم المعدة الناتجة عن سوء الهضم.

وفي حالة قرحة المعدة والاثنى عشر يجب أن يؤخذ العسل قبل الأكل بساعة ونصف أو ساعتين، أو بثلاث ساعات بعد الأكل، وأحسن الأوقات هو ما قبل الإفطار أو الغذاء بساعة ونصف أو ساعتين، أو بثلاث ساعات بعد العشاء، وأحسن النتائج يمكن الحصول عليها إذا أخذ العسل في كوب من الماء الدافىء، كذلك يمكن وصف العسل للمرضى الذين يشكون من نقص الحموضة في العصارة المعدية، فإذا أخذ العسل قبل الأكل بساعة ونصف أو ساعتين فإنه يعطل العصارة المعدية، أما إذا أخذ قبل الأكل مباشرة فإنه ينشط الإفراز المعدي.

والعسل المذاب في الماء الدافىء يسهل إسالة المخاط المعدي، ويسبب سرعة الامتصاص من دون التهاب الأمعاء، كما يسبب نقص الحموضة، أما محلول العسل في الماء البارد فانه يبطىء إفـراغ المعدة ويلهب الأمعاء.

ويذكر أيضاً د. محمد الحلوجي في ترجمته لكتاب (د. ن. يويرش) أن فريقاً من الأطباء الروس قام بمراجعة تأثير العسل في مرضى

القرحة المعدية الاثني عشرية في قسم التغذية بمستشفى (أوسترموف) بموسكو حيث أعطى ١١٥ مريضاً بالقرحة المعدية العسل، فدلت الملاحظات على أن العسل ينظم الحموضة وكمية العصارة المعدية، ويؤثر تأثيراً طيباً في أعراض حرقان الجوف والتجشؤ، وقد اختفت في ١١١ حالة من ١١٣، ومن بين ١١١ حالة كان ١٠١ حالة منها تخلصت من الألم، و ٨ حالات خف فيها الألم وحالتان فقط ظل صاحباهما مثلما كانا ولم يتغيرا.

وقبل بدء العلاج بالعسل كان ٦٨ يتبرزون تبرزاً عادياً، ٤٧ لديهم إمساك، وبعد العلاج أصبح ١٠٧ يتبرزون عادياً، وظل ٨ لديهم إمساك.

وكان من نتيجة العلاج أن زاد وزن ١١ مريضاً كيلو جراماً واحداً، و٣٢ مريضاً زاد وزنهم ما بين ١ و٢ كيلو جرام، و٢١ مريضاً زاد وزنهم ما بين ٢ و٣ كيلو جرامات، و٢٢ مريضاً قد زاد وزنهم ما بين ٣ و٤ كيلوجرامات، و٩ مرضى زاد وزنهم أكثر من أربعة كيلوجرامات، واثنان فقط لم يزد وزنهما.

وفي عيادة معهد (كورسك) الطبي عولجت حالات لمرضى قرحات المعدة والاثنى عشر، حيث وضعت ٤٦ حالة تحت العلاج منها ١٨ حالة كان أصحابها تحت العلاج في الخارج، و٢٨ حالة تحت العلاج في الداخل، وكانت نتيجة العلاج بالعسل واضحة، إيجابية الأثر، فقد اختفت الآلآم سريعاً عقب بدء العلاج وأصبح التبرز عادياً، وتحسنت الشهية، كما تحسن إفراز المعدة، وقلت الحموضة كما زاد وزن المرضى، وزاد الهيموجلوبين من ٦ إلى ١٥ نقطة، وكان متوسط زيادة عدد الكرات الحمر ٦٠٠ر٠٠٠، كما زاد عدد الكرات البيض بنسبة محلوظة، وكانت زيادة وزن المرضى الداخلين في المتوسط ٢ر٨ كيلوجرام في الشهر، والمرضى

الخارجين ٣٫٢ كيلوجرامات، وفي حالة ٢٨ مريضاً نقصت الحموضة الكلية من ١٠ إلى ١٦٪، وقد أظهرت أشعة رونتجن وجود تجويف في المعدة في حالة ١٤ مريضاً داخلياً، وبعد أربعة أسابيع من العلاج اختفت الحموضة في عشر حالات، واختفى التجويف في ١٠ حالات بعد علاج استمر من ٤ إلى ٦ أسابيع.

كما عالج (د. ف. سيمونوفا) ٥٧ حالة من قرحة المعدة والاثنى عشر، وتحت اشراف (د. ي. لفينسون) في مستشفى (بسمانيا) بموسكو، وتناول ٢٩ مريضاً العسل فقط، و٢٨ مريضاً تناولوا العسل مع عقاقير أخرى، وكانت نتيجة العلاج اختفاء الألم لدى أصحاب جميع الحالات وقلت الحموضة في العصير المعدي، ووقف النـزف المعوي، وانتظم التبرز، واختفت التجاويف.

ولوحظ في جميع هذه الحالات أن العسل قام بمهمة المقوي العام، فزاد وزن المرضى وتحسن دمهم، وعادت الحموضة في العصير المعدي إلى المستوى العادي وقلت حدة التهيج في الجهاز العصبي، وأصبح المرضى أملك لزمامهم وأكثر مرحاً، بالاضافة إلى أن العسل يساعد كثيراً على الهضم لاحتوائه الحديد والمنجنيز، وهما يساعدان على الهضم والتمثيل الغذائي.

أثر العسل في الكبد:

يعتقد بعض الناس أن العسل لا يناسب صحتهم لضعف الكبد لديهم، ولكن ثبت عند استعماله في جامعة (بولونيكا) بايطالية أن للعسل تأثيراً مقوياً لمرضى الكبد، سواء استعمل وحده أو مع الأدوية الأخرى.

ويرجع ذلك التأثير ـ كما يذكر (ن. يويريش) ـ إلى تركيب العسل الكيميائي والبيولوجي، فلقد ثبت أن الجلوكوز بالإضافة إلى كونه طعاما لخلايا الجسم ونسجه، يزيد مخزون الكبد من السكر الحيواني (الجليكوجين) وينشط عملية التمثيل الغذائي في النسج.

ويقوم الكبد بعمل المرشح، فيكون ترياقاً لسم البكتريا، والجلوكوز يزيد أثر الكبد من هذه الناحية، وبذلك تزيد مقاومة الجسم للعدوى، وهذا هو السبب في استعمال الجلوكوز ـ وهو أهم مكونات العسل ـ استعمالاً واسعاً للحقن في الوريد.

ويذكر (ن. يويريش) أن المريض (س) أصيب بالتهاب الكبد، ونظراً إلى ما يعانيه من ضعف شديد، وقيء متواصل، وألم في مكان الكبد، فقد لزم الفراش، وألزم باتباع نظام قاس في التغذية، وأعطي علاجاً طبياً، ولكن كل هذا لم يجد نفعاً، فصمم على استعمال العسل، وهو علاج شعبي، فشعر سريعاً إثر تناوله بشفائه من المرارة وتوقف الألم، وظل صحيحاً بعد ذلك.

ويذكر الطب الشعبي أن عصير الليمون مع العسل وزيت الزيتون يفيد كثيراً في حالات الكبد والحويصلة المرارية.

أثر العسل في البنكرياس:

يقوم البنكرياس ـ كما هو معلوم ـ بإفراز أنزيمات خاصة لتحويل السكريات الصناعية إلى نشاء حيواني، يمكن الجسم الاستفادة منه عند الحاجة، فإذا زادت كمية ما يتناوله الإنسان من هذه السكريات الصناعية فإن ذلك يحتاج إلى المزيد من إفرازات البنكرياس، مما يؤدي إلى

إجهاده، وقد يخفق في أداء مهمته داخل الجسم، وهذا يؤدي ـ لا محالة ـ إلى مرض البول السكري.

٧ـ ـ العسل وعلاج أمراض الجهاز العصبي

العسل علاج للأرق:

قديما استعمل العسل لعلاج الأرق، وقد أوصى بذلك الشيخ الرئيس ابن سينا، وفي كتاب الطب الشعبي يؤكد (د. س. جارفيس) أهمية العسل في علاج الأرق فيقول:

ربما لا تنام في الليل إلا بصعوبة، وقد تصحو من نومك مراراً في أثناء الليل، فإذا كان الأمر كذلك فجرب العسل، فهو مسكن لطيف للجسم، ومن أفضل الوسائل للنوم، وبما أنه سبق للنحلة أن هضمته في جسمها، فلم يبق من حاجة إلى هضمه في أجسامنا، إذ يصل بعد عشرين دقيقة من تناوله إلى الدم مباشرة، ولا يعرف الطب الشعبي من طريقة لمكافحة الأرق أفضل من الخليط الآتي:

ثلاث ملاعق صغيرة من الخل (خل التفاح) مع فنجان واحد من العسل، ضع هذا الخليط في وعاء زجاجي صغير ذي فتحة واسعة يسهل الغرف منها بالملعقة الصغيرة، وضع الوعاء جاهزاً دائماً في غرفة النوم، وخذ منه كل مساء عند النوم ملعقتين صغيرتين، وإذا لم يأتِك النوم بعد ذلك خلال نصف ساعة فخذ بعد ساعة واحدة على الأكثر ملعقتين أخريين من خليط العسل، وكرر ذلك في الحالات المستعصية جداً من برهة إلى أخرى، أما إذا استيقظت ليلاً من النوم واستعصت عليك العودة ثانية فخذ ملعقتين صغيرتين من خليط العسل أيضاً، وهذا أفضل كثيراً من الأدوية

المنومة لأنه يتفق وحاجات الجسم الطبيعية، ويمكن استخدامه من دون تحديد لأنه خال تماماً من كل ضرر، والعسل الصافي وحده وسيلة فعالة لجلب النوم، ولكن الطب الشعبي يعتقد أن مزجه مع الخل يقوي فعاليته وتأثيره.

إن العسل أفضل منوم إطلاقاً، فليأخذ كل من لا يستطيع النوم العسل عند بداية الليل، أو من يستيقظ من نومه ولا يستطيع العودة بعد ذلك إليه، وكل من يأخذ ملعقة من العسل يومياً مع طعام العشاء، يرى بعد قليل أنه أصبح تواقاً لاستبقال ساعة من النوم، وأن عليه أن يقاوم النعاس إذا اضطر إلى سبب من الأسباب التي أدت إلى تأخير موعد نومه المعتاد، كما يتضح له في الصباح أن النوم كان قد راوده إثر تمدده في الفراش، وإذا تعذر الحصول على الخل، فإنه يمكن استخدام الماء الدافىء بدلاً منه مع عصير الليمون، حيث يعصر نصف ليمونة في كوب من الماء الدافىء، ويذاب فيه ملعقة من العسل.

تأثير العسل في الأعصاب والمفاصل:

كثيراً ما يعتري الإنسان تقلصات في بعض عضلاته، فقد تطرأ هذه التقلصات على الجفون أو زاوية الفم، وهذه التقلصات يمكن إزالتها، والتخلص من إزعاجها ـ كما أوصى بذلك (د. س. جارفيس) ـ بأخذ ملعقتين صغيرتين من العسل، مع كل وجبة طعام، فتزول الاختلاجات عادة بعد أسبوع واحد من تعاطي العسل، وكذلك تزول بعد أسبوع من تعاطي العسل تشنجات العضلات التي تظهر من حين إلى آخر، ولا سيما في أثناء الليل في عضلات الساق والقدم، ولكنه يستحسن في هذه الحالات الاستمرار في تعاطي العسل بعد زوال الأعراض، وذلك للحيلولة

دون النكس، وعودة التشنجات ثانية.

والعسل علاج ناجع لعلاج الآم المفاصل، يقول (د. جارفيس): وما زلت أذكر ذلك الوجه المملوء بالسرور لمعلمة عندما كانت تروي لي كيف شفيت من التهاب مفاصلها باستعمال العسل، فقد كانت قد استسلمت لالآم المفاصل قَدَراً محتوماً بعد أن عجزت عن التخلص منها بمختلف الأدوية، فنقلت إلى منطقة أخرى تدرس في إحدى مدارسها، وأقامت فيها عند أسرة مزارع لا تستعمل لتحلية الأطعمة والمشروبات سوى العسل، وبعد سنة من إقامتها شفيت من الالتهاب في مفاصلها وزالت عنها جميع الآلام.

وفي مستشفى (أنكون) الإيطالي تبين لـ (د. برونو بيزي) أن المحلول العسلي بنسبة ٤٠٪ المسمى (أركوزيو) ـ وهو معامل بطريقة خاصة لتخليصه من الشوائب للحقن في الوريد في عيادات الأمراض العصبية للاستيقاظ من النوم وسرعة النشاط والحيوية، أفضل من الحقن المساوية له في مادة الجلوكوز، ويبدو أن تمثله أفضل في مجموعة المراكز العصبية المتأثرة باليقظة، ويحقق زيادة مستمرة لا بأس بها في الجليكوجين للقسم العضلي من القلب.

ويبدو أن (الأركوزيو) يحتوي الخلاصات التى تسهل استفادة الأعضاء من الفيتاميات، وفي علاج التوتر العصبي المصحوب بضيق في التنفس وتزايد في ضربات القلب.

جرعات العسل العلاجية.

يقول (د. ن يويريش): للأغراض العلاجية يستحسن اخذ العسل محلولاً في الماء، لأنه بهذه الصورة يسهل امتصاص مكوناته، ووصولها

إلى مجرى الدم، حيث تنقل إلى نسج الجسم وخلاياه، وقد دلت المشاهدات على أن أحسن جرعة يومية للشخص البالغ تتراوح ما بين ١٠٠ و٢٠٠ جرام على الأكثر، ويجب أن تؤخذ بالطريقة الآتية:

ما بين ٣٠ و٦٠ جراماً في الصباح.
ما بين ٤٠ و٨٠ جراماً في الظهر.
ما بين ٣٠ و٦٠ جراماً في المساء.

ويجب أن يؤخذ العسل إما قبل الأكل بساعة ونصف أو بساعتين، وإما بعده بثلاث ساعات.

أما الاطفال فيجب أن يأخذوا مقدار ملعقة شاي (٣٠ جراماً) من العسل في اليوم، ويستمر برنامج العلاج بالعسل مدة شهرين.

٨ ـ العسل وعلاج أمراض الجهاز التنفسي

يقول (د. س. جارفيس) في كتابه (الطب الشعبي): العسل دواء ممتاز لمعالجة بعض أمراض المسالك التنفسية، أو بالأحرى مادته الشمعية نفسها بعد أن تجرد من العسل كله، فمضغ قطعة من شمع أقراص النحل يحسن كثيراً الجدار الداخلي للمسالك النفسية، ولكن من المتممات لذلك استعمال العسل في الوقت نفسه، واذا تعذر وجوده فملء ملعقة كبيرة من العسل السائل بعد كل وجبة طعام.

والعلاج المختلط بالشمع والعسل معاً يأتي بنتائج حسنة جداً، وفي كثير من الحالات يظهر تحسن ملموس جداً في الأيام الأولى لمباشرة العلاج، بل أسرع من ذلك أحياناً، واعتماداً على اختبارات الطب الشعبي لا يصاب الأشخاص الذين يأكلون عسل النحل بشهده (العسل مع شمعه) حتى سن السادسة عشرة من عمرهم إلا نادراً بالرشح وفرط الحساسية وما شابه ذلك من الإصابات، وتستمر هذه الوقاية اربع سنوات.

الأنف المسدود:

ـ يذكر (د. س. جارفيس) تجربته المثيرة في ذلك فيقول: جاءت إلى عيادتي سيدة برفقة ابنها البالغ من العمر ثماني سنوات لأفحص أنفه وأعالجه، وهو مصاب منذ خمسة أشهر برشح شديد في أنفه مصحوب بافراز سائل غزير، ولم ينفع في معالجته حتى اليوم أي دواء، وسبق أن عملت للولد ـ وهو في الثالثة من عمره ـ عملية استئصال اللوزتين، وقد

فحصت أنفه فوجدت فيه صورة الرشح الناتج من فرط الحساسية، فالجلد المخاطي الذي يكسو جدار الأنف الداخلي وجدته منتفخاً باهت اللون جداً، ومغطى بإفرازات مخاطية، وكان الولد يتنفس من فمه لأن الانتفاخ أوصل أنفه درجة الانسداد، ولم يترك مجالاً لدخول الهواء للتنفس، وبعد أن فحصت الولد فحصاً عاماً، وفحصت أنفه فحصاً خاصاً أعطيته قطعة من شمع ليمضغها لنرى تأثير ذلك فيه، ثم عمدت بعد ذلك إلى كتابة بعض التوصيات الطبية على ورقة لأعطيها إلى والدته كمنهاج تسير عليه في معالجة الرشح عند ابنها، وقبل أن أنتهي من الكتابة وبعد حوالي خمس دقائق، صاح الولد فجأة وقال: لقد فتح أنفي، انني استطيع التنفس منه، ولقد أعطيت أمه النقط لتستعملها في البيت، وشرحت لها ما كتبت في الورقة، وفحصت ـ بعد ذلك مرة ثانية ـ أنف الولد لأرى ما طرأ عليه بمضغ قطعة الشمع من تبدل، لقد تراجع الانتفاخ في الداخل كما لو عولج بمادة قابضة، وأصبح اللون في الجلد المخاطي وردياً بعد أن كان باهتاً، وعند عودة الولد إلى عيادتي بعد أسبوع وجدت أنفه مازال منتفخاً ولكنه يتنفس منه وفمه مغلق.

ولقد أعطيت سيدة مرة ـ على سبيل التجربة ـ قطعة شمع عسلي لمضغها، وكان أنفها كبيراً وضيقاً منتفخاً، تتنفس منه بصعوبة، وبعد مرور خمس دقائق استطاعت هذه السيدة أن تتنفس من أنفها بسهولة أكثر من ذي قبل، واستطاع مضغ الشمع هذه المرة أن يبقي أنفها مفتوحاً للتنفس مدة أربعة أسابيع.

جفاف الأنف والبلعوم والحنجرة:

استعمل لعلاج ذلك محلول العسل في الماء بنسبة ١٠٪ في جهاز

رذاذ للاستنشاق كما أوصى بذلك (د. ن. يويريش) في كتابه (العلاج بعسل النحل)، وقال: هذه طريقة ناجحة في علاج أمراض الجزء العلوي من الجهاز التنفس، وملاحظات (د. ي. كيزلستين) على ٢٠ مريضاً يعانون ذبول الأجزاء العليا في الجهاز التنفسي خليقة بالاهتمام، فلقد استعمل المحلول بداخل الرشاش. وكانت كل جلسة استنشاق تستمر خمس دقائق.

إن المريض (س) عمره ٣٠ سنة، ظل ثلاث سنوات يشكو من جفاف في الحلق، وشعور مستمر بالرغبة في التنخم، وكان التشخيص أن الغشاء المخاطي للجزء الخلفي من سطح البلعوم جاف ومغطى بطبقة كثيفة من الصديد، ومثل ذلك في الحنجرة، وبعد عشر جلسات استنشاق اختفى الشعور بالجفاف وعادت للغشاء المخاطي رطوبته وتوقف إفراز الصديد.

أما المريض (ي) وله من العمر ٥٠ سنة، فقد كان يشكو من البخر، وبعد ١٩ جلسة أصبحت الرائحة الكريهة ضعيفة جداً، واختفت القشور، وتحسنت الدورة الدموية في الغشاء المخاطي وأصبح رطباً.

وأما المريض (س) وعمره ٣٢ سنة، فكان يشكو من سنين عدة من جفاف الحنجرة وفي بعض الأحيان من فقدان الصوت، ولم يظهر على الغشاء المخاطي للأنف والجزء الخلفي من البلعوم تغير ما.. أما القصبة الهوائية والشعب العليا فقد كانت مغطاة بقشور، وبعد ٧ جلسات من استنشاق العسل شعر المريض بتحسن كبير واختفت القشور وأصبح الصوت رائقاً.

التهاب اللوزتين:

في عام ١٩٦٥ اشترك الطبيبان السوفيتيان (يوفاديا وغولد) في دراسة أدت إلى نتائج مشجعة في مجال علاج التهاب بعسل النحل، حيث أجريت الدراسة على ٤٨ طفلاً في مستشفى للأطفال بمدينة (ليفوف)، أما طريقة العلاج فتتلخص بمزج ٥٠ جراماً من العسل مع نصف مليون وحدة من البنسلين المبلور، تحفظ في مكان جاف ومظلم عند درجة حرارة تتراوح ما بين ٥ و٧° م، تدهن اللوزتان تحت الأقواس الأمامية بالمزيج باستخدام قطعة قطن ثلاث مرات كل يوم بعد الطعام مدة تتراوح ما بين ١٢ و١٥ يوماً.

ويفضل إجراء غرغرة بماء قبل الدهان ويمتنع بعد الدهان عن الطعام والشراب مدة ساعتين، تكرر المعالجة مرة كل ثلاثة أشهر طوال سنة، كذلك أعطي الأطفال في أثناء مكثهم في المستشفى العسل عن طريق الفم: بمقدار ما بين ٢٠ و٣٠ جراماً يومياً قبل الطعام بساعتين أو بعده بثلاث ساعات مشتركاً مع زيت السمك والكلور والكالسيوم ومركبات الحديد.

التهاب الجيوب الأنفية:

يظهر أثر التهاب الجيوب الأنفية في البول، ويقول (د. جارفيس): إن تفاعل البول الكيميائي يكون عادة قلوياً إذا أصيبت هذه الجيوب بالالتهاب، وبمضغ قطعة من شمع العسل يتحول هذا التفاعل إلى الحامض، مما يبرهن حدوث تبدل كيميائي في الجسم نتيجة مضغ قطعة الشمع، فعلى المصابين بالرشح أن يتجنبوا استعمال الأغذية التي تكسب البول تفاعلاً قلوياً طوال أيام الإصابة، بل الى ما بعد الشفاء منها.

وقطعة الشمع اللازمة لهذا الغرض لا يزيد حجمها على حجم قطعة العلك (اللبان)[1] العادي، وتمضغ في كل ساعة قطعة من الشمع مثل هذه مدة ربع ساعة، تكرر هذه العملية بقطع جديدة ما بين ٥ و٦ مرات في اليوم.

فتزول الالتهابات الحادة من الأنف ومن الجيوب بعد يوم واحد، أو نصف يوم أحياناً من مزاولة العلاج، فينفتح الأنف المسدود للتنفس، ويزول كل ما كان يشعر به من آلام، وتعود إلى الجسم راحته، ولكني أود أن أصي بالاستمرار على مضغ الشمع ـ كما ذكرنا ـ إلى ما بعد الشفاء بأسبوع للحيلولة دون حدوث النكس، والأفضل من هذا هو الوقاية من الرشح، وذلك بمضغ قطعة واحدة فقط من الشمع يومياً منذ بداية الخريف حتى منتصف يونيو، كما يؤخذ إلى جانب ذلك ملعقتان صغيرتان من العسل مع كل وجبة، ومن يعمل بهذه التوصيات لا مجال عنده تقريباً للخوف من إصابته بالرشح أو التهاب الجيوب، وتجاربي في هذا الصدد قوّت أيماني بأن شمع العسل يعد عنصراً واقياً يحافظ على صحة المسالك التنفسية من الإصابة بالأمراض.

علاج الزكام ونزلات البرد:

يمكن المصاب بنزلات البرد والزكام أن يعتمد على عسل النحل في العلاج، وقد نصح (د. كوستر جلوبوف) في مثل هذه الحالات بتناول العسل بعد مزجه بالحليب الدافىء، وذلك بإذابة ملعقة كبيرة من العسل في كأس من الحليب الدافىء، أو بمزج ١٠٠ جرام من العسل

(١) العِلْكُ: كل صمغ يعلك فلا يذوب، واللُّبان: صمغ يفرز من بعض النباتات يمضغ فلا يذوب كالعلك ولا يبتلع (المراجع).

مع عصير ليمونة، ويمكن كذلك تناول الشاي المحلى بالعسل.

كما يعد (د. سفكيول) وغيره أن مزج كمية من العسل مع كمية مساوية لها من عصير الفجل البري أو الفجل الحار يفيد كثيراً في علاج الزكام.

ويجب ألا يغيب عن البال أنه إذا أخذ العسل دواءً فيجب على المريض أن يظل في الفراش أو على الاقل أن يلزم الفراش يومين أو ثلاثة، لأن العسل يسبب كثيراً من العرق.

ويوصي الطب الشعبي بمضغ الشمع، وتناول العسل، للوقاية من الرشح والزكام.

يقول (د. جارفيس): إذا مضغ يومياً قطعة من شمع العسل قبل الظهور المرتقب للإصابة بشهر واحد فإن هذا يحول دون ظهورها بتاتاً، أو تظهر بأعراض أخف من المعتاد، وإن تعسر وجود الشمع يؤخذ ملعقتان صغيرتان من العسل بعد كل وجبة طعام، وفي الإصابات المتوسطة من الرشح الناتج عن فرط الحساسية يمضغ الشمع في اليومين الأولين خمس مرات يومياً، ويمضغ بعد ذلك ثلاث مرات في اليوم فقط ما دامت الحاجة إلى ذلك مستمرة، أي إلى ما بعد الشفاء التام من الإصابة.. وكذلك يؤخذ العسل بمقدار ملعقتين صغيرتين مع كل وجبة طعام، ويفضل في ذلك العسل مع أقراص الشهد مباشرة.

ويوصي الطب الشعبي في حالات الرشح التحسسي الشديد باتباع الآتي: تؤخذ ملعقة كبيرة من العسل ـ يفضل العسل بشهده ـ يومياً بعد كل وجبة طعام وذلك منذ بداية الأشهر الثلاثة قبل الموعد المرتقب

للإصابة، وتؤخذ ـ علاوة على ذلك ـ ملعقة كبيرة رابعة في كوب من الماء كل مساء قبل النوم.

يؤخذ قبل موعد الإصابة المرتقب بأسبوعين ملعقتان صغيرتان من العسل مع ملعقتين صغيرتين من الخل ـ خل التفاح ـ في كوب من الماء، وذلك في الصباح قبل الافطار وفي المساء قبل النوم، ويستمر على ذلك طوال أيام موسم الرشح.

يستمر في الوقت نفسه تناول ملعقة كبيرة من العسل بعد كل من وجبتي الغذاء والعشاء.

يمضغ شمع العسل في أثناء النهار بقدر ما تقتضيه الحاجات من مرات للاحتفاظ بالأنف مفتوحاً وجافاً.

يقول (د. س. جارفيس): وقد برهنت لي التجارب أن هذه المعالجة المختلطة بالعسل والخل والشمع تعطي نتائج أحسن مما تعطيه آية معالجة بالإبر، فبينما لا تستطيع الإبر أن توقف هذه الإفرازات في الأنف، تنعدم هذه الإفرازات تماماً بالمعالجة بوسائل الطب الشعبي، كما تزيل المعالجة بهذه الوسائل كل شعور بالتخرش والحرقان في الحلق والعينين، ويتوقف الجريان من الانف ولا يتبقى من الأعراض كلها سوى آثار خفيفة للعطس.

علاج السعال وأمراض الرئة:

لعلاج السعال في المنزل يمزج فنجان من العسل مزجاً شديداً مدة نصف ساعة مع ملعقة صغيرة من الزنجبيل وعصير ليمونة واحدة، ويفيد تناول العسل بمفرده قبل الإفطار في حالات السعال الخفيفة.

وفي حالات الشعور بثقل الصدر، والسعال وخشونة الصوت، يفيد منقوع البصل مع العسل، حيث ينقع البصل المطحون في الخل في وعاء زجاجي ثم يصفى بخرقة صوفية ويخلط بكمية مساوية من العسل، ويعد هذا النقيع كذلك عاملاً فعالاً في إدرار البول إذا أخذ بمعدل ملعقة صغيرة ثلاث مرات في اليوم.

ولعلاج السعال الديكي ينصح بتناول ملعقة من عصير البصل المغلي مع العسل ويؤخذ عدة مرات في اليوم.

كما يفيد عصير الفجل مع العسل لحالات السعال، وخشونة الصوت، وطرد البلغم، ويفيد كذلك في منع تكوين الحصاة في الكلي والحويصلة المرارية.

وقديماً كتب (أبو قراط)[1] يقول: إن شربة العسل تزيل البلغم وتوقف السعال.

وأوصى الرئيس ابن سينا[2] بعلاج السل الرئوي الأولى بمزيج من العسل وبتلات الورد. وكان الأطباء يوصون المرضى المصابين بالنزف الرئوي بشرب العسل النقي أو الممزوج بعصير الجزر أو اللفت.

(١) من أهم الأطباء الإغريق القدماء وإليه يرجع القسم الذي يقسم به الأطباء اليوم حفاظاً على قدسية هذه المهنة الانسانية ويعرف بقسم ابو قراط.

(المراجع)

(٢) الحسين بن عبد الله بن سينا، الشيخ الفيلسوف الرئيس له مؤلفات في الطب والمنطق والطبيعة والالهيات ولد باحدى قرى بخارى ٣٧٠هـ ـ ٩٨٠م وتوفي ٤٢٨هـ ـ ١٠٣٧م له «القانون في الطب» و«الشفاء» في الحكمة وهو من اربعة مجلدات و«السياسة» و«اسرار الحكمة المشرقية» و«حيّ بن يقظان» وغيرها إلى مائة كتاب.

الاعلام ٢/٢٤١ ـ ١٤٢ (المراجع)

ويقول (د. ن. يويريش) في كتاب (العلاج بعسل النحل): وبرغم البيانات الكثيرة التي تشهد بالنتائج المدهشة للعسل في علاج السل، فإننا لا نميل إلى إضفاء أي خواص خاصة مضادة للسل، وما تأكدنا منه هو أن العسل يزيد مقاومة الجسم عموماً، وبهذه الطريقة يساعد على التحكم في العدوى، ويؤكد هذا ملاحظاتنا على مجموعة من مرضى السل في عيادة العالم الموهوب (ف. أودنتشف) فقد أعطى المرضى ما بين ١٠٠ و١٥٠ جراماً من العسل يومياً، فتحسنت حالتهم، وزاد وزنهم، وخف السعال، وزاد الهيموجلوبين عندهم، وتباطأت سرعة ترسيب الدم.

٩ ـ العسل وعلاج الجروح

نظراً إلى أن العسل يحتوي مواد قاتلة للجراثيم، فلقد استغل الأطباء قديماً ذلك واستعملوه في علاج الجروح وتطهيره.

ويذكر د. محمد الحلوجي في ترجمته لكتاب (العلاج بعسل النحل) أنه منذ ٢٥٠٠ سنة استعمل (أبو قراط) العسل بنجاح في علاج الجروح، وقد كتب (بليني) العالم الروماني المعروف أن دهن السمك إذا مزج بالعسل كان علاجاً ممتازاً للجروح، وكان ينصح باستعمال العسل للخراجات الموجودة بالفم.

وكان الرئيس ابن سينا يعد أن للعسل خاصية الامتصاص، وكان ينصح باستعماله في الجروح السطحية في صورة لبخة مصنوعة من العسل والدقيق من دون ماء.

وقد أمكن الجراح السوفيتي (ي. كرينيتسكي) أن يحصل على نتائج ممتازة باستخدام العسل وزيت كبد الحوت في علاج الجروح المتقيحة والميتة السطوح خلال ٤٨ ساعة، وبعد مضي خمسة أيام انتزعت النسج الميتة من الجروح ونمت الطبقة الجلدية بسرعة في ٩٠٪ من الحالات، حيث يعتقد أن العسل إذا عولج به الجرح يزيد في كمية (الجلوتاثيون) الموجود في إفراز الجرح، و(الجلوتاثيون) يؤثر تأثيراً هاماً في عملية الأكسدة والاختزال في الجسم، وهو ينشط نمو الخلايا وانقسامها، وبهذه الطريقة يسرع في شفاء الجروح.

وبعد الحرب العالمية الثانية استخدم الأطباء العسل في علاج الجروح التي سببها الرصاص، حيث لاحظوا أن العسل ينشط النسج مما يؤدي إلى سرعة التئام الجروح.

وقد استعمل الطبيب الاوكراني (أ. بوادي) العسل لعلاج الجروح البطيئة الالتئام والقروح بالنسب الآتية:

٨٠ جراماً من عسل نحل و ٢٠ جراماً من زيت كبد الحوت و٣ جرامات من الزيزوفورم.

وقد كتب الطبيب في نتائجه قائلاً: إن المصاب (س) في الحرب، وعمره ٣٥ عاماً، عنده ندبة كبيرة في ظهر قدمه اليمنى وفي وسط الندبة قرحة مساحتها ٣ × ٥ سم، وقاعها عميق رمادي لامع، وحروفها كثيفة ميتة، وقد قال المريض: إن الجرح ظل على هذه الحالة مدة ثلاثة أشهر وباستعمال مرهم (فيشنفسكي) والعلاج بالأشعة وغيرهما من الطرق لم يجد نفعاً وبمضي ٢٢ يوماً بعلاجه بمرهم العسل شفيت القرحة تماماً.

وقد أخذ أطباء الأسنان يعالجون قروح تجويف الفم بالعسل، حتى إن مخابر شركة (كارولا فيكار) الإسبانية أنتجت دواء عسلياً يسمى (ميلروزينا) لعلاج هذه التقرحات.

وقد قام أحد مستشفيات منطقة (ايكانبيلسكي) بعلاج ٨٦ مريضاً بتقرحات الفم على النحو الآتي:

١٦ مريضاً عولجوا بالوسائل الطبية المعروفة.
٢١ مريضاً أرفقت المواد الطبية المقدمة لهم بالعسل.
٤٩ مريضاً عولجوا بالعسل فقط.

فكانت النتائج أن لوحظ تغيرات حسنة في الغشاء الساتر للفم عند العلاج بالعسل من اليوم التالي، كما قصرت فترة العلاج، وكان العلاج عن طريق مس مكان الإصابة بالعسل من ٣ إلى ٤ مرات يومياً طوال خمس دقائق.

ثم يوصي الطبيب الذي قام بهذه التجربة قائلاً: إن نتائج المعالجة تسمح لنا بوجوب التوصية باستعمال العسل استعمالاً واسعاً لمعالجة المرضى بالتهاب الفم وتقرحاته.

وتنصح المخطوطات القديمة على أوراق البردى الهيروغلوفية بتغطية الجروح بقماش قطني مغموس بالعسل وبعض المواد العطرية مدة أربعة أيام، وقد جرب ذلك الجراح البريطاني (د. ميخائيل بولمان) في أحدث مستشفيات انجلترة عام ١٩٧١، وأتت تجاربه بنتائج باهرة عند تطبيقها على التقرحات والسطوح الملتهبة، حتى في مناطق الجسم المعرضة للتلوث بالإفرازات الإخراجية، ويعزو ذلك إلى تأثير العسل القاتل للجراثيم.

وقد كتب (د. بولمان) عن تجربته هذه مع العسل في مقال ترجمه إلى العربية الدكتور نبيه الغبرا قائلاً: تكاد تجربتي مع العسل تنحصر في تضميد عملية خزع الفرج فمن المعروف أن هذه العملية تأخذ شهوراً حتى تشفى شفاءً كاملاً نظراً إلى صعوبة تطهير هذه المنطقة، وقد كان من عادتي تضميد جرح العملية بضماد مغموس بالجليسرين مع الفلافين طوال ٢٤ ساعة بعد العملية، ثم استعيض بعد ذلك بضماد عسلي يتغير يومياً حتى تقترب الحالة من الشفاء فأضع عندئذ ضماداً جافاً، وفي بداية استعمالي للعسل كنت أضع الضماد العسلي بعد العملية بأربعة أيام أو

خمسة، ولكن وجدت أنه ليس هناك أي مسوغ لتأخير وضع العسل بعد العملية مباشرة، بل وجدت ـ خلاف ذلـك ـ أن أي تأخيـر في وضع العسل مباشرة بعد العملية إنما هو خطوة إلى الوراء بالنسبة إلى سرعة الشفاء، وعند معالجتي لسطح جرح واسع وجدت من الأفضل استعمال عسل سائل أو متميع، أمـا العسل القليـل السيولـة فيمكن تدفئتـه ببط للحصول على الميوعة المطلوبة، ومن الممكن صب العسل على الجرح أو غمس الضماد (الشاش) ثم يغطى به كل سطح الجرح.

وفي بعض الحالات كان تطبيق العسل يترافق بتحسن آني فقط من اللسع أو الحرق، عدا حالة واحدة دام الألم فيها مدة ساعة، مما أوجب اعطاء الأسبرين أو الكودايين لتخفيف ذلك الألم، ثم تبين أن العسل لم يكن من النوع الجيد، وعند استعمال العسل النقي لم الاحظ الأعراض السابقة، لذلك أعزو ذلك الألم إلى مادة غريبة موجودة في العسل غير النقي.

ويقارن (د. بولمان) بين العسل وغيره من المواد المستعملة في التضميد الجراحي فيقول: إن الضماد العادي الجاف يلتصق على سطح الجـرح، مما يؤدي إلى الألم الشـديد، وذلـك يؤدي السطح المحبب المسبب عن الترمم أثر كل غيار للضماد، واستعمال الضمادات الرطبة يجعل النسج مغمورة بالسوائل مما يعيق الشفاء ويؤخره، أما الضمادات والمراهم الزيتية على الرغم من خلوها من السيئات السابقة فإنها تمنع تصريف الإفرازات الناجمة عن الجرح جيداً مما يؤدي إلى سيلانها إلى المنـاطق المجـاورة من الجلد، ومن ثم إلى انتشـار الالتهـاب بهـا، والضمادات المطهرة الحاوية مواد كيماوية ذات قـدرة فعالـة تؤدي إلى

تأثيرات سامة في درجات متفاوتة، وإن كان سطح الجرح واسعاً فإن هذه التأثيرات السامة قد تكون عامة.

وبما أن المواد الشائعة الاستعمال تتغير من حين إلى آخر، فإني قد جربت خلال سنين طويلة كثيراً منها، ولكن واحدة منها لم تعط تلك النتائج الحسنة المتوخاة.

وقد بدأت مع مساعدي بتطبيق ضمادات العسل، واقتنعنا بفائدتها برغم أننا كنا في شك كبير في ذلك.

إن تأثير العسل القاتل للجراثيم عند تطبيقه على التقرحات والسطوح الملتهبة لا شك فيه، وذلك بسبب فعله الماص للماء خاصة، ويظهر فعله هذا بعد تطبيقه بوقت قصير على السطح المتعري وذلك بسيلان اللمف الحر الحاصل، أما سرعة نظافة المناطق الملتهبة فملحوظة غالباً، كما أزيلت القشور والبثرات بصورة أسرع مما كانت تقتضيه في الأحوال العادية عند استعمال الأدوية الأخرى.

ومن الصفات المميزة للعسل، طريقة امتصاصه، فالضماد (الشاش) يبقى ندياً ولا يلتصق على سطح الجرح إلا بدرجة زهيدة إن حصل شيء من ذلك.

كما أن تناول العسل يجعل المرء يعتقد أن لقيمة العسل الغذائية أثراً كبيراً في ترميم النسج وشفائها.

فالعسل يحتوي سكر العنب (الجلوكوز)، وسكر الفواكه (الفركتوز) بالإضافة إلى كميات لا بأس بها أيضاً من المعادن من بينها الحديد، وكذا الفيتامينات ولا سيما فيتامين (ب) وفيتامين (ج)، إن هذه

المواد ضرورية كلها لنمو النسج وسرعة التئامها.

ويختتم (د. بولمان) مقاله حول تجربته مع العسل في علاج الجروح بقوله: وأخيراً، فإنه يبدو لي أن من المعقول جداً أن أعد هذه المادة البسيطة أنجع علاجاً لكثير من الجروح الملتهبة، وحسناتها أنها غير مخرشة، وغير سامة بل هي معقمة بذاتها، وقاتلة للجراثيم، ومغذية، ورخيصة الثمن، وسهلة المنال، وسهلة التطبيق، وفوق كل ذلك فانها دواء فعال.

وفي رسالة بعث بها (د. جون م. بيزلي) من كلية الطب في ليفربول إلى الدكتور ظافر العطار في كلية الطب بجامعة دمشق يروي فيها تجربته المثيرة في مجال العلاج بالعسل فيقول:

كانت عملية جراحية صعبة لاستئصال ورم خبيث في الرحم، بعد أن استعملت الإشعاع على منطقة الحوض، وجدت بعد العملية تجلطاً في الأوردة الدموية العميقة، فأعطيت للمريضة مضادات التجلط، وقد كانت هناك طبقة سميكة جداً من الشحم تم من خلالها شق البطن في بداية الجراحة، وبعد استعمال مضادات الجراحة تحللت كمية الشحم هذه بأكملها إثر كتلة من الدم بلغ حجمها مثل حجم كرة القدم، ورفض الجرح الناتج من ذلك أن يستجيب لأي علاج، وأسقط في يدي، وتملكني خوف شديد على مستقبل المريضة، وفي هذه المرحلة حضر رئيسي، وألقى نظرة واحدة على الحفرة المتآكلة في بطن المريضة، وأشار ببساطة قائلاً: املأها بالعسل. ويمكنك أن تتخيل شعوري، لقد ظننت أنه أصابه مس من الجنون، ولكن، لقد ثبت أنه كان على صواب، فعلى الفور بدأ الجرح يتحسن، فزالت النسج الميتة، واختفى التعفن

تماماً وقضي تماماً على الجراثيم بعد أن كانت قد اخفقت في ذلك المضادات الحيوية الكثيرة، وبدأت النسج الجديدة تظهر وتنمو، والتأم الجرح تماماً خلال مدة من الزمن.

لقد كانت هذه السيدة في أواخر السبعينات من عمرها، وكان لها صديق يزورها، وقبل خروجها من المستشفى تم عقد قرانهما وأعلن زواجهما.

وقد أجرى الدكتور محمد نزار الدقر تجارب كثيرة في علاج الجروح بالعسل أثبت نجاحها... وسجل هذه النتائج في كتابه (العسل فيه شفاء للناس).. وفي ذلك يقول:

ونستطيع القول من خلال مشاهداتنا، ومن النتائج الممتازة التي توصلنا إليها بوساطة الضمادات العسلية، والعسلية الزيتية: إن للعسل ـ من دون شك ـ تأثيراً ممتازاً في سير الالتئام والترميم في الجروح الجلدية كافة، وفي مكافحة الانتان كله، وعلى هذا فإننا نرى ضرورة نجربته على نطاق واسع سواء أخذ علاجاً وحيداً إو أدخل في معظم المراهم التي تستخدم في علاج الالتهابات الجلدية، والتقرحات المزمنة والحادة، وضماداً ممتازاً عقب العمليات الجراحية.

وقد استعمل العسل بنجاح في علاج الحروق، حيث تدهن بالعسل فيسكن الألم، ويحول ذلك دون الفقاقيع، ويتم الشفاء سريعاً.

علاج قرحة الدوالي:

نشرت مجلة (ميديسين دايجيست) أن سيدة أصيبت بقرحة الدوالي، فاستعملت العسل في العلاج، وذلك بدهان القرحة موضعياً

بالعسل حتى شفيت تماماً.

ومن المعروف أن مثل هذه الحالة يصعب علاجها بالوسائل العادية.

علاج قروح الفراش:

وفي قسم الجراحة بجامعة الاسكندرية استعمل العسل في علاج قروح الفراش التي تحدث في مناطق أعلى الفخذ وأسفل الظهر، وذلك بدهنها موضعياً، وقد ثبت أنها تلتئم سريعاً.

علاج الخراجات:

يقول الطبيب الروسي (أ. شاروكوفسكي): الخراجات السمكية مثل التي توجد في الأكف أو الأقدام يجب أن تعالج بالعسل المخلوط بالدقيق في صورة لبخة.

ويقول (فيولين) في كتابه (الطب الصيني): إن الخراجات والدمامل المؤلمة تعالج بكمادة (لبخة) مصنوعة من أوراق الشيح والثوم، وتسخن مع بعض حبات من الملح والخل والعسل.

١٠ً ـ العسل وعلاج أمراض العين

يفيد العسل في علاج التهابات الجفون والملتحمة والقرنية، وقد عمل منه مرهم أضيف إليه ٣٪ من السلفات، واستعمل في علاج قرح القرنية البطيئة الالتئام، وكانت النتائج مذهلة، وفي حالات كثيرة عولجت التهابات القرنية وتقرحاتها بالعسل غير المخلوط بشيء وكانت النتائج ممتازة أيضاً.

ويعلق (ن. يويريش) في كتابه (العلاج بعسل النحل) على ذلك فيذكر هذا المثال:

تعثر رجل عمره ٣٣ سنة وهو يحمل وعاءين مليئين بالماء الساخن، فاحترق بدرجة سيئة، حتى إن الجلد على الجانب الأيمن من وجهه تقشر وتورمت أجفان العين اليمنى وأصبحت الملتحمة حمراء مؤلمة جداً، وعلى الجانب الأيمن من العنق ظهرت البثور في أماكن عدة، وفي كل مكان آخر تقشر الجلد، وكان الكف الأيمن كله محمراً جداً، وظهرت البثور في أماكن مختلفة منه، وكانت الذراع كذلك محمرة، وكان المريض يشعر بآلام فظيعة في الوجه والعين، وكان يشكو من الصداع والطنين في أذنيه، وكان ضعيفاً ونبضه مرتفعاً، وكانت الحروق تغطى بالعسل مرتين في اليوم، وبدأت القشور تبدو عليها، ثم خف الورم من أجفان العين، واستعاد المريض القدرة على فتح عينيه وإغلاقهما، وأمكن ملاحظة كرة العين وقد احمرت المتلحمة في ركن منها، واستمر العلاج بالعسل، وفي اليوم السادس شفيت كرة العين تماماً، وسقطت القشور

والطبقة الحمراء الرفيعة من الجفون، وهبط الورم من الأجفان. .

ويذكر أن الدكتور (أ. ميخايلون) يستعمل عسل الكافور في مراهم لعلاج التهاب الجفون والمتحمة والقرنية وتقرح القرنية وأمراض أخرى.

وطريقة الحصول على عسل الكافور تتم وفق ما يأتي:

تؤخذ أوراق شجرة الصمغ الأزرق (اليوكالبتس)، ثم تقطع، وتوضع في إناء ذي غطاء، وتترك في مكان دافىء مدة ٢٤ ساعة، ثم يصب النقيع في إناء آخر، ويضاف إليه العسل، ولجعل النحل تحضر العسل منه يوضع النقيع الحلو في الخلايا.

ويذكر أنه استعمل العسل أولاً في مرهم ٣٪ منه من السلفيدين بدل البارافين السائل وقد أمكن سريعاً ملاحظة أن العسل وحده دواء ناجح، وهو منشط لالتئام الجروح، فقد أعطي مرهم السلفيدين بالعسل نتائج ممتازة في علاج القروح البطيئة الالتئام الموجودة بالقرنية، وقد أدى استعمال المرهم إلى إيجاد تحسن ملحوظ لدى المرضى الذين يعانون من التهابات خطيرة في القرنية، بعد أن جرب محلول ٣٠٪ من البوسيد، ومرهم السلفيدين بزيت البارافين ولم يجد نفعاً، وقد عولجت حالات عدة من التهاب القرنية وتقرحها بالعسل غير المخلوط بشيء، وجاءت النتائج طيبة جداً.

ويبرهن (ن. يويريش) على صحة ما يقوله فيذكر هذه الحالة:

أدخلت المريضة (د) العيادة نتيجة التشخيص بوجود التهاب في القرنية، مع انتكاسات غالبة، وبقع معتمة قديمة، وأضرار جديدة للقرنية، وقبل أن تؤخذ إلى قسم أمراض العيون كانت المريضة تحت

العلاج مدة طويلة بعقاقير مختلفة، ولكن من غير جدوى، وبعد استعمال مرهم العسل ذابت البقع المعتمة الجديدة سريعاً، وقلت عتمة البقع القديمة، وبعد ستة عشر يوماً تحسن بصرها من ٤ر٠ إلى واحد، وقد وجد أن العسل دواء ناجع ضد التقرح الدرني للقرنية. وقد استعمل العسل استعمالاً ناجحاً في العيادة نفسها لمعالجة التهاب القرنية الناشىء عن الجير.

١١ً ـ العسل وعلاج أمراض الفم والأسنان

في معرض حديثنا عن استخدام العسل في علاج الجروح، رأينا مدى أهمية العسل في علاج تقرحات الفم.

أما بالنسبة الى الاسنان فإن العسل يسهم إسهاماً أساسياً في نموها وحمايتها فإذا تناول الإنسان السكر الصناعي، فإنه يتحلل في الفم بفعل البكتريا، ويؤدي ذلك إلى وجود أحماض أهمها حمض اللبنيك (اللاكتيك)، وهذا يؤدي إلى نقص الكاليسيوم من الأسنان تدريجياً.

على حين أن العسل على النقيض من ذلك كما يقول (ن. يويريش)، فهو من المضادات الحيوية القوية، وهو قلوي التكوين، ومن ثم فهو يعقم الفم، ويمكن ان نقول إن العسل يؤثر تأثيراً طبياً في الأسنان، ومنذ زمن طويل كان الطب الشعبي ينصح باستعمال غرغرة للفم مكونة من محلول ما بين ١٠ و ١٥٪ من العسل في الماء في حالات أمراض الفم والحنجرة المختلفة.

وقد أجريت تجارب أخيراً على الكلاب الصغيرة مدة سبعة أشهر، بإضافة سكر القصب إلى غذاء طائفة منها، والجلوكوز إلى غذاء طائفة ثانية، والعسل إلى غذاء طائفة ثالثة.. وعند تشريحها وجد أن الطائفة الثالثة التي أضيف العسل إلى غذائها كانت أحسن حالاً من غيرها من حيث نمو العظام والأسنان.

١٢ً ـ العسل وصحة البشرة وجمالها

إننا نحذر المرأة من استعمال كريمات التجميل ومساحيقه المتداولة الآن بكثرة، لما لها من ضرر بالغ على البشرة، والمرأة العاقلة هي التي تحافظ على جمالها لا لساعة واحدة فقط، وإنما طوال حياتها، ولا شك في أن البعد عن الكيماويات، والمواد الكاوية التي تحتويها المساحيق والكريمات تفقد البشرة حيويتها ونضارتها، وقد وهبنا الله ـ سبحانه وتعالى ـ العسل به نتغذى ونتداوى ونتجمل.

والعسل مصدر من مصادر الجمال منذ القديم، فهو يغذي الجلد ويزيده بياضاً ونعومة، ويقيه من الميكروبات، ولم لا؟ وهو الحافظ الأمين، ففي اليابان تستعمل النساء محاليل يدخل فيها العسل لغسل الأيدي، وفي الصين تعمل عجينة من العسل المخلوط بمسحوق بذور البرتقال لتجميل البشرة، وكذلك تعمل عجينة من العسل ومسحوق اللوز وبذور الخوخ والمشمش لتنعيم الأيدي، ويستعمل للغرض نفسه مخلوط من العسل وصفار البيض وزيت اللوز.

وإلى حواء نسوق هذه الطرق لعمل قناع من العسل لجمال بشرتها.

قناع العسل مع عصير الليمون وخميرة الخبز:

إن لكل مادة من هذه المواد فائدتها للبشرة، فالخميرة تقضي على جفاف البشرة، وتحرك الدورة الدموية في الوجه، والعسل يرطب البشرة

وينعمها، أما الليمون فهو يحتوي حامضاً قابضاً للبشرة بما فيها من إفرازات دهنية تتراكم معها الأتربة فتشوه جمال الوجه.

ولعمل هذا القناع، أذيبي الخميرة في ماء دافىء حتى يصبح لديك ما يشبه العجينة، ثم أضيفي نصف ملعقة من العسل بعد خلط المقادير جيداً، ضعي الخليط جيداً على بشرتك مع تجنب وضعه في منطقة العين، ثم استرخي مدة خمس دقائق حتى يجف القناع، ثم اعصري نصف ليمونة في إناء عميق، وبللي قطعاً من القطن وضعيها على وجهك، انتظري دقيقتين أو ثلاثاً، ثم اغسلي وجهك بماء فاتر ثم بماء بارد.

يكرر هذا القناع كل أسبوعين بعد تنظيف البشرة جيداً.

قناع العسل واللبن:

للبشرة الجافة يمكن عمل مزيج من العسل مع اللبن، أو مع قطع صغيرة من قشدة اللبن الزبادي، ادهني بشرة الوجه واليدين بالمزيج، اغسلي الوجه بعد ٢٠ دقيقة بالماء الدافىء والصابون، بعد ذلك مرري قطعة مبللة بماء الورد على بشرتك، فتصبح البشرة ناعمة.

قناع العسل ودقيق القمح:

للبشرة الجافة، يصنع قناع من ٤٠ جراماً من العسل، و٢٥ جراماً من دقيق القمح، و١٠ جرامات من الماء، ينظف الوجه بالماء البارد ثم يوضع عليه كمادات دافئة مدة ثلاث دقائق، يصنع قناع من الشاش المفصل بحجم الوجه به فتحات للفم والأنف والعينين، ينشر المخلوط على الوجه فوق قناع الشاش مدة ٢٠ دقيقة ثم ينزع، تكرر الكمادات الدافئة بضع دقائق ثم يغسل الوجه بالماء.

قناع العسل ودقيق القمح والبيض

يضاف إلى دقيق القمح صفار بيضة وملعقة صغيرة من العسـل، ويمكن إضافة ملعقة صغيرة من زيت الزيتون، ويستعمل كالقناع السابق.

قناع العسل والكحول:

ويتكون من ١٠٠ جرام عسلاً، و٢٥ جراماً كحولاً، و٢٥ جـراماً ماء، يمزج الخليط جيداً، وينشر طبقة رقيقة فوق الوجه ـ بعد تنظيفه ـ ويترك مدة ربع ساعة، ثم يزال القناع بالماء الدافىء.

قناع العسل والجليسرين:

ويتكون من ملعقة صغيرة من العسل ومثلها من الجليسرين، ومثلها من زلال البيض، يغطى الوجه بالمخلوط كمـا هو مـوضح في القنـاع السابق.

تشقق الشفاه والجلد:

لعلاج ذلك يمكن استعمال دهان مكون من ٣٠ جراماً عسلاً و٣٠ جراماً عصير ليمون و١٥ جراماً ماء كولونيا.

١٣ً ـ العسل وعلاج قرحة المثانة

من أحدث الأبحاث في هذا المجال ذلك الذي نشرته جريدة الأهرام في عددها الصادر يوم ١٩٨٥/١٠/٢٢ ومما جاء فيه:

من الأبحاث التي أجريت على استخدام العسل في علاج الأمراض، ما تم بمستشفى الحسين الجامعي بعلاج ٤٠ مريضاً، بقرحة المثانة البلهارسية السطحية المزمنة بإشراف د. فاهم عبد الرحيم الأستاذ ورئيس قسم المسالك البولية في كلية طب الأزهر، فبإعطاء المرضى ملعقة كبيرة من عسل النحل بالفم يومياً بتركيز ٨٠٪ مدة شهرين من دون إعطاء أي أدوية لعلاج البلهارسيا، لوحظ انخفاض حدة الشكوى بعد بداية العلاج بحوالي أسبوعين.

ان حالة الحرقان في أثناء التبول انخفضت بنسبة ٤٤٪ مقابل ١٠٠٪ من الحالات، واختفى استمرار الحرقان بعد التبول بنسبة ٣٢٪ مقابل ٨٨٪ من الحالات، فضلاً عن اختفاء حالات ألم مجرى البول الخارجي.

أما بالنسبة إلى البول الدموي فقد انخفضت أعداد كرات الدم الحمر فيه، حيث وجد أن نسبة الحالات التي وجد بها أقل من ١٠ كرات دم حمر كانت ٦٨٪ مقابل ٣٦٪ قبل العلاج، واختفت تماماً الحالات التي توجد فيها أكثر من مائة من كرات الدم الحمر، كما اختفت أيضاً الخلايا الصديدية.

على أن قرحة المثانة البلهارسية قد اختفت بعد العلاج في ٥٦٪ من الحالات.

١٤ً ـ العسل والأطفال

من الأمور الثابتة أن لبن الأم هو أفضل غذاء للطفل الرضيع، ولكن هذا المصدر الغذائي الطبيعي كثيراً ما يصبح غير كاف عندما يكبر الطفل، سواء من حيث الكمية أو من حيث الكيفية، وعندئذ يعمد إلى استعمال حليب البقر لتعويض هذا النقص أو ليحل محل لبن الأم.. ويحلى هذا الحليب ليتناسب مع متطلبات الرضيع بالسكر، ويستعمل لهذا الغرض عادة سكر العنب (الجلوكوز) وسكر الشعير (المالتوز).

وقد أظهرت النتائج الحديثة أن العسل في الواقع أفضل من الاثنين معاً، هكذا يذكر الدكتور (س. جارفيس) في كتابه الطب الشعبي، ثم يقول:

وهكذا يصبح الطبيب مسؤولاً عن انتقاء غذاء الطفل الصغير ليتناسب وحاجاته، وبعض الأطفال حساسون جداً، فيجب الحذر معهم في انتقاء الغذاء، فإذا ما صرف النظر عن لبن الأم، أصبح حليب البقر المحلى بوسائل خاصة، ودرجة معينة، هو القاعدة الأساسية لتغذية الرضيع.

والتحلية كثيراً ما تكون هي الصعوبة الكبرى في الموضوع، وأفضل الأنواع للتحلية كان العسل، حيث تتقبله معظم أجسام الأطفال تقبلاً حسنا، وهو ـ فضلاً عن حلاوته ـ يحتوي كمية قليلة من البروتين، كما يحتوي أنواعاً كثيرة من المعادن التي تتمم ما يوجد منها في الحليب، والعسل في الوقت نفسه مطهر للأمعاء وملين لطيف، وأهم

مميزاته أنه يجهز جسم الطفل بجميع ما يحتاج إليه من أنواع المعادن لاستمرار نموه، ويمتاز العسل من جميع أنواع السكر الأخرى التي تحتوي مزيداً من الدكستروز بأنه لا يرفع نسبة السكر في الدم إلى مستوى أعلى مما يتحمله الجسم.

لقد كان الإنسان يستعمل العسل في حياته اليومية منذ أقدم العصور، فكانت حياته كلها قوة ونشاطاً. . ومع تقدمه في الحياة المدنية قلت أهمية العسل في نظره، فأصبح يعاني الضعف والأمراض.

إن العسل مادة طبيعية لم يطرأ عليها أي تغيير صناعي، وهو مكون من نوعين هما أسهل أنواع السكر قابلية للهضم وملاءمة للجسم، لذلك فإنه من المستغرب حقاً ألا يعم استعماله على نطاق واسع ولا سيما في تغذية الأطفال الرضع.

وأفضل نسبة لاستعمال العسل في تغذية الاطفال هي مقدار ملعقتين صغيرتين منه لكل (ما بين ٢٠٠ و٢٥٠ سم^{3}) من الغذاء (الحليب)، وتزداد هذه الكمية بمقدار نصف ملعقة صغيرة في حالات الإمساك، وبمقدار نصف ملعقة صغيرة ـ خلاف ذلك ـ في حالات الإسهال. . والرضع الذين يغذون بالعسل لا يصابون بالمغص إلا نادراً، لأن السرعة التي يمتص بها العسل لا تترك مجالاً لحدوث التخمر في الأمعاء.

وهذه بعض الحالات المرضية التي يتعرض لها الأطفال وقد أثبت العسل نجاحاً كبيراً في علاجها، نوردها في الفقرة الآتية:

الوقاية امراض الأطفال:

يذكر (د. ن. يويريش) أن مجموعة من الأطفال عددها ٢٠ طفلاً، تتراوح أعمارهم بين ٣٫٥ و٦ سنوات... وكانوا يتناولون العسل تناولاً منتظماً مدة ستة أسابيع في روضة الأطفال تحت اشراف الدكتورة (زوركوفا)، وأصيب بعض الأطفال بالحصبة والتهاب الغدد النكفية، وقد لوحظ أن الاطفال الذين أصيبوا في فترة تناول العسل اتخذ المرض معهم دورة هينة لينة من دون مضاعفات.

وفي أثناء الأسابيع الستة التي أعطي فيها الأطفال العسل تحسنت صحتهم تحسناً كبيراً، وأضحوا مرحين مملوئين بالحيوية، وتحسن سلوكهم ونومهم، وزاد وزن الجميع، وكان متوسط الزيادة في الأسبوعين الأولين من العلاج بالعسل ١٫٢ كيلوجرام برغم قيظ الصيف، ولم تكن هناك أي حالة دوسنتاريا أو غيرها من أمراض القناة الهضمية.

الإسهال المعدي:

لقد كانت النتائج التي حصل عليها (د. جولب) أشد اقناعاً بفعالية العسل في علاج الإسهال السام المعدي، حيث كان سير المرض أقل ضراوة والشفاء أسرع، وكانت ملاحظاته التي قام بها في عيادة طب الأطفال في المعهد الطبي في (نيبرو بتروفسك) هي أن إضافة العسل إلى غذاء الأطفال لا يسرع فقط بشفائهم، بل يزيد كذلك من وزنهم.

الدوسنتاريا:

يذكر (د. ن. يويريش) أيضاً أنه من خبرة (ل. ترتياك) ومعاونيه في علاج الدوسنتاريا بالعسل، ورد قوله: إنه في حالة الدوسنتاريا الخطرة لما

تكن النتائج ملحوظة باستعمال العسل، أما في الحالات الخفيفة فإن العسل ينظم عملية التبرز، ويؤثر تأثيراً طبياً في مجرى المرض، ولم يظهر في براز المرضى الذين يتناولون العسل أي دم، وكانوا على العموم يشفون سريعاً، والعلاج بالعسل يخفف من سير الدوسنتاريا المزمنة ويساعد على الشفاء العاجل.

العسل وتحسين نسبة الهيموجلوبين في الدم:

يستفيد الطفل من العسل أكثر من استفادته من السكر الأبيض، فالسكر الأبيض لا يزيد على كونه نشويات عالية القيمة الحرارية، بينما يحتوي العسل مواد كيماوية وبيولوجية لها أهميتها، ومن بين هذه المواد حمض الفوليك الذي يعمل على تحسين الدم بزيادة كرات الدم الحمر ويرفع نسبة الهيموجلوبين.

ويذكر (ن. يويريش) أنه في بعض معاهد الأطفال أدخل العسل في نظام التغذية، فكانت نسبة الهيموجلوبين في دم أحد الأخوين الذي لم يعط عسلاً تزيد بنسبة ٤٪ خلال أربعين يوماً من بقائه في المصحة، على حين زادت النسبة في دم أخيه الذي أعطي العسل بنسبة ١٣٪.

إن امتزاج سكر العسل (الجلوكوز والفركتوز) بالأحماض العضوية، والزيوت الطيارة، وغيرها من المواد الهامة في العسل يقوي الشهية وينشط الهضم.

التبول اللا إرادي في الفراش:

من المشكلات الكبرى أن يستمر الطفل بعد سن الثالثة في التبول في فراشه، وهذا أمر مزعج ليس للطفل وحده، بل لجميع أفراد العائلة.

يقول (د. س. جارفيس): إن الطفل في الحالات الطبيعية يمكنه أن يسيطر على مثانته قبل نهاية السنة الثانية من عمره، وبعد بضعة أشهر من ذلك يستطيع أن يحتفظ ببوله طوال الليل.

وبعض الأطفال يبولون في فراشهم في الساعات الاولى من النوم، وبعضهم الآخر في ساعات الصباح المبكرة، وبعضهم يصحو من نومه بعد التبول، وبعضهم يظل نائماً من دون أن يشعر بأي إزعاج، ولكنهم غالباً ما يحلمون قبيل التبول أو في أثنائه أحلاماً متحركة يثيرها امتلاء مثاناتهم، أي إن ضغط البول في المثانة لا يوقظهم من نومهم.

وللوقاية من حدوث التبول في الفراش يجب أن يعتاد الطفل منذ السنة الأولى من عمره الجلوس على (القصرية) لحمله على التبول، وذلك في أوقات معينة، ولا سيما عند الاستيقاظ في الصباح، وبعد كل وجبة طعام، في البداية بعد كل ثلاث ساعات، ثم بعد كل أربع ساعات، ثم تزداد هذه المدة بازدياد طاقة المثانة على الاستيعاب والتحمل، وفي نهاية السنة الثانية، عادة، يصل الطفل إلى درجة من السيطرة على مثانته، تمكنه من الإخبار عن حاجته إلى التبول. ولكن كيف تعالج حالة التبول في الفراش؟

لعلاج هذه الحالات ـ كما يقول (د. س. جارفيس) ـ نحتاج إلى دواء يمتص الماء ويحتفظ به، وله تأثير مسكن في جسم الطفل، كما يجب ألا يكون في استعماله ضرر، سواء استعمل مدة طويلة مستمرة أو استعمل في مراحل متقطعة مدداً طويلة أو قصيرة بحسب اللزوم، وقبل هذا كله يجب أن يستسيغ الطفل العسل ويتقبله بكل ارتياح.

والطب الشعبي عرف أن هذه الشروط كلها متوافرة في العسل،

فالعسل يستطيع أن يمتص الرطوبة من الهواء ويكثفها، وسكر الفواكه في العسل له ما لكل سكر من خصائص امتصاص الرطوبة، وهـذا يمكن ملاحظته في المعجنات المصنوعة بالعسل فهي تجف وتظل طرية ولذيذة الطعم. وإن أريد للعسل أن يحتفظ بهذه الخاصة فلا يجوز وضعه في الثلاجة، أو في أي مكان اخر شديد البرودة أو الرطوبة بل يخزن في أوانٍ محكمة السد، وأمكنة جافة، ومعتدلة الحرارة، وبفضل ميزة امتصاص الرطوبة هذه يمتص العسل الماء في جسم الطفل، ويحول دون تبوله في أثناء الليل في الفراش.

لنفترض أن ولدك يبول ليلا في فراشه، فما الإجراءات التي يوصيك الطب الشعبي باتخاذها؟

أعطِ ولدك ملعقة صغيرة من العسل، قبل النوم مباشرة، إن هـذه الجرعة تؤثر تأثيراً ذا اتجاهين: فهي أولاً تسكن الجهاز العصبي عند ولدك، كما أنها تمتص من جسمه الماء ـ كما ذكرنا ـ ثانياً، وتحتفظ به طوال مدة النوم، وبهذا تستريح الكلى أيضاً وستستطيع التجارب مع الوقت اختيار الوقت الذي يجب عليك فيه اللجوء إلى العسل، إذ تتعرف على الأحوال التي تحمل الطفل على التبول في فراشه، ولا سيما بعد أن يكون قد لعب ألعاباً مثيرة، أو شرب الكثير من المرطبات، ففي مثل هذه الحالات أعطه ملعقة صغيرة من العسل، في المساء قبل ذهابه إلى النوم.

١٥ً ـ النحل أمة * ومجتمع * وعالم

لقد بين لنا الحق ـ سبحانه ـ في محكم التنزيل: أن الدواب والحشرات والطير وكل ما له دبيب على الأرض أمم أمثالنا تماماً، ولكننا لا نستطيع فهم هذه الأمم ولا ندرك سر وجودها معنا في الحياة، ولا نفهم لغة التخاطب بينها، أو كيفية التفاهم فيما بينهما، وبأي طريقة تتعامل وسبحان المنزل على رسوله: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إلاّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾[1]

وها نحن أولاء نتاول في هذا البحث أمة من تلك الأمم التي هي أمثالنا، هي أمة النحل، التي اختصها الحق ـ سبحانه ـ من دون سائر الأمم بأن وضع فيها سره الذي جاء شفاء لكل داء، وجمع صنوف الدواء، إنها الحكمة التي أودعها الله بقدرته داخل هذه الحشرة مع صغر حجمها لتكون آية دالة على عظيم فضله وجميل صنعه.

ليعتبر بها أولوا الأبصار

ولقد رفع الله قدر النحل إلى أرقى درجة من التكريم، فبلغ ذروته حينما خصص سورة في القرآن العظيم سميت باسمه (سورة النحل).

ويعد النحل الحشرة الوحيدة التي أوحى الله إليها، فقد سجل الذكر الحكيم هذا الإيحاء في سورته أيضاً، فكان من جملة الإيحاء أن بين الرب القدير لها منهج سولكها، وأماكن إقامتها وكيفية بناء مساكنها:

(١) سورة الأنعام الآية ٣٨.

﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

وفي هذه الآية الكريمة، دعوة للنظر والتأمل والبحث بحكمة وتدبر في هذه الحشرة التي حباها الله ـ تعالى ـ هذه الخاصية من دون سواها. إنه التكريم الإلهي الذي ما بعده من تكريم.

وللنحل أمةً ومجتمعاً وعالماً نظام ما بعده من نظام، كإنه عالم واسع رحب، الدقة والنظام أساساه، والحب والوئام مبدآه، والتعاون والتكافؤ منهجاه، والإخلاص والوفاء سلوكاه، إنه ذلك العالم الذي ينطق بالإيمان، ويشهد في حركاته وسكناته بالوحدانية للواحد الديان.

أرأيت كيف يبني النحل بيوته بهذا الشكل الدقيق البديع، بتلقائية والهام من الخالق العظيم، مالك الملك ورازق الأنام.

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾[2] ﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾[3].

واليك لمحة نسوقها عن مجتمع النحل وعالمه، ولا سيما أن النظام الدستوري لهذا العالم في الحكم هو النظام الملكي.

---

(١) سورة النحل الآيتان ٦٨ و ٦٩.

(٢) سورة السجدة الآية ٧.

(٣) سورة غافر الآية ٦٢.

مجتمع النحل

مجتمع النحل من أنشط المجتمعات، إن لم يكن أنشطها مطلقاً فقد تقاسم أفراده العمل، فكل يؤدي واجبه باتقان وإخلاص، فلا يسمح أفراد هذا المجتمع أن يعيش بينه كسول، فإذا تكاسل أحد وصار عبئاً على بقية أفراد الخلية كان مصيره الطرد والتشرد، لذلك ينصح أحد الحكماء تلاميذه فيقول: كونوا كالنحل في الخلايا، ـ قالوا: وكيف النحل في الخلايا؟ قال: إنها لا تترك عندها بطالا إلا نفته وأبعدته وأقصته عن الخلية، لأنه يضيق المكان، ويفني العسل، ويعلم النشيط الكسل.

وليست خلية النحل مجموعة من الأفراد لكل فرد فيها عمل مستقل فقط، وإنما هذه الخلية بمنزلة جسم ينبض بالحياة، فقد ترابطت أعضاؤه ترابطاً منظماً وثيقاً، فإذا ما أصاب الخلية جرح أو نزل بها ما يهدد أمنها تألمت وحزنت، وبدافع حب العيش والبقاء، وحفاظاً على استتباب النظام داخل الخلية، يقوم أفرادها بإصلاح الضرر حتى يلتئم الجرح، ويزول ما يهدد الأمن والاستقرار.

إن مجتمع النحل لا يعرف اليأس ـ كما سنعرف، في أثناء عرضنا إن شاء الله تعالى ـ فإذا لزم الأمر كان في إمكان النحلة العجوز المسنة أن تعود شابة نشيطة تضع البيض وتفرض سيطرتها على الخلية، ويمكن القول: إن كل فرد في الخلية يعمل ما يشبه المستحيل للمحافظة على استقرار الخلية وأمنها، وكل خلية تمثل في ذاتها مملكة ذات نظام عجيب وقوانين دقيقة، لا يملك المرء إذا ما شاهدها إلا أن يقول: سبحان الله.

وكل خلية تتكون من ملكة واحدة، وآلاف من الشغالات، ويضع

مئات من الذكور، ويعيش الجميع في مسكن واحد يحتوي كثيراً من الأقراص الشمعية.

الملكة اليعسوب

يوجد في كل خلية ملكة واحدة فقط، وظيفتها الأساسية وضع البيض، ووجود الملكة في الخلية يشيع جوا من الأمن والاستقرار بين باقي أفرادها، فيؤدي كل فرد عمله في همة ونشاط.

وفي عام ١٩٦٢ وجد (تبلر) أن الملكة تفرز مادة خاصة عن طريق غددها الفكية سماها (مادة الملكة)، ثبت من تحليلها أنها حمض دهني، تنتشر هذه المادة على جسم الملكة فتلعقها بعض الشغالات التي تقوم بتنظيف جسم الملكة، وتتبادل بقية شغالات الخلية هذه المهمة، وبذلك يشعر الجميع بوجود الملكة في الخلية، فيشيع الأمن، وينشط الجميع.

وحين تتجول الملكة بين الأقراص باحثة عن العيون أو الفجوات الخالية لتضع فيها البيض، تحيط بها بعض الشغالات القائمة على خدمتها، فتخلى لها الطريق في احترام وإكبار، أجل تحيط بها إحاطة السوار بالمعصم، فتمد الملكة رأسها في العين السداسية لتتأكد من نظافتها، ثم تسحب رأسها لتمد بطنها وتضع البيض في مكان تأكدت من نظافته.

والملكة أنثى كاملة التكوين، تتميز عن باقي الأفراد بطول البطن، وكبر منطقة الصدر، وقصر الأجنحة نسبياً، ويختلف لونها باختلاف سلالتها.

وللملكة آلة لسع (جمة) مقوسة لا تستخدمها إلا في مهاجمة ملكة

أخرى أرادت منافستها على عرشها، ولا تموت الملكة ولا تفقد آلة اللسع في هذه العملية كما هي الحال بالنسبة إلى الشغالات.

ومتوسط عمر الملكة يتراوح ما بين ٣ و٤ سنوات، وقد يصل إلى سبع سنوات. . وتوجد الملكة عادة على أقراص الحضنة محاطة بمجموعة من الشغالات التي تقوم بتغذيتها بالغذاء الملكي وتنظيف جسمها ولعقه، والعناية بها.

ولا تخرج الملكة من الخلية إلا عند التلقيح والتزاوج. وإذا كبرت فلا تخرج إلا على رأس مجموعة من النحل لبناء خلية جديدة.

ولا تتزاوج الملكة مطلقاً داخل الخلية، وكذا لا يمكن أن يتم الزواج داخل حيز مغلق مهما كان واسعاً، وإنما يتم الزواج في أثناء طيرانها في الهواء الطلق. فإذا خرجت الملكة طائرة للتلقيح ـ وهو ما يعرف بطيران الزفاف ـ تبعها سرب من الذكور، كل ذكر يريد اللحاق بها، حتى ينجح أحدها ـ وهو أقواها ـ في اللحاق بها وتلقيحها، وبعد أن تتم عملية التلقيح في أثناء الطيران في الهواء، ينفصل عضو الذكر التناسلي في مؤخرة الملكة، فيلقى الذكر حتفه ويموت، وتعود الملكة إلى خليتها وعضو الذكر لا يزال في مؤخرتها، مما يتيح للسائل المنوي وقتاً كافياً ينتقل في خلاله إلى قابلة الملكة المنوية، وفور وصول الملكة إلى الخلية تقوم الشغالات المكلفة بخدمة الملكة وتنظيفها بإزالة عضو الذكر التناسلي من مؤخرتها، ولا تتزاوج الملكة أو تلقح مرة اخرى طوال حياتها وقد تلقح مرة أخرى في أحوال قليلة، وتحتفظ الملكة بالحيوانات المنوية للذكر في قابلتها المنوية، وتتحكم في إخراج هذه الحيوانات من قابلتها المنوية لتلقيح البيض بحسب الحاجة.

وتضع الملكة نوعين من البيض:

ـ البيض الملقح ويتراوح ما بين ١٠٠٠ و٢٠٠٠ بيضة، ومنه تخرج الملكات إذا وضعته في بيوت الملكات، أما اذا وضعته في العيون السداسية الصغيرة في الأقراص الشمعية خرج منه الشغالات.

ـ البيض غير الملقح، ومنه يخرج الذكور، ويوضع في عيون سداسية أكثر اتساعاً من عيون الشغالات.

تضع الملكة البيض في العيون ملتصقاً بمادة غروية عمودياً على قاع الخلية السداسية في اليوم الأول، وفي اليوم الثاني يميل البيض إلى اسفل بزاوية ٤٥ درجة ولا يتعدى طول البيضة الواحدة المليمتر الواحد. ووزنها حوالي ١ر٠ من المليجرام.

وفي اليوم الثالث، وقبل أن يفقس البيض مباشرة، تقوم الشغالات الحاضنة بإضافة نقاط من الغذاء الملكي إلى البيض، حتى إذا ما خرجت اليرقة وجدت الغذاء اللازم، وفي الطور اليرقي تتغذى يرقات الذكور والشغالات على الغذاء الملكي مدة ثلاثة أيام فقط، ثم تكمل غذاءها بخبز النحل، وهو حبوب اللقاح المخلوطة بالعسل، أما اليرقات الملكات فإنها تتغذى بالغذاء الملكي طوال الطور اليرقي.

والجدول الآتي يوضح متوسط عدد الأيام للأطوار المختلفة لأفراد الخلية منذ وضع البيض حتى خروج الحشرة الكاملة:

عدد أيام كل طور

الفرد	بيضة	يرقة	عذراء	مجموع الأيام
الملكة	٣	٥	٧	١٥
الشغالة	٣	٥	١٣	٢١
الذكر	٣	٦	١٥	٢٤

الذكر:

ليس للذكر من فائدة في خلية النحل سوى تلقيح الملكة، ولا يتم تلقيحها إلا من ذكر واحد، وإنما كثرة عدد الذكور في الخلية يتيح للملكة فرصة اختيار الأقوى والأصلح لتلقيحها، وبانتهاء عملية التلقيح تنتهي مهمة الذكر، ولذلك كان من حكمة الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يموت الذكر بعدها.

والذكور عموماً تعدّ عبئاً ثقيلاً على الخلية، فهي لا تستطيع إطعام نفسها، وانما تعتمد في غذائها على ما تجمعه الشغالات من العسل.

تكثر الذكور في فصل الربيع، وهو موسم التلقيح، أما في الخريف ـ حيث يقل الغذاء ولا حاجة إلى الذكور ـ فإن الشغالات تقوم بطرد الذكور من الخلية، فلا فائدة منها، فتموت من شدة البرد والجوع، ألم نقل قبل ذلك: إن مجتمع النحل مجتمع نشيط لا مكان فيه لعاطل.

أما جسم الذكور فهو ضخم يفوق جسم الملكة، إلا أنه أقصر منها طولاً بطنه عريض ولا سيما عند المؤخرة، وليس له آلة لسع، خرطومه قصير لا يصلح لجمع الرحيق، أرجله الخلفية خالية من سلة اللقاح، ليس له غدد في البطن لإفراز الشمع، أو غدد في الرأس لإفراز الغذاء الملكي.

الشغالات

ذكرنا أن المهمة الأساسية للملكة هي وضع البيض، والمهمة الوحيدة للذكر هي تلقيح الملكة، وإذا علمنا ذلك أدركنا أن العبء الأكبر من العمل داخل الخلية وخارجها تقوم به الشغالات.

والشغالة أصغر أفراد الخلية حجماً، وهي أنثى غير كاملة التكوين. إذ إن أعضاءها التناسلية ضامرة، لها آلة لسع تدافع بها عن نفسها وعن خليتها.

والشغالات هي العمود الفقري للخلية، تقضي عمرها كله في عمل دائب مفيد، فبعد أن تضع الملكة البيض تصبح الشغالة مسؤولة عنه، كما أنها تهيء الغذاء الملكي للملكة واليرقات، وتقوم ببناء الأقراص الشمعية بناء هندسياً بديعاً، وإعداد العيون السداسية بها لكي تضع الملكة فيها البيض كما تبني أيضاً بيوت الملكات.

ولا نكون مبالغين إذا قلنا: إن النحلة الشغالة هي المهندس الأعظم والأصغر في فن العمارة والبناء، فهي تبني بيوتها على هذا الشكل السداسي المتناسق ببساطة وسهولة، وفي الوقت نفسه الذي قد يعجز فيه مهندسو البشر عن بناء مثل هذه البيوت إلا إذا استعانوا بأدق الأجهزة وأحدثها.

والنحلة الشغالة قبل أن تبني أي بيت سداسي تعلم الغرض منه حتى تصممه بما يتفق مع هذا الغرض الذي أنشىء من أجله، فإذا أرادت أن تبني بيتاً يصلح لإنتاج الشغالة جعلت قطره خمس بوصات، وبذلك تستطيع أن تبني ٨٥٧ بيتاً في الديسيمتر المربع، أما بيت الذكر

فإن قطره ربـع بوصـة، ومن ثم يمكن انشاء ٢٥٠ بيتـاً في الديسيمتـر المربع، أما مادة البناء فإنها الشمع الذي تفرزه الشغالة من خلال أربعة أزواج من الغدد الموجودة على الحلقات البطنية في جسمها، حيث يكون الشمع عند إفرازه على شكل قشور بيضوية غير منتظمة، وعن طـريق الغدد اللعابية تنتج الشغالة إفرازات تساعد على تليين الشمع، فتمضغه حتى يصير كالعجين، ومن ثم يكون سهل التشكيـل في البناء، ثم لا يلبث أن يتماسك بعد ذلك.

ولنا أن نسأل: لماذا فضلت النحلة الشكل السداسي على غيره؟

إن اختيار النحلة لهذا الشكل دليل على ذكائها وحصافتها، فـان الأشكال كلها ـ عدا المسدس منها ـ إذا ضمت إلى بعضها فإنه يبقى فراغ بينها بالضرورة، والنحل مخلوق عملي لا يحب الفراغات التي لا فائدة منها. . . كما أن الشكل السداسي يمكن النحل من بناء أكبر عدد من العيون في أقل حيز ممكن، وأخيراً فـإن البيوت السـداسية هي أنسب البيوت لنمو اليرقات.

فمن الذي علم النحل أصول هذا الفن الرفيع من فنون الهندسي والعمارة؟

أليس هـذا إلهـامـاً من الله ـ سبحـانـه وتعـالى ـ لهـذا المخلوق الضعيف؟ إذن فلقد صدق الله العظيم: **﴿سَنُرِيْهِمْ آيَاتِنا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ﴾**[1].

وكما تقوم الشغالة بتنظيف جسم الملكة وتمشيط شعـرها، تقـوم

(١) سورة فصلت الآية ٥٣.

أيضاً بتنظيف الخلية وتلميع جدرانها بغراء النحل.

ومن أهم أعمال الشغالات داخل الخلية: التهوية، وحفظ درجة الحرارة داخل الخلية عند الحد المناسب، ففي الصيف تقوم مجموعة من الشغالات بتحريك أجنحتها عند باب الخلية لإدخال الهواء البارد، بينما تقوم مجموعة أخرى بتحريك أجنحتها داخل الخلية لإخراج الهواء الساخن منها..

وتحتضن الشغالة البيض بعد وضع الملكة له حتى يفقس، ثم تتعهد اليرقات الناتجة بالتدفئة والتغذية حتى يتم نموها.

ولنقف وقفة تأمل وإيمان وخضوع لنرى ما تفعله الشغالة حفاظاً على حياة اليرقات، إنها تغطي العيون السادسية التي تحتوي اليرقات بمادة مسامية هي مخلوط من الشمع وحبوب اللقاح، وتعمل حبوب اللقاح هنا عمل المسامات لتسمح بدخول الهواء إلى اليرقات، ولولا حبوب اللقاح في هذا الغطاء لماتت اليرقات، ولما كان على ظهر الأرض نحلة واحدة، بينما تفرز الشغالة نفسها مادة مسامية مصمتة تغطي به العسل، لتمنع دخول الهواء والرطوبة إليه، ومن ثم تضمن سلامته وحفظه من التلف.

فمن الذي علم النحلة أن تفرز مادة مسامية لتغطية بيوت اليرقات، ومادة مصمتة لتغطية عيون العسل؟

أليس هذا وحياً وإلهاماً من الله عز وجل؟

سبحانك ربي!!! ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا

﴿يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[١] وتقوم الشغالات بجمع الرحيق من الأزهار ـ كما سنذكر بعد قليل إن شاء الله تعالى ـ وتحويله إلى عسل، وتخزينه في العيون السداسية بعد إزالة ما به من ماء زائد.

كما تقوم الشغالات بحراسة الخلية من الأعداء، فإذا ما هاجم الخلية عدو مغرض قامت الشغالات بلسعه مستخدمة الآت اللسع حتى يموت هذا العدو، ولكن هذا العدو قد يكون من الضخامة بحيث لا يستطيع النحل حمله، عندئذ تقوم الشغالات بإفراز مادة صمغية مصمتة تعرف باسم (البروبولس)، حول جثة الضحية حتى تغطيها تماماً، تضمن عدم تسرب أي رائحة كريهة من الجثة ويبقى الهواء داخل الخلية نقياً.

فمن الذي علم النحلة أسس التحنيط؟

إنه ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الوَاحِدُ القَهَّارُ﴾[٢].

ماذا لو فقدت الخلية مليكتها؟

قد تفقد الخلية ملكتها، وعندئذ يلاحظ وجود حالة من الاضطراب على بقية أفراد الخلية، حيث يسمع داخل الخلية طنين مزعج نتيجة ذلك، فتقوم بعض الشغالات بالرفرفة بأجنحتها محدثة تياراً هوائياً، وتفرز عند ذلك إفرازات خاصة من مؤخر بطنها لتنبيه بقية الشغالات إلى فقدان الملكة.

وفي خلال ساعة أو ساعتين من فقدان الملكة تبدأ الشغالات في تربية ملكة جديدة من اليرقات الصغيرة الموجودة بالخلية، حيث توسع

(١) سورة البقرة الآية ١١٧.

(٢) سورة الرعد الآية ١٦.

العيون السداسية، وتبنى عليها البيوت الملكية.

ولكن قد تفقد الخلية ملكتها ولا يوجد بيض أو يرقات شغالة صغيرة، عند ذلك تموت الشغالات جميعاً تدريجياً لعدم إمكانية وجود ملكة جديدة، وقد تحدث المعجزة، ويرينا الله سبحانه وتعالى آية جديدة من آياته في النحل، ذلك المجتمع الذي لا يعرف اليأس أو الاستسلام، وإنما يتكيف بحسب ما تقتضي الظروف والأحوال.

كان من أكثر التجارب إثارة تلك التي أجرتها السيدة (بيربلوفا)، فقد أبعدت الملكة واليرقات والبيض من الخلية، وأخذت تراقب ما ستقوم به الشغالات، مرت ساعات من دون أن يشعر أفراد الخلية بغياب الملكة، ولكن بعد مدة رفعت إحدى الشغالات قرني استشعارها وأخذت تحوم حول الخلية، وتبادلت الطعام مع شغالة أخرى تبادلت الطعام مع بقية الشغالات، وكأنها تعلم الجميع بغياب الملكة، فأخذت المجموعة تئن وانتشر أنينها في أرجاء الخلية، وكأن المجموعة أصيبت بالحمى، ومضت أسابيع بعدئذ لاحظت السيدة (بيربلوفا) في خلالها أنَّ إحدى الشغالات تندفع بسرعة فوق أقراص العسل الفارغة وتمد رأسها إلى الأعماق، ثم حدث المستحيل، إنه جهد عظيم لشفاء الجرح وجمع الشمل، فقد بدأت الشغالات ـ وهي الأمات الكاذبة ـ في وضع البيض بينما تجمعت حولها الحاضنات تطعمها الغذاء الملكي.

وببطء ومثابرة قامت الشغالة بوضع البيض بمعدل يتراوح ما بين ٦ و٨ بيضات في اليوم، بينما كانت الملكة الحقيقية تضع ما بين ٢٠٠٠ و ٣٠٠٠ بيضة في اليوم.

من هذا استنتجت السيدة (بيربلوفا) أنه في حالة عدم وجود

الملكة، فإن العامل الذي يمنع الشغالة من وضع البيض يزول تماماً.

مثالية مجتمع النحل

مجتمع النحل من أنشط المجتمعات، إن لم يكن أنشطها مطلقاً يعمل أفراده في هدوء وإخلاص، كل فرد فيه يعلم واجبه تماماً، فيؤديه خير أداء من دون خوف من حاكم أو سلطان، فليس في مجتمع النحل جهاز التنظيم والرقابة، فكل فرد يعمل بفطرته التي فطره الله ـ سبحانه ـ عليها، فلا جدال ولا مشاحنات ولا صراعات، كل يعمل لصالح الجماعة، ولذلك ظهرت خلية النحل وكأنها جسد واحد في تماسكه وترابطه، وكل فرد في الخلية يعمل ما يشبه المستحيل لإنقاذ الخلية مما قد يقضي على حياتها أو يهدد أمنها.

ولقد أثارت مثالية النحل في تصرفاته هذه همم الكثير من الباحثين لمعرفة المزيد، وكان من هؤلاء الباحثين العالم (ميكولا هايداك) الذي قام برفع أقراص الحضنة من الخلية، ومن ثم لم يعد في الخلية يرقات، ثم وضع فيها نحلا صغيرا فقس حديثا، ولم يكن في الخلية شغالات للحراسة أو لإفراز الشمع أو لجمع الرحيق، وأخذ (ميكولا هايداك) ينتظر، وياالعجب ما رأى، لقد ضبطت الافراد الصغيرة نفسها، وزادت من معدل نموها، حتى قامت مجموعة من الأفراد بعمر ثلاثة أيام بجولات داخل الخلية لتنظيفها، وقامت مجموعة ثانية في العمر نفسه ببناء العيون السداسية، وهذه أعمال لا يقوم بها إلا أفراد أعمارها ستة عشر يوماً، بينما قامت مجموعة بعمر أربعة أيام بجمع الرحيق وحبوب اللقاح، وهكذا بدأت الخلية الفتية في أداء وظيفتها المعتادة، في خلال أسبوع واحد.

وبعد أن نشر (هايداك) أبحاثه واكتشافاته، تساءل العلماء: إذا كان بإمكان النحل الصغير أن ينمو سريعاً ليتخطى ما يواجهه من صعاب، فهل في إمكان النحل العجوز ان يعيد شبابه للغرض نفسه؟

هذا ما حاولت إثباته السيدة (فاسيليا موسكو ليبفك) من يوغسلافية حيث قامت بوضع ٥٠٣ نحلات من الشغالات التي تجمع الرحيق عند عمر ٢٨ يوماً، وقد جفت لديها غدد إفراز الغذاء الملكي. . وضعتها في خلية فيها قرص حضنة منفصل من ملكة أخرى، وبالطبع لم يكن أمام هذه المجموعة الهرمة من النحل إلا أحد خيارين: فإما أن تقوم بإفراز الغذاء الملكي لهذه اليرقات، وقد جفت لديها غدد الغذاء الملكي، وإما أن تترك اليرقات تموت جوعاً.

ومرت أيام من دون أن يحدث شيء، وفي أحد الأيـام لاحظت السيدة (فاسيليا) أن إحدى الشغالات تنحني فوق إحدى العيون، فنظرت السيدة بإمعان لترى عجباً، لقد رأت هذه الشغالة العجوز تفرز قطرة لامعة من الغذاء في فم اليرقة الحديثة الفقس، فقامت الباحثة سريعاً بفحص غدد هذه الشغالات تحت المجهر لتجد الدليل القاطـع، فقد انتفخت تلك الغدد الجافة وامتلأت بالغذاء الملكي وهكـذا حدثت المعجـزة، وتجدد الشباب عند شيخات النحل.

إن كل خلية من خلايا النحل تعيش مستقلة بنفسها، ويعرف كل فرد فيها بقية الأفراد، ومهما سرحت النحلة بعيداً عن خليتها ـ قد تسرح النحلة مبتعدة عن الخلية ١١ كيلومتراً ـ فإنها تعود إليها.

لقد فطر الله ـ سبحانه وتعالى ـ النحل على حياة اجتماعيـة، في خلايا متمايزة، لا يمكن أن يختلط أفراد خلية بأفراد خلية أخرى، فلكل

مجموعة صفات خاصة تختلف عن صفات غيرها، تماماً كما تختلف بصمات أصابع الفرد الواحد منا عن بقية بصمات أصابع الناس أجمع.

ولكل مجموعة من النحل رائحة خاصة تميزها عن غيرها، ولقد وهب الله ـ سبحانه وتعالى ـ النحلة من حاسة الشم ما تستطيع به أن تميز الرائحة الخاصة بأفراد مجموعتها، ويمكن أن نعدَّ هذه الرائحة (كلمة السر)، التي لو أخطأتها النحلة وضلت الطريق لظلت شريدة لا يقبلها أي مجتمع آخر ولحكم عليها بالفناء.

ويواصل العلماء دراسة سلوك النحل من هذه الناحية ليجدوا أن لكل مجموعة ـ أو خلية ـ رائحة مميزة.

٣ ـ الزيتون

وهو الدواء الثالث في القسم الحسي، وقد جاء به التنزيل العظيم صراحة وحده: ﴿شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾[١]. وجاء مقترناً بالتين الذي خصه الحق ـ جلا وعلا ـ بسورة باسمه هي «سورة التين» ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾[٢]. وجاء في درج تعدد الثمرات كونه واحداً منها: ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾[٣]. وجاء وحدة ثانية: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾[٤].

إن مما يدل على رفعة قدر هذا النبات من حيث هو ثمرة طيبة أن جعل الله فيها نفعاً لا يضاهى فجاء تكريم الرب لها بتكرار ذكرها في أكثر من موضع في محكم التنزيل.

وفي كل موضع تذكر فيه تلك الثمرة نجد أنها تحمل معنى غير الآخر فحينما أوردها الحق ـ سبحانه ـ في قوله: ﴿شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾[١]. فإنه يبين فضل الشجرة، والبركة التي أودعها بقدرته في ثمرها، ولا سيما عندما يستخرج منها الزيت، لقول الرسول ﷺ: الذي اعطى السنة مُتممةً للقرآن، وبين فضل زيتها في حديث له ﷺ: «عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «كلو الزيت وادَّهنوا به، فإنه من شجرة

(١) سورة النور الآية ٣٥.
(٢) سورة التين الآية ١.
(٣) سورة الانعام الآية ٩٩.
(٤) سورة المؤمنون الآية ٢٠.

مباركة» أ. هـ، وعن أسيد[1] مثله.

رواه الترمذي عن أبي هريرة، ورواه ابن ماجة عن عائشة، ورواه الحارث[2].

مفردات الفوائد للزيتون:

زيت الزيتون أثمن ما تحمل شجرة الزيتون، فهو نور ينتزع الظلام، والمرض من الجسد، ومنه نور يضيء البيت والطريق، وهو يتفوق على ما سواه من الزيوت الأخرى: سواء النباتية أو الحيوانية، بمنافعه وخلوه من المضار، فلا يسبب أمراضاً للأوردة الدموية أو الشرايين كغيره من الدهون.

وفي مقدمة فوائده الطبية، تنشيط الكبد، والجهاز الهضمي وأثره الفعّال من حيث هو ملطف للجلد، وتشتد الحاجة إليه في مراحل النمو لبناء نسج الإنسان، ومن الثابت أن شرب الزيتون مضاد للسموم.

وهو مسهل ومسكن لآلام البطن، ويفيد دهاناً في تقوية الشعر وإبطاء الشيب.

ويستخدم من الخارج في حالات الحروق والقروح والأمراض

(١) اسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك الأوسي صحابي من ذوي الرأي والعقل ويلقب بالكامل وهو أحد النقباء الاثني عشر توفي بالمدينة ٢٠هـ ـ ٦٤١م له ١٨ حديثا ولعل حذيفة بن أسيد الذي سيمر اسمه في موضع لاحق ابن له.

الاعلام ١/ ٣٣٠

(٢) لعله الحارث بن ربعي الانصاري الخزرجي ابو قتادة لقب بفارس رسول الله ولي مكة زمن علي ولد ١٨ق. هـ ـ ٦١٤م وتوفي بالمدينة ٥٤ هـ ـ ٦٧٤م.

الاعلام ٢/ ١٥٤ (المراجع)

الجلدية، فضلاً عن معالجة الأعصاب، ويفيد في أمراض العيون الناشئة عن نقص الفيتامينات، كما أنه ضد الإمساك، وضد تكاثر الحموضة في المعدة، وهو مقو للمناعة لاحتوائه فيتامين (أ)، ويفيد في علاج تيبس المفاصل والتهاباته، ويدخل في صناعة كثير من المراهم الحديثة، فضلاً عن استخداماته الصناعية المتعددة.

وقد قيل: إن آدم عليه السلام، وجد آلاماً في جسمه فاشتكى إلى الله ـ تعالى ـ فنزل جبريل عليه السلام: بشجرة الزيتون أمره أن يغرسها ويأخذ ثمرها فيعصرها، وقال له: إن في دهنها شفاء لكل داء، إلا السام، والسام الموت أو الهرم.

وعن عقبة بن عامر[1] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عليكم بزيت الزيتون فكلوه وادَّهنوا به، فإنه ينفع من الباسور» رواه ابن ابي السنى.

والزيت الذي يستخرج من دهن الزيتون أي لحمه من أفضل الأغذية، وفوائده الطبية كثيرة، أما الذي يستخرج من بذرة فيستخدم في المعامل.

(١) عقبة بن عامر بن عبس بن مالك الجهمي أمير صحابي ولي مصر سنة ٤٤هـ كما ولي غزو البحر ومات بمصر ٥٨هـ ـ ٦٧٨م كان أحد من جمعوا القرآن له ٥٥ حديثا.

الاعلام ٤/٢٤٠ (المراجع)

٤ ـ التين

واما عن اقتران الزيتون بالتين في قوله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾[1]. فهو مرتبط بالقسم والقسم في القرآن الكريم يرد على نوعين:

١ ـ فإمَّا لفضيلة.

٢ ـ وإمَّا لمنفعة.

والقسم بالتين والزيتون في الآية الكريمة جاء للمنفعة، فالمقصود بالقسم ورب التين ورب الزيتون وما جعل فيهما من منفعة للخلق. فهما شراب وطعام، وشفاء وإدام.

واقترانهما لتمام الفائدة، فالتين مع الزيتون غذاء مكتمل وهما يمدان الجسم بما يحتاج إليه من الفيتامينات والمعادن.

وإذا حللنا التين Ficus Carica فسنحصل على ١٦ ستة عشر عنصراً هي مجموع مكونات بنية جسم الإنسان، ولا سيما من حديد وكالسيوم وصوديوم ونحاس وبوتاسيوم وملح إلى آخر ذلك.

وقد سبق أن تحدثنا عن الزيتون وحده، وهنا نحن أولاء نتحدث عن التين أيضاً وحده، ومن خلال ذلك نتبين معاً، مدى الفائدة، إذا ما أضيف التين إلى الزيتون، كما جاء في التنزيل: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾[1] فالرسول معلم الإنسانية ﷺ: يبين في حديث له فضل التين وما جعل الله فيه من المنافع:

(١) سورة التين الآية ١.

فـ «عن أبي الدرداء، قال: أهدي إلى النبي ﷺ طبق من تين فقال: «كلوا». وأكـل منه وقـال: «لو قلت: إن فـاكهة نـزلت من الجنة، قلت هذه، لأن فاكهة الجنة بلا عجم، فكلوا منها: فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس» ا. هـ.

مفردات الفوائد الطبية:

استعمل الفراعنة التين قديماً علاجاً لآلام المعدة وندرك قيمة هذا الاستخدام إذا علمنا اليوم أن من مكوناته البروتين والكوليسترول وفيتاميني (ب)، و (ج)، وأملاح الصوديوم والبوتاسيوم، والكالسيوم، والمغنسيوم، والحديد، والنحاس، والفوسفور، واليود، وهو قلوي يزيل الحموضة التي هي منشأ الأمراض، وهو ـ كغيره من الفـواكه القلويـة ـ يغسل الكلى، ومطبوخه في الماء أو اللبن شراب ملطف لمرضى الحصبة والجدري، والحمى القرمزية، وهو مفيد للنزلات الصـدرية ويستعمـل بالمضمضـة لتقرحات الفم واللثة، ويعالج الإمساك بأكل منقوعه على الـريق، ومن الخارج يستعمل في علاج الجروح والقروح بتضميدها بثماره المجففة باللبخة».

وهو حار يجلو رمل الكلى والمثانة، ويؤمن من السموم، وهو أغذى من جميع الفواكه، وينفع خشونة الحلق والصدر وقصبة الرئة، ويغسل الكبد والطحال وينقي الخلط البلغمي من المعدة، ويغذي البدن غذاءً جيداً، إلا أنه يولد القمل إذا أكثر منه.

ويابسه يغذي العصب وينفعه، وإذا أخذه من تناول السم القاتل مع الجوز والسذاب، نفعه وحفظه من الضرر. وبهذا يتضح لنا جلياً حكمة

الصانع في اقتران التين بالـزيتون ومـدى الفائـدة في هاتين الثمـرتين، ويتابرك المنزل على رسوله: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[1]. وأما ذكره في قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾[2]:

فإنه لاختصاص المكان الذي يفضل غرسهـا فيـه لجودته. لأن أفضل النبات لا يكون إلا في أخصب أرض، وإنباتها يكون بالدهن أي الزيت كإدام في الطعـام، وصبغٍ، وهـو ما يتـركه شحمهـا من لون يؤثـر في الطعام: حال أكل للزيتون.

(١) سورة ابراهيم الآية ٣٤ وسورة النحل الآية ١٨.
(٢) سورة المؤمنون الآية ٢٠.

٥ ـ ثمرات النخيل والأعناب

عطف الحق جلت قدرته، الأعناب على النخيل لكمال النعمة. وتمام الفائدة، لأن ثمر النخيل مع العنب فيهما فوائد شتى، من الغذاء المتكامل، فهما يمدان الجسم بكل ما يحتاج إليه من طاقة حرارية وسكر وغير ذلك.

ونتناول من ثمر النخيل نوعين:

١ ـ التمر:

٢ ـ الرطب:

أولاً التمر:

وهو مقوٍ للكبد، ملين للطبيعة، يزيد في الباءة ولا سيما مع حب الصنوبر، ويبرىء من خشونة الحلق، وهو من أكثر الثمار تغذية للبدن، بما فيه من الجوهر الحار الرطب، وهو على الريق قاتل للدود، لأن فيه قوة ترياقية فإذا أخذ دائماً على الريق أضعف مادة الدود وقللها أو قتلها وهو فاكهة وغذاء ودواء وحلوى وشراب.

وقد ورد عن الحبيب المصطفى ﷺ ما يأتي: عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «بيت لا تَمْرَ فيه جياع أهله». رواه مسلم.

وعن علي قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ وقال: «يا محمد خير ثمراتكم البرى» رواه مسلم.

عن أبي سعيد مرفوعاً: «خير ثمراتكم البرى، دواء ليس فيه داء» رواه الحاكم.

وعن أنس مرفوعاً: «خير ثمراتكم البرى ذهب بالداء ولا داء فيه». رواه الحاكم.

وعن يوسف بن عبد الله بن سلام[1] قال: رأيت النبي ﷺ أخذ كسرة من خبز شعير فوضع عليها تمرة وقال هذا إدام هذه». رواه أبو داود[2] والترمذي.

وعن جابر أن النبي ﷺ: قال: «نعم السحور التمر» رواه ابن حيان في صحيحه.

ثانياً ـ الرطب:

التمر هو الثمرة من شجرة النخيل Phonix Dacty Lifera وطبعه طبع المياه، حار رطب، يقوي المعدة الباردة، ويوافقها، ويزيد في المياه، ويخصب البدن، ويوافق أصحاب الأمزجة الباردة، ويغذي غذاءً كثيراً، وهو من أعظم الفاكهة موافقة لأهل المدينة وغيرها من البلاد التي فاكهة اهلها التمر، وهو أنفعها للبدن، فإن الصوم يخلي المعدة من الغذاء، فلا تجد الكبد فيها ما تجذبه وترسله إلى القوى والأعضاء، والحلو أسرع شيء وصولاً إلى الكبد، وأحبه إليها، ولا سيما إن كان رطباً فيشتد قبولها، فتنتفع به هي وقوى الجسم الأخرى، فإن لم يكن فالتمر

(١) هو يوسف بن الصحابي عبد الله بن سلام احد الصحابة ورواه الحديث وقد روي عن ابن سلام هدا كثير من الاسرائيليات. (المراجع)

(٢) ابو داود يعد مع النسائي وابن ماجة والترمذي اصحاب السنن الاربعة. وهو أحد اصحاب كتب الحديث الصحيحة الستة، سليمان بن الأشعث بن اسحق بن بشير الازدي السجستاني إمام اهل الحديث في زمانه ولد ٢٠٢هـ ـ ٨١٧م وتوفي بالبصرة ٢٧٥هـ ـ ٨٨٩م له «السنن» و «المراسيل» و «البعث».

الاعلام ١٢٢/٣ (المراجع)

لحلاوته وتغذيته، فإن لم يكن فحسوات الماء تطفىء لهيب المعدة، وحرارة الصوم، فتنتبه بعده للطعام، وتتقبله بشهوة، وصدق الحق عز ثناؤه، إذ يقول: ﴿تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً﴾[1].

وأما **العنب** Vitis Vinifera فورد ذكره في أحد عشر موضعاً من القرآن الكريم،والعنب ذو أثر فعال في بناء الجسم وتقويته، وترميم نسجه وفي القدرة على الوقاية من شتى الأمراض والعلل، بالإضافة إلى احتوائه الفيتامينات (أ)، و(ب)، و(ج). وهو غني بالمعادن كالبوتاسيوم، والفوسفور، والعفص، والكلس، والحديد، وقد عرفه الإنسان قديماً وأكله فاكهة سريعة الهضم، غنية بالسكريات، تعطي الجسم الطاقة اللازمة للحركة والنشاط والهمة، كما أنه مفيد في حالات سوء الهضم، والقبض بالزئبق والرصاص، وهو منشط للكبد، ويستفيد منه مرضى الروماتزم والنقرس، والأملاح البولية ومرضى الدورة الدموية وفقر الدم. ويعطى منه المرضى في النقاهة فيساعد على سرعة استعادة صحتهم وحيويتهم.

وفيه قال معلم الإنسانية ﷺ.

عن عائشة مرفوعاً: «عليكم بالمرازمة»، قيل: وما المرازمة يا رسول الله، قال: «أكل الخبز مع العنب فإن خير الفاكهة العنب وخير الطعام الخبز». رواه ابن عدي[2].

---

(١) سورة مريم الآيتان ٢٥ و ٢٦.

(٢) ابن عدي عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني علامة بالحديث ورجاله وهو من الأئمة الثقات ولد ٢٧٧هـ ـ ٨٩٠م وتوفي ٣٦٥هـ ـ ٩٧٦ له «الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من الرواة» في ثمانية عشر مجلداً وهو مخطوط اصله ستون مجلداً و«علل الحديث» في ثمانية مجلدات و«أسماء الصحابة» و«اسماء من روى عنهم البخاري».

الاعلام ١٠٣/٤ (المراجع).

و «روي أن النبي كان يحب من الفاكهة العنب والبطيخ» رواه أبو نعيم وابن أبي السنى.

وصدق الحق إذ يقول: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَخِيْلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً ورِزْقاً حَسَنَاً﴾[1].

ويصنع من العنب الزبيب، ويحفظ إلى أيام الشتاء، وأجود الزبيب ما صنع من عنب كثير الشحم، رقيق القشر، قليل البذرة، والزبيب كالعنب غني بالسكريات والفتيامينات والمعادن.

(١) سورة النحل الآية ٦٧.

٦ ـ اللبن

وأجود ما يكون اللبن حين يحلب، ثم لا يزال تنقص جودته على ممر الساعات فيكون حين يحلب أقل برودة وأكثر رطوبة والحامض خلاف ذلك، ويختار اللبن بعد الولادة بأربعين يوماً، وأجوده ما اشتد بياضه، وطاب ريحه، ولذ طعمه، وكان فيه حلاوة يسيرة، ودسم معتدل، وهو محمود يولد دماً محبوباً جيداً، ويرطب البدن اليابس.

ويغذي غذاء حسناً، وينفع من الوسواس والغم، والأمراض السوداوية، وإذا شرب مع العسل نقّى القروح الباطنة من الأخلاط العفنة، وشربه مع السكر يحسن اللون جداً. ونتناول من أنواع اللبن أربعة من الأنصاح:

أولاً ـ لبن الضأن:

وهو أغلظ الألبان وأرطبها، وفيه من الزهومة والدسم، ما ليس في لبن الماعز والبقر، يولد فضولاً بلغمية، ويحدث في الجلد بياضاً إذا أدمن استعماله، وأكثر تناوله، ولذلك ينبغي أن يشرب هذا اللبن بالماء، ليكون ما نال البدن منه أقل، وتسكينه للعطش أسرع، وتبديده للبدن أكثر.

ثانياً ـ لبن الماعز:

وهو لطيف معتدل مطلق للبطن، مرطب أكثر اليابس، نافع قروح الحلق والسعال ونفث الدم.

واللبن المطلق أنفع المشروبات للبدن الإنساني، لما جمع فيه من التغذية والدموية، ولاعتياده إبان الطفولة وموافقته للفطرة الأصلية.

وقد ورد في الصحيحين[1] أن رسول الله ﷺ أتي ليلة أسري به، بقدح من خمر، وقدح من لبن فنظر إليهما، ثم أخذ اللبن، فقال جبريل ـ عليه السلام ـ: «الحمد لله الذي هداك للفطرة، لو أخذت الخمر غوت أمتك».

والحامض منه بطيء الاستمرار، خام الخلط، والمعدة الحارة تهضمه، وتنتفع به.

ثالثاً ـ لبن البقر:

يغذي البدن ويخصبه، ويطلق البطن باعتدال، وهو أعدل الألبان وأفضلها بين لبن الضأن ولبن المعز، في الرقة والغلظ والدسم.

وفي السنن من حديث عبد الله بن مسعود[2] مرفوعاً: «عليكم بألبان البقر، فإنها ترتم من كل الشجر».
أخرجه الحاكم: وكذا أبو نعيم[3] في الطب. وابن أبي السنى.

رابعاً ـ لبن الإبل:

وهو مفيد جيد، وترياق البدن من السموم، وفوائده متعددة نظراً إلى جودته واعتداله، وهو يذهب الوسواس، وينقي المعدة من الأخلاط، وينمي الذكاء، ويزيد في قوة الحواس والإدراك.

(١) الصحيحان: صحيح البخاري وصحيح مسلم وهما أهم كتب الحديث واصحها لايدانيهما إلا كتب السنن الأربعة للنسائي والترمذي وابن داود وابن ماجة وموطأ مالك ومسند أحمد «المراجع».
(٢) سبقت ترجمته.
(٣) ابو نعيم احمد بن عبد الله بن أحمد الاصبهاني حافظ مؤرخ من الثقات ولد ٣٣٦هـ ـ ٩٤٨م بأصبهان وتوفي ٤٣٠هـ ـ ١٠٣٨م بها له «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» في عشرة مجلدات و «طبقات المحدثين والرواة» و «دلائل النبوة» وغيرها.
الاعلام ١٥٧/١ (المراجع)

فتبارك المنزل على رسوله: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ، وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾[1] ﴿وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾[2] واللبن هو عبرة الأنعام في قوله عز ثناؤه: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ﴾[3].

ومما يحار العقل فيه من ضمن ما صنع الرب الجليل، اللبن الحليب، الغذاء السائغ الخالص الكامل الذي أنعم الله به على عباده نعمة توجب الشكر على الدوام.

فهو يخرج من ضرع الأنعام جاهزاً للطعام، خالصاً من الشوائب، لا يترك في الأمعاء إلا اليسير من الفضلات، ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾[4].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن سقاه الله لبناً فليقل: «اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه، فإنه ليس شيء يجزى من الطعام والشراب غير اللبن» رواه أبو داود والترمذي.

وثمة اللبن الإنساني الذي يستخدم في الرضاعة ذات الفضل الكبير في صحة الوليد، وهو النوع الخامس المذكور في القرآن الكريم.

لبن الآدمية أو الإنسان:

وهو الموجود لدى الأمهات من بني الإنسان وقد جاء في التنزيل

(١) سورة الانعام الآية ١٤٣.
(٢) سورة الانعام الآية ١٤٤.
(٣) سورة النحل الآية ٦٦.
(٤) سورة ابراهيم الآية ٣٤ وسورة النحل الآية ١٨.

المعظم: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[١].

والإرضاع كان أول وحي إلى أم موسى بأن ترضع وليدها: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[٢].

وجاء في حديث الرسول ﷺ أنه قال: «أرضعيه ولو بماء عينيك» وذلك عندما طلب الى أسماء[٣] بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه. أن ترضع وليدها عبد الله بن الزبير[٤].

نتبين مما تقدم تأكيداً على الإرضاع من ثدي الأم الآدمية، قبل اللجوء إلى أية وسيلة أخرى كالإرضاع الصناعي بحليب البقر وغيره فلماذا؟

من المقارنة الآتية نأخذ الجواب الشافي.

المقارنة بين الإرضاع الطبيعي بلبن الأم، والإرضاع الصناعي بحليب البقر وغيره.

أولاً ـ تركيب حليب الأم وخصائصه من حيث:

(١) سورة البقرة الآية ٢٣٣.

(٢) سورة القصص الآية ٧.

(٣) اسماء بنت ابي بكر الصديق (ذات النطاقين) صحابية قرشية آخر المهاجرين والمهاجرات وفاة ام عبد الله بن الزبير من زوجها الزبير بن العوام توفيت ٧٣هـ ـ ٦٩٢م بعد أن عميت وقد قتل ابنها عبد الله على يد الحجاج في مكة ولتسميتها بذات النطاقين قصة معروفة في تاريخ الهجرة (انظر الحاشية اللاحقة).

الاعلام ١/٣٠٥ (المراجع)

(٤) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي أول مولود في المدينة بعد الهجرة فقد ولد فيها ١ هـ ـ ٦٢٢م وتوفي بمكة ٧٣هـ ـ ٦٩٢م بويع له بالخلافة في الحجاز ومصر والعراق واكثر الشام سنة ٦٤هـ ـ بعد موت يزيد بن معاوية حاصره الحجاج وهو في مكة ثم قتله وصلبه له ٣٣ حديثاً.

الاعلام ٤/٨٧ (المراجع)

١ ـ التطور وفق كل مرحلة:

يتطور تركيب حليب الأم من يوم إلى آخر بما يلائم حاجة الرضيع الغذائية، وقدرة جسمه، وبما يلائم غريزة أجهزته التي تتطور يوماً بعد يوم، وذلك خلاف ما نجده في الرضاع الصناعي بحليب البقر الثابت التركيب.

فمثلاً يفرز الثديان في الأيام الأولى مادة اللبأ Colastrum : التي تحوي أضعاف ما يحويه اللبن من البروتين، والعناصر المعدنية، لكنه فقير إلى الدسم والسكر، فضلاً عن أضداد لرفع مناعة الوليد، ولها فعل ملين، وهو الغذاء المثالي للطفل.

كما يخف إدرار لبن الأم، أو يخف تركيزه، بين مرحلة وأخرى غريزياً، وذلك لإراحة الجهاز الهضمي عند الوليد، ثم يعود بما يلائم حاجة الطفل.

٢ ـ الهضم: إن لبن الأم أسهل هضماً لاحتوائه خمائر هاضمة، تساعد خمائر المعدة عند الطفل على الهضم، وتستطيع المعدة إفراز محتواها منه بعد ساعة ونصف، وتبقى حموضة المعدة طبيعية ومناسبة للقضاء على الجراثيم التي تصلها، بينما يتأخر هضم خثرات الجبنين في حليب البقر ثلاث ساعات أو اربعاً.

كما تعدل الأملاح الكثيرة الموجودة في حليب البقر حموضة المعدة وتنقصها، مما يسمح للجراثيم ولا سيما الكولونية منها بالتكاثر، مما يؤدي الى الإسهال والقيء.

٣ ـ الطهارة:

حليب الأم معقم، بينما يندر أن يخلو الحليب في الإرضاع

الصناعي من التلوث الجرثومي. والتلوث قد يحدث إما عند عملية الحلب، وإما نتيجة استخدام الآنية المختلفة، وإما نتيجة تلوث زجاجة الإرضاع.

٤ ـ درجة الحرارة:

إن لبن الأم ذو درجة حرارة ثابتة وملائمة لحرارة الطفل، ولا يتوافر ذلك دائماً في الإرضاع الصناعي.

٥ ـ الكلفة:

الإرضاع الطبيعي أقل كلفة من ذلك الصناعي، بل لا يكلف أي شيء من الناحية الاقتصادية.

٦ ـ الأجسام الضدية النوعية:

يحوي لبن الأم أجساماً ضدية نوعية، تساعد الطفل على مقاومة الأمراض، وتوجد هذه الأجسام بنسبة أقل كثيراً في حليب البقر، كما أنها غير نوعية، ولهذا فمن الثابت أن الأطفال الذين يرضعون من أمهاتهم أقل عرضة للإنتان ممن يعتمدون على الإرضاع الصناعي.

٧ ـ الزمرة الجرثومية الطبيعية:

إن الإرضاع الطبيعي يدعم الزمرة الجرثومية Floria الطبيعية في الأمعاء ذات الأثر الفعال في امتصاص الفيتامينات وغيرها، من العناصر الغذائية، بينما يسبب الإرضاع الصناعي اضطراب هذه الزمرة.

٨ ـ القدرة على التحمل وإمكان التحسس:

يسبب لبن البقر مضاعفات عدم تحمل، وتحسس لا تشاهد في الإرضاع الطبيعي، كالإسهال، والنزف المعوي، والتغوط الأسود،

ومظاهر التحسس الشائعة، كما أن الإلعاب والمغص والإكزما البنوية أقل وجوداً من الإرضاع الطبيعي.

٩ ـ الاستعداد للأمراض المختلفة:

يؤهب الإرضاع الصناعي الطفل للإصابة أكثر بأمراض مختلفة، كالتهابات الطرق التنفسية، وتحدد الرئة المزمن الذي يرتبط بترسيب بروتين اللبن في بلاسما الطفل، وحذف لبن البقر من غذاء الطفل يؤدي إلى تحسنه من المرض، والتهاب الأذن الوسطى، لأن الطفل في الإرضاع الصناعي يتناول وجبته، وهو مضطجع على ظهره، فعند قيام الطفل بأول عملية بلع بعد الرضاعة ينفتح نفير أوستاش لديه ويدخل الحليب واللعاب إلى الأذن الوسطى مؤدياً إلى التهابها، وتزداد حالات الالتهاب في اللثة، النسج الداعمة للسن، بنسبة ثلاثة أضعاف عما هي عليه لدى الذين يرضعون من الثدى، أما تشنج الحنجرة فلا يشاهد عند الأطفال الذين يعتمدون على الرضاعة من الثدي.

إن هذه الفروق هي وغيرها، تفسر لنا ارتفاع نسبة الوفيات لدى الأطفال الذين يعتمدون على الإرضاع الصناعي عما هي عليه لدى إخوانهم ممن يرضعون من الثدي بمقدار أربعة أضعاف، برغم كل التحسينات التي أدخلت على عملية إعداد الحليب وطرائقها الصناعية وعلى طريقة إعطائه للرضيع.

ثانياً ـ طريق الإرضاع ومصلحة الأم:

إن إرضاع الام لطفلها يقدم لها فوائد جمة تتميز بـ :

١ ـ كون الإرضاع من الثدي هو من مصلحة الأم دوماً لأنه يفيد في

عملية انطمار الرحم بعد الولادة، أي التثامه وضمـوره، نتيجة منعكس يثيره مص الحلمة بشفاه الطفل، فيعود حجم الـرحم سريعـاً أكبر إلى حجمه الطبيعي، وهذا يقلل من الدم النازف بعد الولادة.

٢ ـ كون النساء المرضعات أقل إصابة بسرطان الثدي من النساء غير المرضعات، فمن قواعد سرطان الثدي أنه يصيب العذارى أكثر من المتـزوجات، ويصيب المتـزوجات غيـر المرضعـات أكثر من إصـابتـه المرضعات.

ويصيب المتـزوجات القليـلات الـولادة أكثـر من إصـابتـه ذوات الولادة، فكلما أكثرت المرأة من الإرضاع قل تعرضها لسرطان الثدي.

٣ ـ كون الإرضاع من الثدي هو الطريقة الغريزية المثلى لتنظيم النسل.

فالإرضاع يؤدي إلى انقطاع الدورة الطمثية غـريزيـاً ويوفـر على المرأة التي ترغب في تأجيل الحمل أو تنظيم النسل. مخاطر الوسائل التي قد تلجأ إليها كالحبوب، والحقن واللوالب، وسبب ذلك يرجع إلى أن مص حلمة الثدي يحرض على إفراز هرمون البرولاكتين من الفص الأمامي للغدة النخامية، والبرولاكتين ينبه الوظيفة الإفرازية لغدة الثدي، ويؤدي إلى نقص إفراز المنميات التناسلية Gonadotrophin المسؤولة عن التغيرات الدورية في المبيض، وهذا ما يحدث لدى ٦٠٪ من النساء المرضعات.

٤ ـ كون إرضاع الأم يقوي الرابطة الروحيـة والعاطفيـة بين الأم ووليدها، ويجعل الأم أكثر عطفاً وارتباطاً بـطفلها، وهـذه الرابـطة هي

الضمان الوحيد الذي يحدو بالأم للاعتناء بوليدها بنفسها، فهو ليس مجرد عملية مادية، بل هو رابطة مقدسة بين كائنين تشعر فيه الأم بسعادة عظمى لأنها أصبحت أماً تقوم على تربية طفل صغير ليكون غرساً طيباً في بستان الحياة.

وفي الجدول الآتي بيان المواد الأساسية الموجودة في حليب الأنعام مقارنة مع حليب الأم الآدمية: «المرأة».

مصدر الحليب	الآحين	اللاكتوز	الدسم	الحريرات
المرأة	١٠ ـ ١٥ غ	٧٠ غ	٣٥ غ	٦٥٠ حريرة
البقر	٣٢ غ	٥٠ غ	٣٥ غ	٦٧٠ حريرة
الماعز	٤٠ غ	٤٣ غ	٤٧ غ	٨٠٠ حريرة
الغنم	٥١ غ	٩١ غ	٦١ غ	١٠٥٠ حريرة

كما أن اللبن يحوي الحموضة الأمينية الأساسية في آحنياته، كما يحوي كميات كافية من كل العناصر المعدنية، كالفوسفور والنحاس، والكلس، ما عدا الحديد، فالطفل الرضيع يحتاج إلى كميات إضافية على ما هو موجود في اللبن، علاوة على أنه يحوي كميات كافية من فيتامينات (أ) و(ب) ومركب Complix والنياسين، أما محتواه من الفيتامين (د) فربما لا يكفي الرضيع بعد الشهرين الرابع أو الخامس.

٧ ـ البقول والخضر

تعدُّ البقول والخضر من المواد ذوات القيمة الغذائية العالية لاحتوائها على البروتينات، والكربوهيدرات، والدهون، والفيتامينات والعناصر المعدنية الضرورية لجسم الإنسان، من مثل الكالسيوم والفوسفور والبوتاسيوم والحديد والصديوم والمغنسيوم واليرد.

لذا نجد أنَّ حضارات الأمم ورقيها إنما تقاس بقدر ما تستهلكه من الخضر ضمن ما تقاس به.

ويمكن تقسيم المواد الغذائية التي يحتاج إليها الإنسان إلى ستة أقسام هي:

١ ـ البروتينات : Proteins

٢ ـ الكربوهيدرات : Carbohydrates

٣ ـ مواد دهنية : Fattysubstances

٤ ـ الفيتامينات : Vitamins

٥ ـ الأملاح : salats

٦ ـ الماء : Water

١ ـ البروتينات : Proteins

البروتينات مواد ضرورية لحياة الإنسان، تقوم بمهمة كبيرة في بناء خلايا الجسم، كما أنه لا غنى عنها لتجديد التالف من الخلايا. وينشأ عن قلتها في الغذاء أمراض مختلفة مثل الهزال: أمَّا إذا زادت على الحد المناسب فسيؤدي ذلك إلى عسر الهضم.

وتختلف كمية البروتين في الخضر باختلاف أنواعها، فمن الخضر الغنية بالبروتين: البسلة Pea والفاصوليا Bean، والفول الرومي، واللوبيا Cowpea ، والسبانخ Orach والثوم Garlic .

أمَّا الخضر الفقيرة الى البروتين فمنها الخس Lettuce ، والبطاطا Potato ، والخيار Cecumlber ، والطاطم (البندورة) Tomato وقد دلت الأبحاث على أنَّ كمية البروتين اللازمة للشخص البالغ هي جرام لكل كيلوجرام من وزن الجسم، وللأطفال في طور النمو تتراوح ما بين ٢ و ٣ جرامات لكل كيلوجرام من وزن الجسم: على أنّ تكون القيمة الحرارية المستمدة من البروتين هي ١٠ ـ ١٥٪ من القيمة الحرارية الكلية اللازمة للإنسان كل ٢٤ ساعة.

٢ ـ الكربوهيدرات Carbohydrates

هي أكثر المواد الغذائية استهلاكاً وتتكون من الكربون والأكسجين والأيدروجين، وعند احتراق هذه المواد في الجسم تنطلق الطاقة التي بوساطتها تتحرك العضلات، وتؤدي الغدد وظائفها، والمواد الكربوهيدراتية في النسج النباتية متعددة ولكن أهمها السكر والنشاء.

ويختلف تركيز الكربوهيدرات في محاصيل الخضر المختلفة، فتوجد بنسبة عالية في البطاطا، والبطاطس، والقلقاس :-Dasheen or Taro- والبسلة الخضراء، والبصل والبنجر، والجزر Carrot ، والقرع العسلي، ويحتاج الشخص البالغ إلى ما بين ٤ و ٥ جرامات من الكربوهيدرات لكل كيلوجرام من وزن الجسم بحيث تتراوح قيمتها الحرارية ما بين ٤٠ و ٥٠٪ من القيمة الحرارية الكلية اللازمة للإنسان كل ٢٤ ساعة.

٣ ـ مواد دهنية: Fatty Substances

تتكون الدهون من الكربون والأكسجين والأيدروجين، ولكن بنسب تختلف عما هي عليه في الكربوهيدرات، والدهون مواد مختزنة للطاقة ومن أهم فوائدها المحافظة على درجة حرارة الجسم بمنع فقدها، لأنها غير موصلة للحرارة، كما أنها تقوم بمهمة أساسية في المساعدة على امتصاص الفيتامينات كفيتاميني (أ) و(د) وبعض العناصر كالكالسيوم.

ويعدّ فول الصويا من أغنى الخضر بالمواد الدهنية ويحتاج الشخص البالغ إلى ما بين ١ و٢ من الجرامات لكل كيلوجرام من وزن الجسم بحيث تكون كمية الحرارة الناتجة تعادل ما يتراوح بين ٢٥ و ٤٥٪ من القيمة الحرارية الكلية.

٤ ـ الفيتامينات: Vitamins [١]

هي مركبات عضوية يحتاج الجسم منها إلى كميات ضئيلة جداً، إلا أنها تؤثر في نموه تأثيراً كبيراً، حيث تتحكم في بعض التفاعلات الكيماوية الهامة التي تجري في الجسم: وهي تقيه من كثير من الأمراض كما تقوم بالتنظيم الغذائي: وإذا نقصت الفيتامينات أو انعدمت فإنَّ ذلك يؤدي إلى خلل في وظائف معينة في الجسم، وظهور أعراض مرضية: ولكل فيتامين وظائف حيوية ثابتة لا يمكن أي فيتامين آخر القيام بها في حال غيابه أو قتله. وتعدّ الخضر الطازجة من أهم مصادر الفيتامينات للإنسان.

(١) الجذر «ڤيتا ـ Vita» باللاتينية يعني الحياة. (المراجع).

فيتامين (أ):

يوجد فيتامين (أ) في الطبيعة على صورتين إحداهما حقيقية في جسم الإنسان والحيوان، والثانية على شكل فيتامين خام يعرف بالكاروتين، ويتحول داخل جسم الإنسان أو الحيوان إلى فيتامين (أ) والكاروتين مواد صفر تنتشر في الأجزاء النباتية الصفر كالجزر الأصفر، وأصناف البطاطا الصفراء، والسبانخ، والملوخية Jew's mallow ، والخس، والبقدونس، وقرع الكوسة، والطاطم (البندورة). ولا يفقد جزء كبير منه في أثناء الطبخ أو الحفظ في العلب، أما التخزين العادي فيؤثر فيه تأثيراً سيئاً ولكن بطيئاً.

فيتامين (ب ١):

وهو عامل أساسي في نمو جسم الإنسان ويوجد بوفرة في البذور الجافة لكل من البسلة، والفاصوليا، واللوبياء، والبطاطس، والثوم، والكرات Leek ، والقرنبيط[1].

فيتامين (ب ٢):

وهو يوجد بكثرة في الخضر الورقية، من مثل: السبانخ، والبقدونس[2] والخس، وفي الخضر البقولية، من مثل: البسلة الجافة واللوبياء الجافة.

فيتامين (ب ٧):

وهو يوجد في اللوبياء الجافة، والبسلة الجافة، والبطاطس، وقرع

(١) في معجمات اللغة يسمى القُنَّبِيط ويقابله بالانكليزية Cauliflower . (المراجع)
(٢) في معجمات اللغة يسمى المَقْدُونِس ويقابله بالانكليزية Parsley . (المراجع).

الكوسة Squash والباذنجان Eggplant، والقاوون، والبطاطا، والبامياء Gumbo or Okra .

فيتامين (ج):

ويوجد بكثرة في الفلفل، والبقدونس، والقرنبيط، والسبانخ، والطماطم (البندورة)، والقاوون ويتأثر هذا الفيتامين كثيراً بالحرارة، كما أنه يتأكسد إذا عرض للهواء أو الشمس.

٥ ـ الأملاح المعدنية Salats or Minerals

يحتاج جسم الإنسان إلى غذاء معدني إضافة إلى ما يحتاج إليه من البروتينات، والكربوهيدرات، والدهون، لكي يتيسر استمرار نشاط الخلايا، ولكن تمد الجسم بما يلزمه لتكوين الدم، والعظام، والأسنان، ومن أهم العناصر المعدنية التي توجد في نسج النبات وتقوم بمهمة أساسية في العمليات الحيوية في جسم الإنسان: الكالسيوم، والفوسفور، والبوتاسيوم، والحديد، والصوديوم، والمغنسيوم، واليود.

الكالسيوم:

يحتاج الجسم إلى الكالسيوم لتكوين العظام، والأسنان. فهو يوجد في العظام بنسبة ٥٥٪ من وزنها ووجود الكالسيوم في الدم عنصر هام لتخثره، ولهذا تطول المدة التي يتخثر فيها الدم وتقصر تبعاً لكمية الكالسيوم، ويؤدي نقص الكالسيوم في الجسم إلى الكساح، ولين العظام، وتآكل الأسنان، وفقد الدم لخاصية التخثر.

ويوجد الكالسيوم وجوداً ذا تركيز مرتفع في الفاصولياء، والبقدونس، والسبانخ، والجرجير Garden rocket ، والخبيزة،

والفجل Radish والملوخية، والباmiاء، ويحتاج منه الإنسان البالغ إلى نحو جرام واحد يومياً.

الفوسفور:

هو أحد العناصر الضرورية لتكوين العظام ونقصه يسبب تعرض الإنسان للكساح، نتيجة عدم ترسيب الكالسيوم، وأغلب الفوسفور الكلي في الجسم يوجد في العظام، والأسنان، أما في الخضر فيوجد الفوسفور في البصل الأخضر، والثوم، والبسلة الخضراء، والخرشوف، والقلقاس، ويحتاج الإنسان العادي إلى جرام واحد منه يومياً.

البوتاسيوم:

يقوم البوتاسيوم بتنظيم حموضة الخلايا، وهو ذو أهمية قصوى في عملية التحول الغذائي للكربوهيدرات في الجسم، ومن الخضر الغنية بالبوتاسيوم: الفاصولياء، والبسلة الجافة، والبطاطس، والسبانخ، والقرع العسلي، ويحتاج الإنسان البالغ إلى ما بين ٢ و ٦ جرامات يومياً.

الحديد:

يوجد الحديد في الأجزاء المختلفة من الجسم خصوصاً في هيموجلوبين الدم، فهو عنصر ضروري لتكوين الدم، ويؤدي نقصه إلى الهزال، وعدم قدرة الدم على حمل الأكسجين إلى النسج، ويحتوي السبانخ، والسلق، والبقدونس، والبسلة الجافة، الحديد احتواء ذا تركيز مرتفع. ويحتاج الإنسان البالغ إلى حوالي ١٢ مليجراماً من الحديد يومياً.

الصوديوم:

هو أحد العناصر الضرورية لحياة النبات والحيوان ويوجد بتركيز

مناسب في البسلة، والسبانخ، والطاطم (البندورة)، والفاصولياء.

المغنسيوم:

من العناصر الضرورية للحياة ويوجد في الرجلة، والخبيزة، والسلق، والباميا.

اليود:

من أهم وظائف اليود في الجسم تنظيم إفراز الغدة الدرقية. وينتج من نقصه تضخم هذه الغدة، ويحتاج الجسم عموماً إلى كمية ضئيلة من هذا العنصر، فالإنسان البالغ يحتاج إلى حوالى ١٪ ملجم يومياً ويعدُّ الجرجير، والبطاطس، والجزر، والبصل من أغنى الخضر باليود.

اللوبياء ـ Cowpea

الفائدة والقيمة الغذائيتان:

تحوي اللوبياء كميات لا بأس بها من البروتينات: وتفيد أوجاع الكلى والظهر. وهي ذات تأثير صحي، وطاردة للحزن، ومانعة للإمساك.

تستخدم قرونها الخضر وحبوبها الجافة غذاء جيداً، كما تستخدم في عملية التسميد الأخضر للأرض.

البسلة البازلاء ـ Pea

الفائدة والقيمة الغذائيتان:

تعدُّ البسلة من المواد الغنية بالبروتينات. وهي من الخضروات المعروفة والمحببة إلى المستهلك، تؤكل بذورها الخضر مطبوخة، ويمكن حفظها مطبوخة، كما يمكن حفظها في علب من الصفيح،

وتستخدم بذورها الجافة في عملية الطهو: غذاءً ذا قيمة فعالة، لاحتوائها البوتاسيوم والحديد، كما أن الفوسفور وجد في البسلة الخضراء.

ويوجد منها نوع يسمى بالبسلة السكرية، تؤكل قرونه الخضر بالقشر بما يحتويه من بذور كما هي الحال في الفاصولياء الخضراء، ويوجد في بذور البسلة ـ شأن البقول الأخرى ـ نسبة عالية من البروتين، والمواد اللازمة لبناء الأجسام ونموها، وهي سهلة الهضم لا تسبب انتفاخاً، وتعد من أنسب المأكولات للأطفال، والمرضى، والناقهين، ويمكن أن تستخدم عصيراً لإرضاع الطفل الصغير.

الحمص ـ AlHamos

الفائدة والقيمة الغذائيتان:

١ ـ يزيد دم الحيض، والعرق، ويدر لبن المرضع، ويقوي الباه[1] ويزيد القوة على الجماع.

٢ ـ إذا شرب مع سكر النبات ـ فتت الحصىٰ، أما إذا شرب مع مثقال من الصّمغ العربي في كأس من الماء فإنه ينفع الرحم الذي يلفظ جنينه: «السقط أو الإجهاض».

٣ ـ وإذا شرب على الريق شد المثانة المرتخية التي تؤدي إلى انحباس البول وحرقة: بسبب ارتخائها. وهو من البقول ذوات القيمة الغذائية العالية.

(١) الباه: القدرة على الاتصال الجنسي، ويبحث عن كيفية المعالجة المتعلقة بقوة المباشرة من الاغذية المصلحة لتلك القوة، والأدوية المقوية والمزيدة للقوة، والملذذة للجماع... الخ انظر الصفحتين ١٩٥ و ١٩٦ ـ لزيادة الاطلاع ومعرفة مؤلفات الحضارة العربية الاسلامية في ذلك ـ من كتاب «دراسات اجتماعية في العصور الاسلامية» لعمر رضا كحالة، المطبعة التعاونية بدمشق ١٩٧٣. (المراجع).

الترمس ـ Al-Trmes

الفائدة والقيمة الغذائيتان

فيه نسبة عالية من البروتينات، وهو منشط للأمعاء، ومقوٍ للشعر، كما أنَّ الطب الحديث قد اكتشف فيه علاجاً لمرض «الصدفية» الجلدي، وأنه يخفض ضغط الدم المرتفع (فرط التوتر الشرياني): وأنه طارد للديدان.

الحلبة ـ Al-Habia

الفائدة والقيمة الغذائيتان:

١ ـ تساعد على الشهية إلى الأكل، وتقوي الدم، كما تساعد على الهضم، وتدر اللبن، فضلاً عن أنها مدرة للطمث وكذلك فتخرج الدم من الرحم عقيب الولادة مباشرة.

٢ ـ وإذا طبخت بالماء لينت الحلق والصدر والبطن، وهي ذات قدرة على تسكين السعال، والخشونة، والربو، وضيق التنفس.

٣ ـ تزيد القوة على الباه، وهي جيدة للريح والبلغم والبواسير، وتنفع من الدبيلات وأمراض الرئة: وتستعمل لهذه الأدواء شراباً مع السمن والفانيذ، وإذا شربت مع وزن خمسة دراهم أدرت الحيض، وإذا طبخت وغسل بها الشعر أذهبت الحزاز.

٤ ـ أما دقيقها فإنه إذا طبخ مع العجوة[1] والسمن البلدي نفع الأعضاء والمفاصل اليابسة، وإذا شربت مع سكر النبات فتت الحصىٰ.

(١) نوع من التمر (المراجع).

وقد قال بعض الحكماء: «لو يعلم الناس ما في الحلبة لشروها بوزنها ذهباً».

الفول العادي وفول الصويا ـ Broad bean and soy bean

الفائدة والقيمة الغذائيتان:

١ ـ الفول الأخضر يخفض نسبة السكر في الدم.

٢ ـ فول الصويا يدخل في تركيب لبن الأطفال الصناعي، لاحتوائه نسبة عالية من البروتين...

٣ ـ يحتوي نسبة ٢٥٪ زيتاً، يستخدم في الغذاء وصناعة المسلي الصناعي، وبعض أنواع الأصبغة (البويا)، والورنيش.

٤ ـ يحتوي نسبة ٣٥٪ من البروتين الذي يستخدم في صناعة اللحم النباتي.

٥ ـ تستخدم بذوره غذاء للإنسان والحيوان، كما يستخدم علفاً أخضر للدواب والمواشي. ويعدّ الفول من أجود المواد الغنية بالعناصر الغذائية ذوات القيمة العالية.

ملحق بهذين النوعين من الفول:

الفول السوداني:

الفائدة والقيمة الغذائيتان.

١ ـ تستخدم البذور في الفول السوداني للتغذية، بعد تحميصها وتمليحها كما تدخل بذوره في صناعة الحلوى.

٢ ـ يستخرج من بذوره زيت يعرف بزيت الفول السوداني، يستعمل في الغذاء، وفي عمل أنواع الزبدة الصناعية «المرجرين»، كما يدخل في صناعة الصابون بخلطه مع زيت بذر القطن.

٣ ـ يستعمل كسب البذور المقشورة في تغذية الدواب والمواشي، وكسب البذور غير المقشورة في التسميد.

٤ ـ يستعمل العرشان الأخضر والجاف في تغذية الدواب والمواشي.

٥ ـ وهو إضافة إلى ذلكم كله ملين للطبيعة إذ يكافح الإمساك، وفيه زيوت تنشط الكلي والكبد.

العدس ـ Lents

الفائدة والقيمة الغذائيتان:

يتكون العدس من ٨٫٥٪ من الماء: وفيه ٢٢٪ من البروتين، و٥٤٪ من الكربوهيدرات، و٢٪ من المواد الدهنية

ويتضح، على هذا، أنَّ نسبة البروتين في العدس تفوق نسبة ما في الفول منه، كما أنَّ فيه نسبة من الحديد والفوسفور والكالسيوم وهو يمنع الإسهال، ويدر الطمث، ويقلل البول...

وهو سهل الهضم وسريع الامتصاص، والتمثيل الغذائي.

الفوائد الطبية:

ذكر داود الأنطاكي[1] في التذكرة: أنَّ العدس يسكن الحرارة، ويزيل بقايا الحمى، وماؤه يسكن السعال وأوجاع الصدر، وبلع ثلاثين حبة منه يقوي المعدة والهضم، ودقيقه مع العسل يصلح الكلى ويلحم الحروق، وغسل البدن بمائه ينقي البشرة ويصفي اللون...

أما قشره فيكافح الإمساك، ويدر البول، ويعالج فقر الدم، ويحفظ الأسنان من النخر، وإذا سلق في الماء، وهرس ووضعت منه كمادات على الخراجات فتحها.

القثاء ـ Al-Kisia

الفائدة والقيمة الغذائيتان:

القثاء نبات يشبه الخيار، وهو مثله يؤكل نيئاً ومخللاً، وفيه نسبة عالية من الماء لذا يفيد الضعفاء إذ يزيد من طاقة الجسم على الاحتفاظ بالماء، وفيه مادة قابضة للأوعية الدموية المضادة للحساسية، وهذه المادة ملينة للأعصاب ومهدئة.

وفي السنن من حديث عبد الله بن جعفر[2] رضي الله عنه:

(١) داود بن عمر الأنطاكي، عالم بالطب والادب، ولد بانطاكية توفي بمكة ١٠٠٨هـ ـ ١٦٠٠م، من تصانيفه «تذكرة أولى الألباب» في الطب والحكمة بثلاثة مجلدات ويعرف بتذكرة داود وهو المشار إليه و «تزيين الاسواق» وهو في الأدب وأخبار العشاق، و«ألفية في الطب». انظر الأعلام للزركلي ٢/٣٣٣ ـ ٣٣٤ (المراجع).

(٢) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، صحابي ولد بالحبشة ١ ـ ٦٢٢م وتوفي بالمدينة ٨٠ هـ ـ ٧٠٠م.

انظر الاعلام للزركلي ٤/٧٦ (المراجع)

«أنَّ رسول الله ﷺ : كان يأكل القثاء بالرطب» رواه الترمذي وغيره.

والقثاء رطب بارد، مطفىء لحرارة المعدة الملتهبة، بطيء الفساد فيها، نافع من وجع المثانة، ورائحته تنفع من الغشي، وبذره يدر البول، وورقه إذا عمل ضماداً «لبخة»[1] نفع من عضة الكلب، وهو بطيء الانحدار عن المعدة. وقد يكون مضراً بها لذا ينبغي أنْ يستعمل مع ما يصلحه كما فعل الرسول ﷺ. إذْ أكله بالرطب. وإذا أكل بتمر، أو زبيب، أو عسل أصلحه أيضاً.

الخيار ـ Cucumber

الفائدة والقيمة الغذائيتان:

الخيار من محاصيل السلاطة والتخليل: وثماره لها طعم ذو نكهة مميزة لا توجد في غيره، كما أنَّ بها مادة تساعد على علاج حموضة المعدة والإمساك، وهو ملطف يطري الجلد ويزيده إشراقاً وانتعاشاً خاصة بعد أنْ دخل حقل التجميل بمفرده أو مضافاً إلى بعض النباتات مثل الورد أو الخزامى، ونجد أنه أساس في كثير من المستحضرات الطبية كحليب مراهم أقنعة وهو يناسب البشرة الحساسة بوجه خاص ويستخدم لوقف التجاعيد ومعالجتها، ومكافحة البقع، والثؤلول والتآكل.

الثوم ـ Garlie

واسمه في العربية الفصحى «الفوم».

الفائدة والقيمة الغذائيتان:

يزيل الثوم تصلب الشرايين إذا أكل، وكذلك الأمراض المرافقة لتصلب الشرايين، من مثل: الدوخة والإمساك، ويدر الطمث، ويخرج

(٢) اللبخة: خليط من مواد كثيرة، يغلب على قوامها اللزوجة وبعض التماسك. (المراجع).

نزلات البرد، كما يطرد البلغم. ويركز المني، ويعالج لسع الحشرات والهوام. ويعدّ الثوم ترياقاً للسموم عامة، وهو أكثر إفادة في سموم المجوهرات[1] والأفاعي، أمَّا السموم الكيماوية فيفضل فيها اللبن النيء[2] والبيض والنيء، ويعطى الثوم مطهراً للأمعاء وقاتلاً للديدان، ويخرج جميع الفضلات الفاسدة في المعدة والأمعاء، كما يخفض ضغط الدم المتزايد.

وفصوص الثوم هي التي تستخدم طبياً، وهي تحوي زيوتاً طيارة تحوي مركبات كبريتية، وللثوم قيمة علاجية كبرى ولا سيما أنه:

١ ـ منبه معدي.

٢ ـ ومطهر للأمعاء.

٣ ـ ويوقف الإسهال الميكروبي.

٤ ـ ويستخدم شرجياً لإيقاف الدوسنتاريا.

٥ ـ ومفيد للأعصاب.

٦ ـ ومزيل لعفونة الأمعاء.

٧ ـ ويضاف إلى اللبن الخامر لتشكيل سلطة اللبن، ويساعد في تلك الحالة على إزالة الحصى الكلوي، ويخفض المغص الكلوي.

٨ ـ ومنعش ومفيد في أنواع الربو والكحة بعد تحضيره شراباً، وذلك بإضافة ملعقتين كبيرتين من العسل الأسود على فصوص مقشرة ومخرطة تترك ما بين ٢ و٣ ساعات، ثم يصفى ويؤخذ منه ملعقة من الشراب وقت السعال، ويمكن عصره مع العسل بالخلاط، ويستخدم للغرض نفسه.

---

(١) لعل المؤلف يقصد الجواهر، وهي المعادن. (المراجع).

(٢) المقصود هنا الحليب قبل غليه. (المراجع).

٩ ـ ويفيد في علاج أمراض الجهاز التنفسي كالسعال الديكي، ويعطى الطفل ما بين ١٠ و١٢ نقطة من عصير الثوم مع عصير البرتقال كل أربع ساعات.

١٠ ـ وينشط حركة القلب، ويخفض ضغط الدم، وينبه الدورة الدموية.

وقد قام البروفيسور الألماني «هان رويتر» بإدخال مادة تحتوي كميات من زيت الثوم إلى طعام جماعة من المتطوعين فوجد أن نسبة الدهون «الكوليستيرول» في دمهم انخفضت انخفاضاً ملحوظاً عن نسبة الكوليستيرول في دم أفراد جماعة آخرين تناولوا زبدة عادية، ويقول «البروفيسور رويتر»: إنَّ الثوم لا يطهر الدم من عناصر دهنية فقط، بل يقتل الميكروبات ولا سيما ميكروبات السعال والدفتريا، كما أنه أكثر نفعاً من البنسلين، والمضادات الحيوية المألوفة.

١١ ـ ويستخدم الثوم مع البقدونس وزيت الزيتون وعصير الليمون، لطرد الرمل والحصى من الكلى، ويؤخذ في هذه الحالة على الريق.

ويمكن التخلص من رائحة الثوم المنفرة بأكل تفاحة، أو شرب ملعقة كبيرة من عسل النحل، بعد أكل الثوم بنصف ساعة، كما يمكن التخلص منها بمضغ بضع حبات من البن الأخضر، أو الكمون، أو الينسون.

وهو ـ بعد ذلك كله ـ علاج ذو قدرة فائقة على مكافحة الأنفلونزا ومقاومتها، ونظراً إلى ما للثوم من أهمية قصوى من الناحية العلاجية، ينصح الأطباء من لم يقدر على أكله أنْ يفركه في طبق السلطة.

البصل ـ Onion

الفائدة والقيمة الغذائيتان:

البصل حار بالدرجة الثالثة، وفيه رطوبة فضيلة، ينفع من تغير المياه، ويدفع ريح السموم، ويفتق الشهوة، ويقوي المعدة ويهيج الباه، ويزيد في المني، ويحسن اللون، ويقطع البلغم، ويجلو المعدة، وبذره يذهب البهق، ويدلك بشرائحه حول داء الثعلب «بوار الرأس من الشعر»[1] والبصل مع الملح يقلع الثآليل «السنط» ويمنع من القيء والغثيان، وإذا استعط[2] بمائه نقى الرأس، ويقطر في الأذن لثقل السمع والطنين «الوش في الأذن» والقيح، وإذا اكتحل ببذره مع العسل الأبيض نفع في بياض العين، وإذا قطر ماؤه في العين نفع من الماء النازل بها. أما المطبوخ منه فكثير الغذاء وعندئذ ينفع من اليرقان، والسعال، وخشونة الصدر.

وهو يدر البول، ويلين الطبع، وينفع من عضة الكلب إذا وضع عليها ماؤه مخلوطاً بملح وسذّاب، وإذا احتمل فتح أفواه البواسير[3].

أمّا ضرره فيتبدىٰ في أنه يورث الشقيقة ويصدع الرأس، ويولد أرياحاً ويظلم البصر، وكثرة أكله تورث النسيان. وفي السنن أنه ﷺ: أمر آكله وآكل الثوم أنْ يميتهما طبخاً. ويذهب رائحته وضع ورق السذّاب عليه[4].

وروى أبو داود في سننه عن عائشة رضي الله عنها: أنها سئلت عن

(١) وهو المعروف باللغة الدارجة بـ «الثعلبة». (المراجع).

(٢) استعط: استنشق ومنه «السعوط». (المراجع).

(٣) لعل المؤلف يقصد «بثور البواسير». (المراجع).

(٤) لقد وضع الامام المحدث ابو زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦ من الهجرة في

البصل: فقالت: «إنَّ آخر طعام أكله رسول الله ﷺ: كان فيه بصل».

وتحتوي كل مائة جرام من البصل ٣٦٠٠ وحدة من فيتامين (أ)، و٢٨ ملجم من فيتامين (ج)، وهو ملين مضاد للإمساك، ومهدىء للأعصاب، وفيه مادة مسيلة للدم، لذا ينفع مرضى الجلطة الدموية بالقلب، وله أثر مهدىء في الجهاز العصبي مع أنه ينبه المخ والأعصاب.

التركيب التحليلي للبصل:

البصل معظمه ألياف سيلولوزية مشبعة بزيت كبريتي طيار، ويحتوي مواد كربوهيدراتية وغروية، ومقداراً من حامض الفوسفوريك، وجزءاً من فيتاميني (ب)و (ج).

وهو مركب من: ٨ر٨٦٪ من وزنه ماءً، و٣ر١٪ بروتيناً، و ١ر٪ كربوهيدرات وكمية من الفوسفور والكالسيوم والحديد: وتعطي مائة جرام

كتابه «رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين» باباً في هذا الموضوع نثبته كاملاً لقصره وفائدته.

باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو غيره مما له رائحة كريهة عن دخول المسجد قبل زوال رائحته إلا لضرورة.

١٦٩٨ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «مَنْ أكل من هذه الشجرة ـ يعني الثوم ـ فلا يقربن مسجدنا» متفق عليه. وفي رواية لمسلم «مساجدنا».

١٦٩٩ وعن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا ولا يصلين معنا» متفق عليه.

١٧٠٠ وعن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من أكل ثوماً، أو بصلاً فليعتزلنا أو فليعتزل مسجدنا» متفق عليه. وفي رواية لمسلم: «من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مِمّا يتأذى منه بنو آدم».

١٧٠١ وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب يوم الجمعة فقال في خطبته: ثم إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين البصل والثوم. لقد رأيت رسول الله ﷺ إذا وجد ريحها من الرجل في المسجد أمر به فأخرج إلى البقيع، فمن أكلهما فليمتهما طبخاً رواه مسلم. والأرقام ١٦٩٨ . . . هي ارقام الاحاديث في المرجع المذكور. (المراجع).

من البصل نحو ٤٨ سعراً حرارياً.

ومن الفوائد الطبية أيضاً:

١ ـ أن القدماء استخدموه في علاج حالات الربو، وحالات الصرع. فضلاً عن تسخينه ووضعه لبخة للخراجات.

ونظراً إلى ما يحتويه من زيوت طيارة مطهرة، ونسبة عالية من الكبريت، فإنَّ ماءه ينفع في تطهير الجروح الوسخة.

٢ ـ أنه ذو تأثير مميت أيضاً في ميكروب الدفتيريا.

٣ ـ أنه ينشط حركة الأمعاء، ويقوي شريان القلب والأوردة الدموية.

٤ ـ أنه يستخدم لبخة فوق الصدر لمعالجة السعال الديكي، وفوق الظهر والصدر معاً لعلاج التهاب الرئة، وفوق موضع الكلى والمثانة لعلاج انحباس البول، وفوق أسفل القدمين لمعالجة اضطرابات التسنين، وفوق الدمامل للإسراع في استخراج الصديد منها.

٥ ـ أن عصيره يستعمل دهاناً للأطراف المبتورة لتسكين آلامها.

٦ ـ أنه يستطيع طرد الديدان المعوية، ومعالجة البواسير بعمل حقنة شرجية من مغلي البصل حيث تغلى بصلة متوسطة الحجم مدة ثلاث دقائق في لتر من الماء، يصفى الماء بعد ذلك ويحقن فاتراً في الشرج.

٧ ـ أنه في حالة الدوخة والإغماء يستنشق لأن رائحته النفاذة تنبه الدورة الدموية والتنفسية وكذلك الأعصاب، ولذلك يمكن استخدامه في الإسعافات الأولية بدلاً من النشادر.

ومن هذا الجدول نتبين ما تحتويه ١٠٠ جرام من البصل الجاف من مواد غذائية:

العنصر	نسبة وجوده	العنصر	نسبة وجوده
ماء	٩/٩ جراماً	بروتين	١٠/١ جرامات
دهون	١ جرام	كربوهيدرات	٧٥/٢ جراماً
فيتامين (أ)	٢٠ وحدة دولية	فيتامين ب ١	٢٣ ملجم
فيتامين ب ٢	١٥/ملجم	حمض نيكوتينيك	١/١ ملجم
فيتامين (ج)	٣٧ ملجم	كالسيوم	١٥٨ ملجم
حديد	٣/١ ملجم	فوسفور	٢٥٦ ملجم

وتعطى كل مائة جرام من البصل الجاف ٣٥٠ كيلو سعراً حرارياً.

هذا الجدول يبين تركيب بعض البقول من المواد الغذائية في ١٠٠ جرام من الجزء المأكول[1]:

العنصر الغذائي	الفول الأخضر	الفول الناشف	الحمص الناشف	العدس الأخضر	الترمس	
بروتين	٥ر٢	٢٥	١٩ر٢	٥ر٩	٢٣ر٧	٤٠ر٠
دهن	٠ر٤	١ر٨	١ر٢	١٣	١٣ر٠	
ماء	٨١ر٨	١٠ر٦	١١ر٥	٧٢ر٦	١٢ر٢	٩ر٠
رماد	٠ر٨	٣ر٠	٣ر٠	٠ر٩	٢ر٢	٣ر٠
ألياف	٢ر٠	٠ر٩	٣ر٤	١ر٣	٣ر٢	٩ر٠
كربوهيدرات	٩ر٨	٥٣ر٧	٥٦ر٧	١٧ر٥	٥٧ر٤	٢٦ر٠
سعرات حرارية	٧٢	٣٥٤	٣٧٦	٩٩	٥١	٤٢٠
كالسيوم	٤٣	٧٧	١٣٤	١٠	٦٨	٩٠
فوسفور	٧٠	٣٧٤	٣٢٤	٩٠	٣٥٠	٥٤٥
حديد	١ر٠	٦ر٠	٧ر٣	٣ر٥	٧ر٠	٦ر٣
فيتامين (أ) وحدة عالمية أو ميكروغرام	١٨	٨	٣	٤٧	٨	—
ثيامين	٠ر٣	٠ر٥٣	٠ر٤٦	٠ر٣	٠ر٤٦	٠ر٢٤
ريبوفلافين	٠ر١٨	٠ر٣٠	٠ر١٦	٠ر٤٠	٠ر٣٠	٠ر٤٠
نياسين	٠ر٧	٢ر٥	١ر٧	١ر٨	٢ر٠	٢ر٦
فيتامين (ج)	٢٨	١٢٣	١	٦	٤	٥

(١) هذا الجدول مأخوذ من طبيب الأسرة العدد ٧٩/٩ عام ١٩٨٨ «المؤلف».

خصائص أخرى للبقول:

من المآكل الشائعة في بلادنا الفول المدمس والحمص بالطحينة، وهما يحتويان كمية كبيرة من البروتين النباتي أكثر مما هو موجود عليه في الأطعمة الأخرى، بينما تحتوي البقول كمية جيدة من الفيتامينات ولا سيما من الثيامين والنياسين ولكنها تفتقر إلى فيتامين الريبو فلافين.

والبقول مصدر جيد من الأطعمة، لكن الجسم لا يستطيع امتصاص كل الحديد الموجود في الأغذية، والجدول الآتي يبين الجزء المئوي من الحديد الذي باستطاعة الجسم امتصاصه من بعض الأطعمة البقولية:

الغذاء	الجزء المئوي
حمص بالطحينة	٥٨٪
مجدرة العدس	٦٨٪
فلافل	٤٦٪
سلفات الحديد للمقارنة	١٠٠٪

المن والسلوىٰ:

جاء ذكر المن والسلوى في القرآن العظيم ضمن النعم التي أنعم الله تعالى بها على بني إسرائيل، وقد بين الحق تعالى أنهما من طيبات الرزق في قوله سبحانه: ﴿يا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ المَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾[1].

(١) سورة طه الآيتان ٨٠ و ٨١.

والمن والسلوى: هما الترنجين والطير السماني، وقوتهما من حيث الغذاء حارة يابسة، وهما غذاء حيواني ممتاز، وقد أثبت الطب أنَّ البروتينات ذوات الأصل الحيواني أعظم فائدة من البروتينات التي من أصل نباتي، بل ألذ وأشهى طعماً ومذاقاً وأسهل هضماً.

ولقد أنزل الحق تعالى المنَّ والسلوى على قوم عرفوا بالعناد وكثرة المجادلة، هم قوم موسى ـ عليه السلام ـ الذين قالوا له: ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾[1]. أي تطلبون الأقل قيمة وطعماً بديلاً عما هو أفضل قيمة وأعظم ثمرة وأفيد نفعاً: ﴿فَإِنَّ لَكُمْ مَاسَأَلْتُمْ﴾[2]. أي انزلوا إلى أرض مصر فإنها هي التي تنبت هذه الأصناف التي سألتم وذكره في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع: في الآية ٥٧ من سورة البقرة[3] والآية ١٦٠ من سورة الأعراف[4]، والآيتين ٨٠ و٨١ من سورة طه[5].

والمنُّ هو الترنجين وهو يشبه الصمغ حلو مع شيء من الحموضة، كان ينزل على بني إسرائيل كالطل من طلوع الفجر حتى طلوع الشمس كل يوم عدا يوم السبت.

قال بعض الباحثين: إنَّ لفظ «المن» عبري معناه خير السماء، أو

(١) و(٢) سورة البقرة الآية ٦٠.

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿وظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ المَنَّ والسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رِزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

(٤) وهي قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَي عَشْرَةَ ثُمَ أَسْبَاطاً أُمَماً﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهُمُ المَنَّ والسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

(٥) سورة طه الايتان ٨٠ و٨١.

الغذاء الإلهي.

ومجمل الآراء أنَّ المن هو النضيح السكري الناتج من شجر لسان العصفور من الفصيلة الزيتونية. ويتكون المن من مادة المانيتول بنسبة ٥٠٪، وهو كحول[١] سداسي الهيدروكسيل بلوري ينصهر في درجة ١٦٦ مئوية ويحتوي كذلك الدكستيروز الغروي، ومواد غير عضوية، ومادة لاصقة والفراكسين وحوالي ١٠٪ رطوبة. وهو غذاء ملطف ملين، يقلل من الارتشاح في النسج لاحتوائه مادة المانيت.

أمَّا لحم السماني ـ والسماني طير ـ فهو حار يابس، ينفع المفاصل، ويضر بالكبد الحار، ويمكن دفع ضرره بالخل، والكسفرة، ويجب أن يجتنب من لحوم الطير ما كان في الآجام والمواضع العفنة.

ولحوم الطير كلها أسرع هضماً من لحوم الدواب والمواشي. وأسرعها هضماً أقلها غذاءً، وهي رقابها والأجنحة أمَّا أدمغتها فأفضل، وهي تفضل على أدمغة الدواب والمواشي.

الحب والنوى

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾[٢].

وتفيد معجمات اللغة انَّ الحب هو القمح Wheat والشعير Barley والأرز Rice، وهو غني بالمواد الكربوايدراتية، ويحتوي نسبة قليلة من البروتينات والدهون، وهو أقدم محصول نشأ في بلاد ما

(١) في اللغة العربية الفصحى «غول» ونتيجة انتقال هذه الكلمة إلى اللغات اللاتينية وإعادة نقلها إلى العربية أصبحت «كحولاً». (المراجع).

(٢) سورة الأنعام الاية ٩٥.

بين النهرين وشتى البقاع الأخرى من العالم.

ويتكون محتوى حبة القمح من جنين يشكل ٢٪ من وزنها أما معظم جسم الحبة أي حوالي ٨٥٪ فيشكل وزنها الكلي تغلفه قشرة تشكل نحو ١٣٪ من وزن الحبة.

كما يحتوي الجنين مواد بروتينية ودهنية وأملاحاً معدنية وفيتامينات[1].

الشعير ـ Barley

يستخدم غذاء في الوقت الحالي للدواب والمواشي: أمَّا قديماً فقد كان الغذاء الأمثل للإنسان: كما تستخدم الساق والأوراق منه في صناعة الورق شأنه في ذلك شأن القمح.

وشراب الشعير مفيد في علاج انحباس البول، وجلاء الكلى من الحصى والرمل، كما يساعد على تحليل الصديد في الحالب وخروجه.

الأرز: YS Rice Or Yza Sativa

يعدُّ الأرز محصولاً هاماً من الحبوب في العالم، حيث يشكل الغذاء الرئيس لنصف سكان الكرة الأرضية، وصدق الحق ـ جل وعلا ـ إذ يقول: ﴿وإنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ وحقاً أنَّ نعم الخالق لا تحصى، وعلى العاقل أنْ يعيد النظر في الملك والملكوت ليستدل في خلالهما على قدرة الحي الذي لا يموت وعظمته، فكم من آيات دالات على عظمة الصانع ووحدانيته.

(١) أخر الحديث عن النوى الذي اقترن اسمه في القرآن الكريم بالحب لانه ليس منه.

١ ـ يستعمل غذاء للإنسان بعد تبيضه «مسحه»، إذ إنَّ لحبوبه المبيضة قيمة غذائية عالية لاحتوائها نسبة كبيرة من الكربوايدرات، كما أنها تطهى في وقت قصير، وتهضم سريعاً وتمتص بسهولة.

٢ ـ ما يتخلف من عملية التبيض يستعمل في أغراض مختلفة منها أنه يصلح غذاء للطيور، ويصنع من كسر الأرز أنواع الأشربة المتخمرة، والنشاء، والدقيق، ويعدُّ السن «رجيع الكون» غذاء هاماً للحيوان والطيور، والجرمة ـ وهي جنين الأرز مختلطاً ببعض كسر الأرز ـ مصدر هام لأنواع فيتامين (ب) ولاستخراج زيت صالح لطعام الإنسان.

٣ ـ تستعمل القشرة «السرس» وقوداً، كما تستعمل مصدراً للسيليلوز، وفي صناعة ما تعبأ به البضائع وصناعة الورق.

٤ ـ أما السيقان «القش» فتستعمل عادة في صناعة الورق، والحصر والقبعات، والحبال، والخشب المضغوط، وتعبئة البضائع، وتغطية النبات لتدفئته من الصقيع، وفي الوقود كما تدخل في عليقة الحيوان بعد تفطيعها، وفي عملية السماد البلدي الصناعي.

الذرة ـ Corn Or Zea mays ،

الفائدة والقيمة الغذائيتان:

آ ـ تعدُّ الذرة مصدراً هاماً من الناحية الغذائية شأنها شأن الأرز، فهي تستخدم غذاء لأكثر الناس يصنع منها خبز بعد خلطها بدقيق القمح لزيادة نسبة العرق في الدقيق، للمساعدة على تماسكه في صناعة الخبز، كما تستهلك الكيزان المشوية أو المسلوقة غذاء للإنسان أيضاً.

ب ـ تستعمل الذرة الشامية في الصناعة في صناعة النشاء من

الحبوب البيض.

جـ ـ يستخرج من الجنين زيت يعرف بزيت الذرة. وفضلاً عن ذلكم ثمة فوائد شتى منها:

١ ـ أنه يستعمل في معالجة الرشح والربو بأخذ ملعقة كبيرة في كل وجبة من وجبات الطعام.

٢ ـ أنه يزيل القشور من أطراف جفون العين في مدة شهر واحد تقريباً إذا أخذت ملعقة كبيرة من زيت الذرة صباحاً ومساءً.

٣ ـ أنه في مدة شهرين يمكنه إزالة القشور في أنحاء أخرى من الجلد إذا استخدم بالطريقة ذاتها.

٤ ـ أنه يمكن استعمال هذا الزيت مرهماً على الجلد من الخارج أو على التشققات، ويزيل القشور، ويجعل الجلد طرياً ناعماً.

٥ ـ أن زيته يستعمل في علاج التشنجات في أعصاب الأوعية الدموية، ويستدل على هذه التشنجات بوجود أورام أو انتفاخات فجائية في الشفة أو في جانب من الوجه أو في الجبهة.

٦ ـ أن هذه التشنجات والانتفاخات، تزول عادة، بعد أخذ زيت الذرة بوقت قصير أي بعد تناول ملعقة واحدة مع وجبة واحدة أو مع كل وجبة من وجبات الطعام اليومية.

٧ ـ أن زيته يفيد في علاج الشعر وجلد فروة الرأس، إذا ما أخذ منتظماً عند الصباح والمساء فإنه يعطي الشعر الخشن الأشعث لمعاناً ونعومة، كما تختفي أيضاً القشرة من الرأس.

د ـ أنه يمكن غسل الشعر به وإليك الطريقة:

١ ـ اجعل الزيت دافئاً، ودلِّك به جلد الرأس جيداً بأطراف الأصابع، وبعد ذلك بلل فوطة بماء ساخن، واعصرها جيداً، ثم لف بها الرأس غطاء له.

٢ ـ كرر هذه العملية ست مرات ثم اغسل الرأس بعدئذ، تجد الشعر أصبح ناعماً براقاً.

كما يدخل زيت الذرة في الصناعات الآتية:

١ ـ صناعة الجلوكوز والدكسترين.

٢ ـ استخراج الكحول.

٣ ـ منتجات سليلوزية منها: البلاستيك والورق.

وللذرة عامة فوائد أخرى منها:

١ ـ أنها تستخدم في تغذية الحيوانات حيث تتغذى بها الدواب والمواشي إذا كانت خضراء. على صورة دراوية أو خف أو أوراق.

٢ ـ أنها تستعمل عيدانها الجافة و«القوالح» في الوقود.

٣ ـ أنها تستخدم عيدانها في عمل زرائب للمواشي.

وإنْ كنا عرفنا من فوائدها أشياء فإنَّ منتهى علمها إلى خالق الأرض والسماء: المنزل على عبده: ﴿إِنَّ اللهَ فَالِقُ الحَبِّ والنَّوَى﴾.

السمسم ـ Al-Semsem

كثرت نعم الخالق سبحانه: في أنواع الحبوب وخلقها وتكوينها، ليرى فيها الإنسان عظمة علام الغيوب وقدرته، وجميعها سخرها الحق ـ تعالى ـ بحكمته لخدمة الإنسان ونفعه ليكون خالصاً

في طاعة الرحمن، ولقد دعاه ربه إلى النظر في نفسه فقال: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾(١) ثم بين مصدر الرزق للخليقة عامة كافرهم ومؤمنهم، جاحدهم وعابدهم، منكرهم لوجوده، ومقرهم بوحدانيته وعلوه وخلوده فقال: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾(٢).

والسمسم ـ وإنْ كان نباتاً عشبياً ـ حبة ضمن الحبوب التي يتولى الحق تعالى انفلاقها منذ الميلاد حتى تثمر، ويهب للإنسان منها فوائد شتى ومنافع عدة، تظهر فيها قدرة الرب ـ سبحانه ـ وهيمنته على الملك، آيات يتدبر فيها أولوا الألباب.

الفائدة والقيمة الغذائيتان:

١ ـ تدخل البذور في صناعة بعض الحلوى ولا سيما الطحينية منها، والخبز البلدي، والخبز الإفرنجي، ويفضل في الأخير السمسم الأبيض.

٢ ـ يستخرج من البذور زيت يدعى «السيرج» يستعمل الجيد منه في الغذاء، وفي صناعة السمن الصناعي والمرجرين، وتستخدم الدرجات الأقل جودة منه في تزييت الماكينات، وفي صنع مواد التجميل والعطور والصابون، وفي إعداد المبيدات الحشرية.

٣ ـ يستخرج منه الطحينة وهي بذور السمسم المهروسة جيداً، وتستعمل في التغذية وهي من الأطعمة الشعبية المحببة حيث إن كل ١٠٠ كيلوجرام من السمسم تنتج ما بين ٨٠ و ٩٠ كيلوجراماً طحينة.

٤ ـ يتخلف عن استخراج الزيت الكسب، ويعرف باسم «الكسبة»

(١) سورة الذاريات الآية ٢١.
(٢) سورة الذاريات الآية ٢٢.

يقبل عليه أهل الريف لاستخدامه في الأكل، كما أنه نافع وجيد لتغذية الدواب والمواشي ولا سيما تلك الحلوب منها لاحتوائه نسبة عالية من البروتين، والكالسيوم، والفوسفور.

٥ ـ تستخدم الطحينة في سلطة الطعام مضافة إلى الثوم، وهي من الوجبات الشهية المفيدة للأمعاء ومن فوائدها: أنها تستخدم ملينًا ملطفاً للجلد، ولا سيما في حالات تقرح الفم والشفاه واللثة: كما أنها ملطفة للمعدة الملتهبة.

٦ ـ يستعمل حطب السمسم في الوقود.

وأمام كل هذه النعم لا نملك إلا سجدة شكر للواحد المعبود.

هذا الجدول يبين تركيب الحبوب في المواد الغذائية[1].

العنصر الغذائي	الخبز العربي	الخبز المرقوق	البرغل	الأرز
برتين جرام				
دهن جرام	١ر٠	٧ر٠	١ر٥	٦ر٠
ماء جرام	٣٠	٢١ر٧	١٣ر٠	١٢ر٠
رماد جرام	٢	٩ر٠	١ر٧	٥ر٠
ألياف جرام	٥ر٠	٢ر٩	١ر٥	٦ر٠
كربوهيدرات (ج)	٥٨ر٣	٦٥ر٤	٦٩ر٨	٧٩ر١
سعرات حرارية	٢٧٩	٣١٣	٣٥٠	٣٥٤
كالسيوم (ملجم)	٦٠	٢٣	٤٠	٩
فوسفور (ملجم)	١٠٠	٩٢	٤٥٠	١٠٤
حديد (ملجم)	٦ر٠	٢ر٧	٣ر٥	١ر٣
فيتامين أ (ميكروجرام)	—	—	—	—
ثيامين (ملجم)	١ر٠	٥٢ر٠	١ر٤	٠٨ر٠
ريبوفلافين (ملجم)	٠٦ر٠	١٧ر٠	٠٤ر٠	٠٣ر٠
نياسين (ملجم)	١	٥	٤ر٣	١ر٦
فيتامين ج (ملجم)	—	—	—	—

طبيب الأسرة العدد ٦٩/٩ سنة ١٩٨٨ م.

(١) هذا الجدول مأخوذ من «طبيب الأسرة» العدد ٦٩/٩ عام ١٩٨٨ . «المؤلف».

النوى

النوى[1] وهو النوع الثاني الذي اقترن ذكره بالحب في الانفلاق في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَى﴾. وإن كان النوى هو الدعامة الأولى في تكوين النخل.

فهو الأول والأخير في تكوينها في ثمرها، وتعدد فضائلها وقد ذكر النخل في القرآن الكريم في غير موضع.

فهي التي يؤكل ثمرها رطباً ويابساً، وبلحاً ويانعاً، النخل غـذاء ودواء، وقوت وحلوى، وشراب وفاكهة، وجذوعها تستخدم للبناء والآلات والأواني، ويصنع من خوصها الحصر والمراوح وغير ذلـك من الأواني، ومن ليفها الحبال والحشايا وغير ذلك. وآخر شيء من ثمرها نواها.

والنوى يستخدم علفاً للإبل، ويدخل في الأدوية والأكحـال. أما جمال ثمرتها ونباتها، وحسن هيئتها، وبهجة منظرها، وحسن نضد ثمرها وصنعته وبهجته ومسرة النفوس عند رؤيته، فأمور مذكرة بفاطرها وخالقها، وبديع صنعه، وكمال قـدرته، وتمـام حكمته، ولا شيء أشبـه بها من الرجل المؤمن، إذ هو خير كله ونفع ظاهراً وباطناً وهي الشجرة التي حن جذعها إلى رسول الله ﷺ: لما فارقه شوقاً إلى قربه. وسماع كلامه.

وهي التي نـزلت تحتها مـريم لما ولـدت عيسى عليه السـلام.

ويمكن صاحب أهداب العينين والحواجب أنْ يكتحل بالنوى بعد حـرقه وسحقـه جيداً، ثم ينخـل بمنخل، ويعجن بـزيت الـزيتـون، ثم

(١) انظر الحب.

(٢) سورة الأنعام الآية ٩٥.

يكتحل صاحب الأهداب به فإنه نافع جيد ومجرب.

الرمان - Punica Gran atum

ورد ذكر الرمان في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾[1] وفي السنة المطهرة: يذكر عن ابن عباس[2] مرفوعاً: «ما من رمان من رمانكم هذا إلا وهو ملقح بحبة من رمان الجنة».

وذكر حرب[3] وغيره عن علي أنه قال: «كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ المعدة».

وحلو الرمان رطب جيد للمعدة، مقوٍ لها، لما فيه من قبض لطيف، نافع للحلق والصدر والرئة، وهو جيد للسعال، وماؤه ملين للبطن، يغذو البدن غذاءً فاضلاً يسيراً، على أنه سريع التحلل لرقته ولطافته، يولد حرارة يسيرة في المعدة وريحاً، ولذلك يعين على الباه « الجماع ».

وحامض الرمان بارد يابس، قابض لطيف، ينفع المعدة الملتهبة، ويدر البول، ويسكن الصفراء، ويقطع الإسهال، ويمنع القيء، ويلطف الفضول، وإذا استخرج شحمه بمائه، وطبخ بيسير من العسل، حتى يصير كالمرهم، واكتحل به قطع الصفرة من العين.

وأمَّا الرمان المز فمتوسط الطبخ بين النوعين، وهو يميل إلى لطافة الحامض قليلاً.

---

(١) سورة الرحمن الآية ٦٨.

(٢) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، ابو العباس، صحابي وابن عم رسول الله ﷺ ولد بمكة ٣هـ ـ ٦٨٧م، وتوفي بالطائف ٦٨هـ ـ ٦٨٧م له في الصحيحين ١٦٦٠ حديثاً رواها كلها، وهو من اوائل مفسري القرآن، قال عنه ابن مسعود: «نعم ترجمان القرآن ابن عباس».

انظر الاعلام ٤/٩٥. (المراجع)

(٣) لم اقع له على ترجمة ولعله صحابي أو تابعي على الارجح بروايته عن علي (المراجع).

وحب الرمان مع العسل مرهم «لبخة» للداحس والقروح الخبيثة، وأقماعه للجراحات.

وقد قال بعض العلماء: ومن ابتلع ثلاثة من جنبذ الرمان في كل سنة أمن من الرمد تلك السنة.

وأجود أنواع الرمان الشديد الحمرة، الرقيق القشرة، الكثير الماء.

وفي الرمان نسبة عالية من الأحماض العضوية، من مثل: حامض الليمونيك الذي يقلل حموضة البول والدم مما يداوى به مرضى النقرس، وإذابة بعض الحصى في الكلى.

وتبلغ نسبة السكر في الرمان ١٨٪، فضلاً عن فيتامين (ج) المقوي لجدران الشعيرات الدموية.

وفي قشور الرمان مادة قابضة اسمها «تانين»، تعالج الإسهال الشديد.

كما تعالج القشور والبذور الدودة الشريطية التي تصيب المريض بها بأقدح الأضرار.

الفائدة والقيمة الغذائيتان:

١ ـ عصير الرمان غني بالمواد السكرية، وعنصر الحديد، وهو ضروري وهام لتكوين كرات الدم الحمر، ولذا فإنه مفيد في حالات فقر الدم «الأنيما».

٢ ـ تستخدم القشور في علاج الاسهال والبواسير.

٣ ـ يستخدم عصير الرمان قطراتٍ في الأنف حيث يساعد على انقباض الأوعية الدموية، والغشاء المخاطي المبطن للأنف، وبذلك

يعمل على فتح الأنف في حالة انسداده في مثل حالات الرشح والزكام.

٤ ـ الجلنار ـ وهو الاسم الذي يطلق على زهر الرمان ـ يستعمل في علاج اللثة بعد غليه.

٥ ـ أمكن استخراج مادة فعالة طاردة للديدان من الرمان، ويمكن استخدام مغلي قشور الرمان بنسبة ٦٠ جراماً منه في لتر ماء واحد مدة ربع ساعة: ثم يشرب منه كأس في كل صباح، فإن ذلك يسقط الدودة الشريطية، وينصح مع ذلك باستخدام شربة مسهلة معه. «شربة ملح».

٦ ـ ذكر الإمام ابن قيم الجوزية في كتاب الطب النبوي عن الرمان: أنه جيد للمعدة مقوٍ لها، نافع للحلق والصدر والرئة، جيد للسعال، يدر البول، ويطفىء حرارة الكبد، والحامض منه ينفع المعدة الملتهبة، وإذا طبخ شحمه وماؤه بيسير من العسل حتى يصير كالمرهم، واكتحل به قطع الصفرة من العين ونقاها من الرطوبات الغليظة، وإذا لطخ على اللثة نفع من الأكلة العارضة لها: وحبه مع العسل مرهم للداحس والقروح الخبيثة[١].

وحامض الرمان يقوي الأعضاء، وهو نافع من الخفقان الصفراوي، والآلام العارضة للقلب وفم المعدة.

٧ ـ عصير الرمان الحامض علاج للظفر، وهو مرض «جلدي يصيب العين» يكتحل بمائه وتبارك المنزل على عبده: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾[٢].

(١) راجع اول بحث الرمان ولاحظ تكرار المؤلف.
(٢) سورة النحل الآية ٥٣.

الخردل ـ Mustard

ذكر الخردل في القرآن الكريم لبيان مدى دقة العدل الإلهي، حيث أتى بأصغر وحدة في الميزان: فقدرها الحق تعالى: بالمثقال من حبته. فقال سبحانه: **﴿يَا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِها اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾**[1]، دلالة على أنَّ الحق ـ جلا وعلا ـ لا يغيب عنه شيء، ولا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

والخردل: نوعان:

١ ـ الخردل الأسود.

٢ ـ الخردل الأبيض.

الفائدة والقيمة الغذائيتان:

يحتوي الخردل الأسود غروياً في بشرة القصرة، ويوجد في الجنين نحو ٢٧٪ من زيت ثابت، وحوالي ٢٩٪ من البروتينات وحوالي ٤٠٪ من الجلوكوسين السنجرين، وتعطي بذور الخردل الأسود ما بين ٧ر٠ و٣ر١٪ من زيت طيار يحتوي ٩٢٪ من السيوتيانات الأليل تقريباً، ويستعمل الخردل الأسود على أنه نوع من التوابل، لكنه مهيج للمعدة مثير للقيء.

أما الخردل الأبيض فتحتوي بذوره حوالي ٣٠٪ من زيت ثابت طيار وحوالي ٢٥٪ من البروتينات ونضيج البذور الخالية من النشاء.

ويستعمل الخردل الأبيض على أنه نوع من التوابل مثل الأسود،

(١) سورة لقمان الآية ١٦.

ولا مانع من خلطهما معاً.

وصدق الحق إذ يقول: ﴿وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وإنْ كانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَكَفَى بِنَا حاسِبِينَ﴾[1].

اليقطين ـ Cucurbita Pepo

جاء ذكر اليقطين في التنزيل المحكم، آية دالة على قدرة الرب الجليل سبحانه، وبين أنه أنبتها على نبيه يُونُس عليه السلام[2]. وهناك فرق بين ما يزرعه الإنسان ويمر بأطوار عدة في مراحل نموه حتى يثمر، وبين ما ينبته الديان، فينبت ويثمر لتوه علامة على عظمة الصانع وبيان عظيم فضله على خلقه، فيما قدر بحكمته.

واليقطين، والقرع، والكوسة، والدباء، كل اولئكم أسماء لمسمى واحد: في لغة القرآن الكريم، هو اليقطين، وهو نوعان:

١ ـ القرع العسلي: Pumkin

وهو يستخدم في صناعة الفطائر والمربى والحلوى، وثماره تحتوي نسبة عالية من المواد الكربوايدراتية، وفيتامين (أ)، وفيها نسبة معتدلة من الحديد والكالسيوم.

كما يؤكل بذره نيئاً علاجاً للدودة الشريطية، ومحمصاً بعد تمليحه على أنه من النقول. والقرع سهل الهضم، جيد الغذاء جم النفع، عظيم الفائدة لا يجهد المعدة ولا الامعاء في هضمه ولا تمثيله الغذائي في

(١) سورة الإنبياء الآية ٤٧.

(٢) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ سورة الصافات الآية ١٤٦.

الجسم، ويفضله في الوصف عادة أطباء الحميات والأمراض الباطنية، عندما يريدون تغذية المريض محافظين على جهازه الهضمي، وإعطاءه الراحة الكافية ولا سيما إذا كانوا من مرضى القولون الغليظ.

٢ ـ أمّا قرع الكوسة:

فإنه يحتل مكاناً بارزاً بين نباتات العائلة القرعية، حيث تحتوي الثمار نسباً معقولة من البروتينات، والأملاح المعدنية، والمواد التي تعادل حموضة المعدة، بينما يستفاد من بذوره «اللب الأبيض» في الغذاء إذْ لا ضرر فيه.

ويعدُّ قرع الكوسة من الخضروات الهامة في عملية الطهو بأشكالها المختلفة.

أمّا الدُباء ـ وهو لب القرع أو الكوسة المقشورة بمعدل إذا أخذت من خمسين جراماً إلى ستين فتفيد مريض الدودة الشريطية، وبعد ثلاث ساعات من إعطائه الجرعة يعطى المريض مسهلاً، وهو «شربة» من زيت الخروع لطرد الدودة.

ويمكن إضافة بذور القرع مع بذور الخيار والبطيخ، وتستخدم بذور الثلاثة في تفتيت الحصى، بعد غليها وتشرب على الريق.

ويستخدم بذر القرع لطرد الطفيليات بأنواعها من الأمعاء، وذلك بغلي مائة وخمسين غراماً من بذوره المدقوقة في نصف لتر ماء، إذ يغلى حتى يبقى ربع ليتر ويؤخذ مساءً من دون تناول وجبة العشاء، وفي الصباح يجب أخذ شربة من زيت الخروع، أو شربة ملح، ولا يؤكل إلا بعد أنْ يبدأ مفعول الشربة. وهذا العلاج مزيل للطفيليات البيض.

المسك

جاء ذكر المسك في القرآن العظيم، لبيان فضله بأنه طيبٌ فوق كل طيب، وأنه أفضل ما يختتم به كل رحيق، وأنه منحه لمن تنافسوا في فعل الخيرات، وعمل الصالحات، فقال سبحانه: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيْقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[1].

ويحتوي المسك زيتاً طياراً ذا رائحة قوية طيبة، كما يحتوي مواد دهنية، والرايتنج، وبروتينات، ومواد غير عضوية ويستعمل عادة لتنشيط القوى الحيوية والتناسلية، كما يفيد في تشنجات الأطفال العصبية، ويمنع المغص، وعسر الهضم وثبت في صحيح مسلم[2]: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «أطيب الطيب المسك».

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنت أُطيب النبي ﷺ قبل أنْ يُحرم، ويوم النحر قبل أنْ يطوف بالبيت، بطيب فيه مسك». والمسك ملك الطيوب، وأشرفها، وهو الذي تضرب به الأمثال، ويشبه به غيره، ولا يشبه هو بغيره، وهو كثبان الجنة، وهو حار يابس في الثانية، يسر النفس ويقويها، ويقوي الأعضاء الباطنة جميعها شرباً وشماً، والأعضاء الظاهرة إذا وضع عليها، وهو نافع لكبار السن، والمبرودين

---

(١) سورة المطففين الآيتان ٢٥ و ٢٦.

(٢) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، حافظ من أئمة المحدثين ولد بنيسابور ٢٠٤هـ ـ ٨٢٠م وتوفي بظاهرها ٢٦١هـ ـ ٨٧٥م ابرز كتبه «صحيح مسلم» فيه اثنا عشر الف حديث. وهو أحد الصحيحين، وهما اهم كتب الحديث وأوثقها مع كتب السنة الاربعة للأئمة أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وله ايضا «المسند الكبير» و«الجامع» و«الكنى والاسماء».

انظر الاعلام للزركلي ٧/٢٢١ (المراجع).

ولا سيما وقت الشتاء، كما أنه جيد للغشى والخفقان، ويجلو بياض العين، ويجفف رطوبتها، ويفش الرياح من جميع الأعضاء، والمسك هو الإفراز المجفف من الجريبين القلفيين في غزال المسك من شعبة الجبليات، وهو من طائفة الثدييات ورتبة الحفريات وفصيلة الأيائل[٣]. وتبارك المنزل: ﴿مَخْتُومٌ خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾.

(١) وقد ورد في شعر أبي الطيب المتنبي استخدام ذلك في قوله ضمن أبيات يمدح فيها سيف الدولة:

فَإِنْ تَفُقِ الأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزَالِ

القسم الثاني

معجزة خلق الانسان

بين

القرآن الكريم والعلوم الحديثة

أولاً ـ بدء الخلق

أولاً ـ بدء الخلق

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الخَلْقَ﴾(1).

المرحلة الأولى ـ بدء الخلق من الطين:

إن الناظر في بداية الخلق، يجد أن الأصل في مقومات التكوين هو السلالة التي ذكرها الله تعالى في التنزيل الحكيم، في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ﴾(2). وإن كان لفظ السلالة يعني قطعة الأرض التي صور الله ـ تعالى ـ منها آدم أبا الخليقة ـ عليه السلام ـ فإن السلالة أيضاً هي تكوين النطاف في الزروع، والثمار، مما تنبته الأرض ثم يلهم ـ سبحانه ـ الأبوين أن يتناولا من النبات ما فيه تكوين ماء النطفة أولاً، والزروع والثمار تنبتها الأرض أيضاً، التي هي أصل سلالة الإنسان ثانياً.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾(3).

فالبدء من الأرض، وهي تمثل التراب بعد مزجه بالماء، وسنتناول عناصر الأرض ـ بإذن الله تعالى ـ لنتعرف على العناصر الموجودة في جسم الإنسان.

يقول تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ المَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾(4).

---

(1) سورة العنكبوت الآية ٢٠.

(2) سورة المؤمنون الآية ١٢.

(3) سورة الروم الآية ٢٠.

(4) سورة الفرقان الآية ٥٤.

ففي الآية الأولى إشارة إلى خلق الإنسان من سلالة الطين، وفي الآية الثانية إشارة إلى الخلق من التراب، وفي الآية الثالثة إشـارة إلى خلق الإنسان من الماء.

فمـا كيفية الطين أليس مزيجاً من التراب والماء؟

بلىٰ! إن الإنسان خلاصة من هذه الأرض وهذه الخلاصة هي: **«سلالة من طين»**[1] فماذا يقول لنا معمل التحليل المخبري؟

لو أرجعنا الإنسان إلى عناصره الأولية لوجدناه أشبه بمنجم صغير، يشترك في تركيبه حوالي: «٢٢» عنصراً تتوزع توزعاً رئيساً على:

١ ـ الماء ويتالف من:

(أ) ـ الأكسجين (O)

(ب) ـ الهيدروجين (H) على شكل ماء بنسبة ما بين ٦٥ و ٧٠٪ من وزن جسم الإنسان.

٢ ـ الكربون (C) والهيدروجين (H)والأكسجين (O). وهي تشكل، أسـاساً، المركبـات العضـويـة من سكـر ودسم، والبـروتينـات، والفيتامينات، والهرمونات، أو الخمـائر.

٣ ـ المواد الجافة ويمكن تقسيمها إلى سبع مواد هي:

الكلور (CL)، والكبريت (S)، والفوسفور (P)، والمغنسيوم (MG) ، والكالسيوم (Ca)، والبوتاسيوم (k)، والصوديوم (Na)، وهي تشكل ما بين ٦٠ و ٨٠٪ من المواد الجافة.

---

(١) سورة المؤمنون الآية ١٢.

٤ ـ إضافة إلى سبع مواد أخرى بنسبة أقل هي: الحديد (Fe)، والنحاس (Cu)، واليود (I)، والمنجنيز (Mn)،والكوبالت (Co)، والتوتياء (Zn)، والمولبيديوم (Mo).

٥ ـ فضلاً عن ستة عناصر زهيدة هي:

الفلور (F)، والألمنيوم (A1)، والبور (B)، والسيلينيوم (Se)، والكادميوم (Cd)، والكروم (Cr).

وما نلاحظه من هذا الاستعراض الموجز لأوليات الكائن أنها:

أولاً ـ تتركب، أساساً، من الماء بنسبة عالية حتى إنَّ الإنسان لا يستطيع أن يستمر حياً أكثر من أربعة أيام من دون ماء، برغم ما يمتلكه من إمكانيات التأقلم مع الجفاف، وينطبق ذلك على جميع الكائنات الحية فتبارك الله إذ يقول: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ أَفَلا تُؤْمِنُونَ**﴾[1].

ثانياً ـ جميعها موجودة في تراب الأرض، ولا يشترط أن تكون كل مكونات التراب داخلة في تركيب جسم الإنسان، فهناك أكثر من مائة عنصر في الأرض بينما لم يكتشف منها سوى (٢٢) عنصراً في تركيب جسم الإنسان، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك حيث قال: ﴿**مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِيْنٍ**﴾[2]. وفي ذلك إعجاز علمي بليغ.

المرحلة الثانية ـ الانتقال من السلالة إلى أخذ الذرية والنسل، من ظهر آدم عليه السلام:

(١) سورة الأنبياء الآية ٣٠.

(٢) سورة المؤمنون الآية ١٢.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[1].

وقد جاء في تفسير هذه الآية الكريمة أن الحق تعالى، قبض قبضة بيد القدرة من ظهر آدم عليه السلام أبي الخليقة، فخلق منها ـ سبحانه ـ الذرية جميعاً، فكانت كل نسمة تشبه الذر، ثم أشهدهم على أنفسهم له بالوحدانية والربوبية، وأنه الخالق لكل شيء بقدرته وحكمته، وأنه الرب المستحق للعبودية وحده، وقد جاء هذا في قوله ـ تعالى ـ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وكانت أجابة الذرية جميعاً ﴿بَلَى﴾. أي: نعم أنت ربنا ولا إله سواك، ونحن نشهد لك بالربوبية، ونقر لك بمطلق العبودية، فشهدوا، وشهد الرب عليهم، وأشهد عليهم ملائكته.

وقد جاء هذا صراحة في محكم التنزيل: في قوله ـ جل شأنه ـ: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالمَلاَئِكَةُ وَأُولُوا العِلْمِ قَائِمَاً بِالقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾[2].

فكان الرب هو الشاهد الأول والملائكة من بعده ومن ثم، أولوا العلم ثالثاً، أي من علموا لله قدره، وعرفوا جلال عظمته، فأقروا له بالوحدانية، وشهدوا له بالربوبية فشهدت الذرية للرب بالوحدانية، وأنه الرب، ولا رب سواه، وهذا معنى قول الحق ـ تعالى ـ: ﴿فِطْرَةَ اللهِ التِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ﴾[3]. أي إن الخليقة كلها انفطرت على توحيد الله عز وجل.

(١) سورة الاعراف الايه ١٧٢.
(٢) سوره ال عمران الآية ١٨.
(٣) سورة الروم الآية ٣٠.

ومعنى فطر الناس عليها، أوجدهم من العدم على توحيده، وعلى كلمة التوحيد التي هي: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾.



ثانيا ـ الصلب والترائب

ثانياً ـ الصلب والترائب

﴿فَلْيَنْظُرِ الإنْسَانُ ممَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾[1].

جاء في محكم التنزيل آية كريمة، حيرت العلماء والمفسرين، ولا بد لفهمها من أن يتعرف القارىء ـ ولو على سبيل الاختصار ـ على الناحية التشريحية للجهاز التناسلي.

أولاً ـ النطاف:

إن النطاف تتكون عند الرجل في أنابيب الخصيتين، ثم تنتقل بعد كمال تكوينها ونضجها بالحبل المنوي، إلى الحويصلين المنويين، ومنهما إلى القناتين الدافقتين، فالإحليل، ثم يخرج المني آخر الأمر من الإحليل إلى خارج الجسم.

ثانياً ـ الصلب:

يشمل العمود الفقري الظهري، والعمود الفقري القطني، وعظم العجز، ويشتمل من الناحية العصبية على المركز التناسلي الآمر بالانتعاظ ودفق المني، وتهيئة مستلزمات العمل الجنسي، كما أن الجهاز التناسلي تعصبه ضفائر عصبية عدة ناشئة من الصلب، منها الضفيرة الشمسية، والضفيرة الخثلية، والضفيرة الحويضية، وتشتبك في هذه الضفائر الجملتان الودية ونظيرة الودية، المسؤولتان عن انقباض الأوعية وتوسعها، وعن الانتعاظ والاسترخاء وما يتعلق بتمام العمل الجنسي.

---

(1) سورة الطارق الآيات ٥ و٦ و٧.

وإذا أردنا أن نحدد ناحية الصلب المسؤولة عن هذا التعصيب قلنا: إنها تحاذي القطعة الظهرية الثانية عشرة، والقطنيتين الأولى والثانية، والقطع العجزية الثانية والثالثة والرابعة.

ثالثاً ـ الترائب:

أما الترائب فقد ذكر لها المفسرون معاني كثيرة، فقد قالوا إنها عظام الصدر، والترقوتان، واليدان، والرجلان، وما بين الرجلين، والجيد، والعنق، وغير ذلك.

وما دام في الأمر سعة فإننا نأخذ من هذه المعاني ما يتفق مع الحقيقة العلمية، وسنعتمد إلهام الحق ـ عز وجل ـ الذي أحصى كل شيء عدداً، ووسع كل شيء علماً.

ونتخذ العمدة في ذلك تفسير من قالوا: إن الترائب هي عظام أصول الأرجل، أو العظام الطائنة ما بين الرجلين.

فلنعد إلى الآية القرآنية الكريمة ﴿**خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ**﴾[1] نجد «الماء الدافق هو ماء الرجل الذي يخرج من بين صلبه وترائبه»، والترائب هي أصول الأرجل، لأن معظم الأمكنة والممرات التي يخرج السائل المنوي تقع من الناحية التشريحية بين الصلب والترائب، فالحويصلان المنويان يقعان خلف غدة الموثة «البروستاتا» التي يشكل إفرازها قسماً من السائل المنوي، وكلها تقع بين الصلب والترائب.

---

(١) سورة الطارق الآية ٧.

ويجب أن نذكر هنا أن هناك أراء ونظريات عدة حول وظيفة الحويصلين المنويين، فبعضها يقول: إن الحويصلين المنويين مستودعان لتخزين النطاف بالإضافة إلى وظيفتيهما الإفرازية، بينما تقول النظريات الحديثة: إنه لا يمكن أن يعدَّ الحويصلان المنويان مخزناً للنطاف، على الرغم من أهمية أنهما غدتان مفرزتان، تشكلان قسماً من السائل المنوي، وإفرازهما ذو لون أصفر غني بالفركتوز، كما أن لهما أثراً إيجابياً في عملية قذف السائل المنوي إلى الخارج، على شكل دفقات، بسبب تقلص العضلات الموجودة فيهما.

ولا يبقى أي إشكال في أن الآية الكريمة أشارت على وجه الإعجاز والموعظة ـ يوم لم يكن تشريح ولا مجهر ـ إلى موضع تدفق المني من الإنسان، قبل أن يخرج إلى ظاهر الجسم وقد تحدث القرآن عن منبع تكوينه في داخل العظام. وإذا التفتنا إلى الناحية العظبية في بحثنا هذا وما لها من أهمية وجدنا أن الوصف الوارد في الآية الكريمة يمكن أن ينطبق عليها فتنسجم الصورة العصبية مع الصورة التشريحية الماضية تمام الانسجام، ويمكن إيضاح ذلك بأنك حين تقول: «خرج الأمر من بين زيد وعمرو»، تريد بذلك أنهما اشتركا وتعاونا على إخراجه، ولله المثل الأعلى.

ففي قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾[1]. إفادة المعنى بأن الصلب والترائب تعاونا معاً ـ وهما اثنان ـ على إخراج الماء من مستقره ليؤدي وظيفته، وبهذا المعنى يصح أن نقول: إنه خرج من بين صلب الرجل، المركز العصبي التناسلي الآمر وترائبه من حيث هي

(١) سورة الطارق الآية ٧.

مناطق للضفائر العصبية المأمورة بالتنفيذ، حيث يتم بهـذا التناسق بين الآمر والمأمور خروج المني إلى القناتين الدافقتين.

وهذا ثابت من الناحية العلمية، وموضح لمهمة الجملة العصبية.

ولا بد من تعاون الجانبين لتدفق الماء، فإن تعطل أحدهما توقف العمل الجنسي الغريزي.

وأما رأي تفسير الجلالين[1] فمغاير في قوله تعالى: ﴿**خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُوجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرائِبِ**﴾[2].

أي يخـرج من بين الصلب للرجل، والتـرائب للمـرأة ـ على أن الترائب جمع ترب، والترب هـو ثدي المـرأة ـ «عظم أصـول الثدي في صدرها» ـ وجـاء بالصلب للرجـل اسم جنس مفرد، يـدخل تحتـه كل النوع، وجمع الترائب للشمول، أي كل ترب في امـرأة، حال التقـاء الزوجين، ثم بينه وبين صلب الرجل تعاون في إخراج الماء، بل من كل منهما معاً يخرج الماء. والله أعلم.

(١) وهو للامامين الجلال السيوطي والجلال المحلي.
(٢) سورة الطارق الآيتان ٦ و٧.

ثالثاً ـ اطوار التخلق الانساني

١ ـ المراحل

المرحلة الأولى ـ النطفة

المرحلة الثانية ـ العلقة

المرحلة الثالثة ـ المضغة

المرحلة الرابعة ـ العظام

المرحلة الخامسة ـ اللحم

المرحلة السادسة ـ التصوير والتسوية والتعديل

المرحلة السابعة ـ شق السمع والأبصار

المرحلة الثامنة ـ النفخ في الروح

٢ ـ القرار المكين

ثالثاً ـ أطوار التخلق الإنساني:

١ ـ المراحل:

قال عز ثناؤه: ﴿مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾(١).

ويبين لنا ـ سبحانه ـ أن تخلق الإنسان إنما يتم على أطوار متتالية:

الطور الأول: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِيْنٍ﴾(٢).

وهذا الطور يمثل تكوين الإنسان الأول بآدم عليه السلام وهو الأصل، ويمثل أيضاً سلالة الذرية من حيث هي ماء في النبات والزروع والثمار وما تنبته الأرض، ثم يلهم الحق تعالى الأبوين أن يتناولا من هذه النباتات، ما قدر الله ـ تعالى ـ فيه تكوين النطاف في الأبوين ««الذكر والأنثى».

الطور الثاني: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾(٣).

الطور الثالث: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾(٤).

الطور الرابع: ﴿فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً﴾(٥).

الطور الخامس: ﴿فَخَلَقْنَا المُضْغَةَ عِظَاماً﴾(٦).

الطور السادس: ﴿فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْماً﴾(٧).

---

(١) سورة نوح الآيتان ١٣ و ١٤.
(٢) سورة المؤمنون الآية ١٢.
(٣) سورة المؤمنون الآية ١٣.
(٤ و ٥ و ٦ و ٧) سورة المؤمنون الآية ١٤.

الطور السابع: ﴿ثُمَ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ﴾[1].

عند هذه المرحلة يرسل الحق ـ تعالى ـ الملك ينفخ فيه الروح، ويكتب له الرزق والأجل إلى آخر ما قدر الله ـ تعالى ـ له.

المرحلة الأولى ـ النطفة

النطفة في القرآن الكريم:

ورد ذكر النطفة في القرآن الكريم في اثني عشر موضعاً:

الأول: في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيْمٌ مُبِيْنٌ﴾[2].

الثاني: في قوله تعالى: ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مُنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاَ﴾[3].

الثالث في قوله تعالى: ﴿فَإِنَا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾[4].

الرابع: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِيْنٍ﴾[5].

الخامس: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾[6].

(١) سورة المؤمنون الآية ١٤.
(٢) سورة النحل الآية ٤.
(٣) سورة الكهف الآية ٣٧.
(٤) سورة الحج الآية ٥.
(٥) سورة المؤمنون الآية ١٣.
(٦) سورة المؤمنون الآية ١٤.

السادس: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾[1].

السابع: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾[2].

الثامن: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾[3].

التاسع: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾[4].

العاشر: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى﴾[5].

الحادي عشر: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾[6].

الثاني عشر: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾[7].

---

(١) سورة فاطر الآية ١١.
(٢) سورة يس الآية ٧٧.
(٣) سورة غافر الآية ٦٧.
(٤) سورة النجم الآيتان ٤٥ و ٤٦.
(٥) سورة القيامة الآية ٣٧.
(٦) سورة الإنسان الآية ٢.
(٧) سورة عبس الآية ١٩.

أنواع النطفة:

تتنوع النطفة وتطلق على ثلاثة أنواع هي:

١ ـ **نطفة الذكر**: وهي الحيوانات المنوية الموجودة في مني الرجل.

٢ ـ **نطفة الأنثى**: وهي البويضة التي يفرزها المبيض مرة واحدة في الشهر.

٣ ـ **نطفة الأمشاج**: وهي بويضة الأنثى الملقحة بماء الرجل، وهذه هي بداية تكوين خلق الإنسان. ﴿**إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ**﴾[1].

ومعنى أمشاج أخلاط ماء الرجل بماء المرأة والمشج والمشيج هو الشيء المختلط بعضه في بعض.

قال الإمام الطبري[2] في تفسيره: ﴿**إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ**﴾ أي من ماء الرجل وماء المرأة يختلطان.

وقال الحسن البصري[3]: مشج «خلط» ماء الرجل مع ماء المرأة.

---

(١) سورة الإنسان الآية ٢.

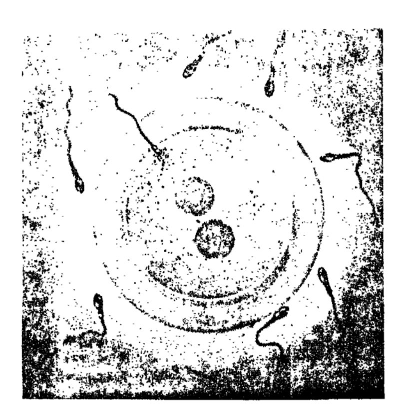
(٢) محمد بن جرير بن يزيد الطبري المؤرخ المفسر الامام ولد بآمل في طبرستان ٢٢٤هـ ـ ٨٣٩م وتوفي ببغداد ٣١٠هـ ـ ٩٢٣م له «أخبار الرسل والملوك» المعروف بتاريخ الطبري وهو في أحد عشر مجلداً و«جامع البيان في تفسير القرآن» ويعرف بتفسير الطبري وهو في ثلاثين مجلداً و«اختلاف الفقهاء» و«القراءات» وغيرها.

الاعلام ٦٩/٦. (المراجع)

(٣) الحسين بن يسار البصري التابعي امام اهل البصرة وهو حبر الأمة في زمنه ولد بالمدينة ٢١هـ ـ ٦٤٢م وتوفي بالبصرة ١١٠ هـ ـ ٧٢٨م استشاره عمر بن عبد العزيز عندما ولي الخلافة له كتاب «فضائل مكة» وقد اعتزل تلميذه واصل بن عطاء مجلسه فظهرت المعتزلة.

الاعلام ٢٢٦/٢ (المراجع).

وقال مجاهد[1]: خلق الله تعالى الولد من ماء الرجل وماء المرأة، ويوضح ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾[2].



صورة رقم (١)

إن ثلثمائة مليون حيوان منوي تتصارع من أجل النفاذ إلى بويضة الانثى، ولكن لا يصل منها إلا حيوان منوي واحد... ينتفخ رأسه ثم ينفجر وتخرج منه الصبغيات لتتحد بصبغيات البويضة.

(١) مجاهد بن جبر تابعي مفسر، عده الذهبي شيخ القراء والمفسرين أخذ التفسير عن ابن عباس ولد ٢١هـ ـ ٦٤٢م وتوفي ١٠٤هـ ـ ٧٢٢م له «التفسير».

الاعلام ١/ ٣٢٠ (المراجع)

(٢) سورة الحجرات الآية ١٣.

وفي تفسير ابن كثير[1]: إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج: أي أخلاط والمشج والمشيج هو الشيء المختلط.

شرطان أساسيان لتعلق البويضة بالرحم:

هذا الشرطان هما:

١ ـ تطور البيضة الملقحة إلى مرحلة تصبح معها قادرة على العلوق في جدار الرحم، بوساطة الخلايا المغذية.

٢ ـ أن يكون غشاء الرحم المخاطي قد تهيأ لاستقبال البيضة الملقحة تلك، وذلك بتكاثر غدده، وزيادة مفرزاته، وبادخار مولد السكر «الغليكوجين»، والكالسيوم، والبروتين، في خلاياه وهذا يتحقق بتأثير هرمون البروجسترون الذي يفرزه الجسم الأصفر الذي هو تحور الخلايا الجريبية التي بقيت في المبيض بعد الإباضة.

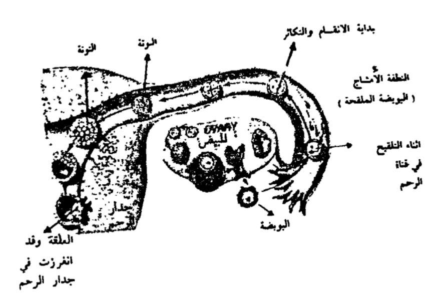
وهذان الشرطان يتحققان خلال المرحلة التي تقضيها البيضة الملقحة، في مسيرها من الثلث البعيد للبوق إلى جوف الرحم، وتقدر هذه المدة بما بين (٧ و ١٠) أيام، وهكذا نجد أن كل شيء يسير دوماً نحو هدف واحد، بتعاون وتقدير محكمين، وصدق الله إذ يقول: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾[2].

---

(١) اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي، حافظ مؤرخ فقيه ولد بقرية قرب بصرى الشام ٧٠١ هـ ـ ١٣٠٢م وتوفى ٧٧٤هـ ـ ١٣٧٣م له «البداية والنهايه» وهو اربعة عشر مجلداً في التاريخ و «شرح صحيح البخاري» و «تفسير القران الكريم» في عشرة مجلدات و «جامع الاسانيد» وغيرها كثير

الاعلام ١/ ٣٢٠ (المراجع).

(٢) سورة القمر الايه ٤٩



صورة رقم (٢)
توضح الصورة مراحل خروج البويضة من المبيض ثم تلقيحها في قناة الرحم بأحد الحيوانات المنوية وتكون النطفة الأمشاج (البويضة الملقحة) وتنقسم عندئذ انقسامات متتالية حتى تكون مثل الكرة وتسمى عندئذ التوتة . .
ثم تنمو التوتة ويمتلىء جوفها بسائل وتدعى عندئذ الكرة الجرثومية (جرثومة الشيء: أصله) ثم تنغرز وتعلق بجدار الرحم.
وتحتاج البويضة الملقحة إلى أسبوع تقريباً حتى تتحول إلى علقة.

المرحلة الثانية -العلقـة

العلقـة في القـرآن الكـريم:

ورد لفظ العلقة في القرآن الكريم ست مرات في خمسة مواضع:

١ ـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ البَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلِقَةٍ﴾[1].

٢ ـ ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً﴾[2].

٣ ـ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾[3].

٤ ـ ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾[4].

٥ ـ ﴿إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾[5].

والعلقة هي المرحلة الثانية من مراحل تطور الجنين في بطن أمه، تسبقها مرحلة النطفة، وتعقبها مرحلة المضغة، وباستقراء معجمات اللغة كالمصباح المنير للفيومي والمنجد لمعلوف، نجد أن لفظ العلقة يطلق أساساً على كل ما ينشب ويعلق، وكذلك تفعل العلقة إذ تنشب في جدار الرحم، وتنغرز فيه، وتكون محاطة بالدم المتجمد من كل جهاتها.

وتتمايز العلقة إلى طبقتين:

---

(١) سورة الحج الاية ٥.

(٢) سورة المؤمنون الآية ١٤.

(٣) سورة غافر الآية ٦٧.

(٤) سورة القيامة الآيتان ٣٧ و ٣٨

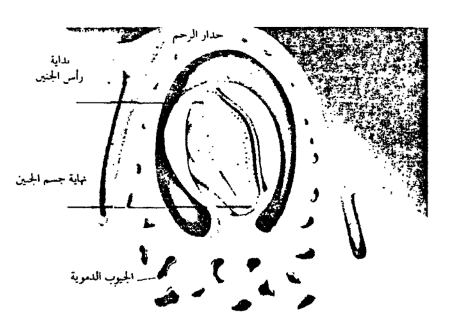
(٥) سورة العلق الآيتان ١ و ٢.

١ ـ طبقة خارجية: آكلة ومغذية.

٢ ـ طبقة داخلية: ومنها يخلق الله ـ تعالى ـ الجنين وأغشيته.

وهذا بعض معنى قول الحق ـ سبحانه ـ:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾[1] أي إن كنتم في شك من قدرة الرب في بعثكم وإعادة بنائكم مرة ثانية، وإن شق عليكم ذلك فليرجع كل منكم إلى نشأته الأولى، فيستدل منها على قدرتنا.



العلقة في الرحم
١٢ يوماً بعد العلوق أو ١٨ يوماً بعد التلقيح

صورة رقم (٣)

(١) سورة الحج الآية ٥.

المرحلة الثالثة ـ المضغة

المضغة في القرآن الكريم:

ورد لفظ مضغة في القرآن الكريم ثلاث مرات في موضعين:

١ ـ ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ﴾[1].

٢ ـ ﴿فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا المُضْغَةَ عِظَاماً﴾[2].

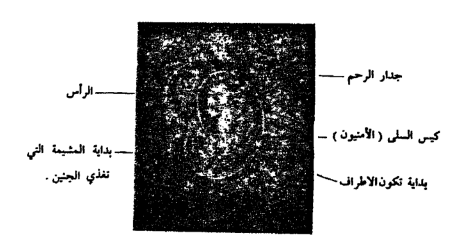
ووصف المفسرون المضغة بأنها مقدار ما يمضغ من اللحم. ولكن الذي ينطبق على مفهوم الآية الكريمة هو أن وصف المضغة ينطبق على مرحلة الكتلة البدنية إذ يبد والجنين فيها، وكأن أسناناً انغرزت فيه ولاكته ثم قذفته.

وبداية ظهور هذه الكتل البدنية في اليوم العشرين أو الحادي والعشرين، وبظهورها تتحول العلقة ـ وهي الطور الثاني من أطوار الجنين ـ إلى مضغة الطور الثالث، وتتحول هذه الكتل البدنية إلى عظام الفقرات، وإلى عضلات تكسو العظام، كما أن انسيابها في مناطق محددة، يشكل بدايات الأطراف العلوية والسفلية، وهكذا يصح أن نقول: إن المضغة أي الكتل التي هي أبرز ما في المضغة قد تحولت إلى عظام، وأن العظام كسيت باللحم، وصدق الله إذ يقول: ﴿فَخَلَقْنَا المُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْماً﴾[1].

(١) سورة الحج الايه ٥.

(٢) سورة المؤمنون الآية ١٤.

(٣) سورة المؤمنون الآية ١٤.



صورة رقم (٤)
صورة لجنين في الأسبوع الثالث بعد التلقيح وقد بدأت الأعضاء الأولية تظهر حيث يمكن تمييز الرأس.

أقسام المضغة:

تنقسم إلى:

١ ـ مخلقة.

٢ ـ غير مخلقة.

أولاً ـ المخلقة:

يقول الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره:

اختلف أهل التأويل في مخلقة وغير مخلقة، فقال بعضهم: هي صفة من صفات النطفة، ومعنى ذلك: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾[1].

---

(١) سورة الحج الآية ٥.

فأما المخلقة فما كان خلقاً سوياً.

ثانياً ـ غير مخلقة:

وهو ما دفعته الأرحام وألقته قبل أن يكون خلقاً.

ويؤيد هذا الفهم قول المعصوم ﷺ: **«إذا وقعت النطفة في الرحم، بعث الله ملكاً قال: يا رب مخلقة أم غير مخلقة؟ فإن قال غير مخلقة مجتها الأرحام دماً».**

وبذلك تتفق الحقيقة العلمية مع الحقيقة القرآنية والتفسير النبوي، فهي كلها صادرة من الخالق سبحانه وهو أعلم بخلقه، وتبارك القائل: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[1].

يقول الماوردي[2] في كتابه «النكت والعيون»، عن قوله تعالى: ﴿مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾[3]. فيه أربعة أقوال من التأويل:

أولاً ـ قول ابن مسعود رضي الله عنه:

إن المخلقة ما صار خلقا، وغير المخلقة ما دفعته الأرحام من النطف، فلم يصر خلقا.

---

(١) سورة الملك الآية ١٤.

(٢) الماوردي علي بن محمد بن حبيب ابو الحسن الماوردي اقضى قضاة عصره ولد بالبصرة ٣٦٤ هـ ـ ٩٧٤م وتوفي ببغداد ٤٥٠هـ ـ ١٠٥٨م كانت له مكانة في بلاط الخلفاء له «من ادب الدنيا والدين» و«الاحكام السلطانية» و«الحاوي» في اثنين وعشرين مجلداً في فقه الشافعية و«اعلام النبوة» وكتب اخرى في ادب السياسة والحكم.

الاعلام ٤/٣٢٧.
(المراجع)

(٣) سورة الحج الآية ٥.

ثانياً ـ قول قتادة[1]:

تامة الخلق وغير تامة الخلق.

ثالثاً ـ قول مجاهد:



صورة رقم (٥)

صورة مبكرة للجنين في نهاية الأسبوع الرابع يبلغ طوله سبعة ميليمترات وله رأس وجذع وأطراف وذيل. . . وتبدو الخياشيم تحت الرأس مباشرة وهي تكون فيما بعد الفكين وجزءاً من العنق. ويبدو القلب بوضوح في الصورة ويعمل منذ أسبوع تقريباً. . . ولكن تركيبه سيتغير تغيراً كبيراً في الأسابيع المقبلة. . . إن حجم هذا الجنين لا يزيد على حبة القمح.

---

(١) قتادة ابو الخطاب بن دعامة السدوسي الأكمه عربي الاصل روى عن انس وابن سيرين وعكرمة وعطاء بن ابي رباح اثني عليه سعيد بن المسيب وأحمد بن حنبل كان حجة في الحديث والتفسير واللغة والفقه توفي سنة ١١٧ للهجرة وعمره ست وخمسون سنة.
الاعلام ٢١٥/٣ (المراجع).

مصورة وغير مصورة كالسقط.

رابعاً ـ قول الضحاك[1].

التام في شهوره وغير التام.

(1) لعله الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني مفسر له كتاب في التفسير توفي بخراسان ١٠٥هـ ـ ٧٢٣م.

الاعلام ٣/٢١٥ (المراجع).

المرحلة الرابعة ـ العظام

مرحلة العظام في القرآن الكريم:

﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً﴾[1].

تجلى عظمة الصانع ـ سبحانه ـ عند هذه المرحلة في تشكيل المضغة ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً﴾[1] أي شكناها ذات رأس، ويدين، ورجلين، بعظامها وعصبها وعروقها.

وفي الصحيح: «كل جسد ابن آدم يبلى إلا عَجْب الذنب، منه خلق وفيه يركب» وعجب الذنب بفتح العين وسكون الجيم وفتح النون أي ما استدق في مؤخره.

ويقول الإمام ابن قيم الجوزية:

وهنا تصويران: **أحدهما خفي لا يظهر**، وهو تصوير تقديري، كما تصور حين تفصل الثوب أو تنجر الباب، مواضع القطع والفصل والوصل، وكذلك كل من يضع صورة في مادة ولا سيما مثل هذه الصورة، ينشىء فيها التصوير والتخليق على التدرج شيئاً بعد شيء، لا وهلةً واحدة، كما يشاهد العيان في التخليق الظاهر في البيضة فهاهنا أربع مراتب:

الأولى: تصوير وتخليق علميان لم يخرجا إلى الخارج.

الثانية: مبدأ تصوير خفي، يعجز الحس عن إدراكه.

(١) سورة المؤمنون الآية ١٤.

الثالثة: تصوير يناله الحس، ولكنه لم يتم بعد.

الرابعة: تمام التصوير الذي ليس بعده إلا نفخ الروح.

فالمرتبة الأولى علمية: والثلاث الأُخر خارجية عينية.

وهذا التصوير بعد التصوير نظير التقدير بعد التقدير. فالرب ـ تعالى ـ قدر مقادير الخلائق تقديراً عاماً، قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وهنا كتب ما قدره للعبد والأعمال والأرزاق والآجال. **وثانيهما**: تقدير أخص من الأول، وهو التقدير عند القبضتين حين قبض القبضة الأولى بيمناه وقال: هؤلاء للجنة، وبعمل أهلها يعملون.

والقبضة الثانية باليد الأخرى، وقال: هؤلاء للنار، وبعمل أهلها يعملون.

والتقدير الثالث: بعد هذا وهو أخص منه كما في حديث حذيفة بن أسيد[1] الذي رواه الإمام مسلم: «إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث ملكاً، فصورها، وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها».

والتقدير الرابع: بعد هذا وهو عندما يتم خلقه وينفخ فيه الروح. كما صرح بذلك حديث ابن مسعود: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكاً بأربع كلمات، فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح».

وهذا يدل على سعة علم الخالق ـ سبحانه ـ وإحاطته بالكليات والجزئيات، وكذلك يدل على كمال قدرة الرب ـ تعالى ـ ومطابقة

(١) لعله حذيفة بن اسيد بن الحضير الصحابي



صورة رقم (٦)
جنين في الأسبوع الخامس (٣٥ يوماً منذ بدء التلقيح) الرأس والعين واضحا المعالم الأطراف العلوية والسفلية تبدو وكأنها مجاذيف أو زعانف ومع هذا فإن البداية الأولى لليد والأصابع تبدو من خلال الصورة باهتة ولكنها عما قريب ستكون واضحة.

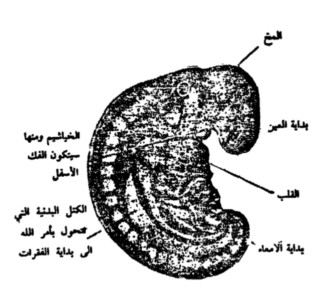
المقدور للمعلوم.

هذا ويبدأ نمو الأعضاء في مرحلة مبكرة جداً من عمر الجنين.

يبدأ ذلك بالتخطيط لها، ووضعها مواضع الفصل والوصل، ثم تبنى الأعضاء شيئاً فشيئاً.

ففي الأسبوعين الخامس والسادس تبدأ المرحلة الغشائية، ويظهر النسيج السابق للعظام، وفي أواخر الأسبوع السادس تأتي المرحلة الغضروفية، ثم تظهر في الأسبوع السابع مراكز تمعظم جسم الفقرات الغضروفية، وفي الأسبوع الثامن يظهر مراكز تمعظم، في أقواس الفقرات وتبدأ الأضلاع عندئذ تظهر.

وتتكون العضلات حول العظام وتكسوها باللحم وصدق الحق إذ يقول: ﴿فَخَلَقْنَا المُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْماً﴾[1].



جنين في الأسبوع السابع وبداية ظهور الفقرات الغضروفية.

صورة رقم (٧)

(١) سورة المؤمنون الآية ١٤.

وتنقسم عظام الجسم إلى نوعين:

١ ـ **عظام غضروفية**: وهي التي تتكون من الغضاريف أولاً، ثم تمتلىء بالعظام تدريجياً.

٢ ـ **عظام غشائية**: وهي التي كانت نسيجاً من الغشاء ثم بنى عليها العظم من دون أن تسبقه مرحلة نشوء الغضاريف.

ويبلغ مجموع العظام في الجسم ٢٤٨ عظماً يستثنى من ذلك سلاميات[١] الأصابع في التشريح. أي إنها مائتان وثمانية وأربعون عظماً غير السلاميات.

(٢) السُّلاميات مفردها السُّلامى: وهي عظام الأصابع في اليد والقدم.

المرحلة الخامسة ـ اللحم

اللحم في القرآن الكريم:

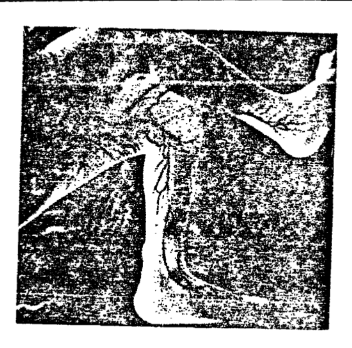
قال الحق تعالى: ﴿فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْماً﴾[1]. ودعا العزيز إلى النظر في كسوة العظام، فقال سبحانه: ﴿وَانْظُرْ إِلى العِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمَاً﴾[2].

ففي الأسابيع الخامس والسادس والسابع تحدث أحداث كثيرة جداً في الجنين، وأهم ما يميز هذه المرحلة هو تحويل الكتل البدنية إلى عظام، فتظهر براعم الأطراف في بداية الأسبوع الخامس، ويسبق الطرف العلوي الطرف السفلي ببضعة أيام، ويحتوي البرعم الطرفي في أول الأمر خلايا غير مميزة، وتتكشف في الأسبوع السادس وتتحول إلى خلايا غضروفية، وتبدأ هذه الخلايا تفرز النسيج الغضروفي مكونة بذلك عظام الأطراف، وهي العضد والزند والكعبرة في الطرف العلوي، وعظمة الفخذ وقصبة الساق والشظية في الطرف السفلي، كما يتكون كذلك، رسغا اليد والقدم وسلاميات أصابع اليدين والقدمين.

مما تقدم يتضح لنا جلياً أن تكوين العظام يسبق تكوين العضلات، ثم تكسو العضلات العظام، وصدق الحق إذ يقول: ﴿فَخَلَقْنَا المُضْغَةَ عِظَامَاً فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْمَاً﴾[1]، وعند هذه المرحلة يقف الإنسان مدهوشاً أمام ما كشف القرآن الكريم عنه من حقيقة تكوين الجنين، التي لم تعرف على وجه الدقة، إلا أخيراً، بعد تقدم علم الأجنة التشريحي

(١) سورة المؤمنون الآية ١٤.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٩.



صورة رقم (٨))
صورة للأرجل والأقدام... الدماء تغذي العظام التي تبدو حمرا قانية... تزحف العظام على الغضاريف فتترسب في مكانها بعد أن تقوم بامتصاص الغضروف.
هذا الجنين يبلغ من العمر أربعة أشهر... وأرجله لا تكف عن الحركة... ومع ذلك فإن الأم لا تحس بها إلا في نهاية الشهر الرابع من الحمل وإذا كانت خروسا (بكرية) فإنها تحتاج إلى عشرة أيام أخرى قبل أن تتأكد من حركات الجنين.

لأن خلايا العظام غير خلايا اللحم، وقد ثبت أن خلايا العظام هي التي تتكون أولاً في الجنين، ولا تشاهد خلية واحدة من خلايا اللحم إلا بعد ظهور خلايا العظام، وتمام الهيكل العظمي للجنين، وهي الحقيقة التي سجلها النص القرآني الكريم: ﴿**فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْماً**﴾[٢].

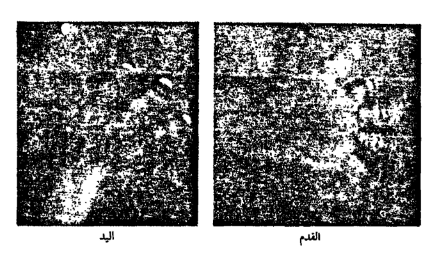
وتُجلى عظمة الخالق سبحانه، في أنه جعل الناس يقفون عاجزين أمام ما يسمونه معجزات العلم، فأين هذه المعجزات من سير الجنين في

(١) سورة المؤمنون الآية ١٤.

مراحله تلك وأطواره وتحولاته، وبين كل مرحلة وأخرى فوارق هائلة إن البشر يميزون بهذه الخوارق مغمضي العيون، مقفلي القلوب، لأن طول الألفة أنساهم أمر هذه الخوارق العجيبة.

وهذه الأطوار الجنينية: تبرز واضحة حتى يُنشأ الجنين خلقاً آخر.

وتُجلى قدرة الرب أيضاً في الطفل مرة أخرى حينما يحمل مورثاته البشرية العامة، في كونه إنساناً من جنس البشر، وإذا كل طفل يحمل مورثاته الخاصة فوق العامة، تتباين في مشابهة الأبوين أو الجد أو العم أو الخال إلى آخر ما يتم حمله من الصفات.



صورة رقم (٩)

صورة ليد وقدم في الأسبوع الثامن من عمرٍ الجنين... وتبدو غضاريف الأصابع من خلال الجلد الشفاف... ثم تمتص هذه الغضاريف تدريجياً ليحل محلها العظم وهكذا تبنى معظم عظام الجسم... يخطط لها أولًا ثم توضع اللبنات الأولى على هيئة غضاريف ثم تبنى العظام في موقع الغضاريف... وتسمى هذه العظام بالعظام الغضروفية وهي عظام الأطراف والعمود الفقري وجزء من قاع الجمجمة... أما العظام الغشائية فتنمو مباشرة على رقائق غشائية... من دون أن يسبقها نمو غضروفي... وأهم ما يمثلها عظام الجمجمة.

المرحلة السادسة ـ التصوير والتسوية والتعديل

التصوير والتسوية والتعديل في القرآن الكريم:

وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تتحدث عن عملية التصوير في الأرحام، وعن مراحل التسوية والتعديل، كشق السمع والبصر، يقول سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[1] أي يمنحكم الخصائص المميزة لهذه الصورة، وهو وحده الذي يتولى التصوير بمحض إرادته، ومطلق مشيئته ﴿كَيْفَ يَشَاءُ﴾.

ويقول جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾[2].

وفي بيان معنى قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾[3]. يحتمل ثلاثة أوجه:

١ ـ **أحدها**: فسوىٰ خلقك، وعدل خلقتك.

٢ ـ **ثانيها**: فسوى أعضاءك بحسب الحاجة، وعدلها في المماثلة لا تفضل يد على أخرى ولا رجل على أخرى.

٣ ـ **ثالثها**: فسواك إنساناً كريماً، وعدل بك أن يجعلك حيواناً بهيماً.

أما قوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾[1] ففيه ثلاثة آراء أيضاً:

---

(١) سورة ال عمران الآية ٦.

(٢) و(٣) و(٤) سورة الانفطار الآيات ٦ و٧ و٨.

الأول: ما شاء ركبك من شبه أم أو أب أو عم أو خال وهو لمجاهد.

الثاني: ما شاء ركبك من حسن أو قبح، أو طول أو قصر، أو ذكر أو أنثى. وهو لابن عيسى.

الثالث: في أي صورة من صور الخلق ركبك حتى صرت على صورتك التي أنت عليها أيها الإنسان، لا يشبهك شيء من الحيوان.

وروى موسى بن علي بن رباح اللخمي عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال لجده: «ما ولد لك؟» قال: يا رسول الله وما عسى أن يولد لي إما غلام وإما جارية، قال رسول الله ﷺ: «ومن عسى أن يشبه؟» قال إما أباه وإما أمه، فقال عليه السلام عندها: «مه لا تقولن هكذا إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله كل نسب بينها وبين آدم أما قرأت في كتاب الله ﴿فِيْ أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾[1]».

(١) سورة الانفطار الآية ٨.

المرحلة السابعة ـ شق السمع والابصار

شق السمع والأبصار في القرآن الكريم:

ورد في القرآن الكريم لفظا السمع والبصر معاً (١٩) تسع عشرة مرة.

وجاء ذكر لفظ السمع قبل لفظ البصر في (١٧) سبعة عشر موضعاً، منها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾[٢].

والواقع أن كلاً من السمع والبصر من الحواس الغالية والهامة في الإنسان، بهما يطل على العالم الخارجي، وبهما يتلقى المدركات، ويميز الأشياء، ويتعرف عليها، ولكن ذكر السمع قبل البصر في القرآن يكاد يكون قاعدة مطردة وقد نفهم الحكمة من ذلك اعتماداً على بعض مكتشبات العلم التي منها:

١ ـ أن وظيفة السمع تبدأ تعمل قبل وظيفة البصر، فقد تبين أن الجنين يبدأ يسمع في نهاية الحمل، وقد تأكد العلماء من ذلك بإجراء بعض التجارب، حيث أصدروا بعض الأصوات القوية إلى جانب امرأة حامل في آخر أيام حملها، فتحرك الجنين استجابة لتلك الأصوات،

(١) سورة المؤمنون الآية ٨٧.
(٢) سورة الأسراء الآية ٣٦.

بينما لا تبدأ عملية الإبصار إلا بعد الولادة بأيام وصدق الحق إذ يقول: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَا سَمِيعاً بَصِيراً﴾[1].

٢ ـ أن من الحقائق التي تجعل السمع أكبر أهمية من البصر أن تعلم النطق لدى الصغير، يتم عن طريق السمع أولاً، وإذا ولد الإنسان أصمَّ، فإنه يصعب عليه الانسجام مع المحيط الخارجي، ويحدث لديه قصور عقلي يؤثر في مدركاته وذهنه ووعيه، وهناك الكثير ممن حرموا نعمة البصر وهم صغار أو منذ الولادة، ومع ذلك فقد تعلموا وبلغوا درجة راقية من الإدراك والعلم، حتى بلغوا درجة الإبداع، وأبو العلاء المعري[2] الشاعر المعروف مثال على ذلك، ولكننا لم نسمع أن هناك إنساناً ولد وهو أصم، أو فقد سمعه في سنوات عمره الأولى، ثم ارتقى في سلم المعرفة، وذلك لأن التعلم والفهم والنطق يتعلقان بالسمع تعلقا كبيراً.

ومن يفقد سمعه قبل النطق لا ينطق، ولذلك ربطت الآية القرآنية الكريمة العلم بالسمع أولاً، ثم بالبصر ثانياً يقول سبحانه في سورة النحل: ﴿وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[3].

٣ ـ أن العين مسؤولة عن وظيفة البصر، أما الأذن فمسؤولة عن وظيفتي السمع والتوازن.

---

(١) سورة الإنسان الآية ٢.

(٢) من أهم شعراء العربية وهو فيلسوفهم في القرن الرابع الهجري أحمد بن سليمان التنوخي له ديوان «سقط الزند» و«اللزوميات» و«زجر النابح» و«عبث الوليد» و«الفصول والغايات» و«رسالة الغفران». (المراجع).

(٣) سورة النحل الآية ٧٨.

وقد تكون العبرة في هذا الترتيب أكبر من ذلك، والله أعلم بمراده.

المرحلة الثامنة ـ النفخ في الروح

النفخ في الروح في القرآن الكريم:

ورد ذكر الروح في القرآن الكريم أربعاً وعشرين مرة:

نذكر منها قوله سبحانه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إلاّ قَلِيلاً﴾[١]، وقوله سبحانه: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ ونفخْتُ فيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[٢].

والروح أيها الأحباب تلكم النسمة الربانية التي لا يعلم حقيقتها إلا الخالق سبحانه، فهي السر الرباني منتهى علمها إلى خالقها ومنشيها، ومن العدم موجدها ومحييها، لا نملك إلا تعريفاً لوظيفتها فقط، فهي التي تدخل المادة فتكسبها الحركة بعد السكون، والحياة بعد الموت، وكفى بالإنسان فخراً أنه يحمل خاصيتين: الأولى خاصية الروح، وهي نفخة الرب سبحانه، والثانية خاصية الطين وهي تسوية الرب له وصنعته بيديه.

والروح أمر الرب، ومهما أوتينا من العلم فلن نبلغ شيئاً، لأن علمنا قليل، قال تعالى: «وَمَا أُوْتِيْتُمْ مِنَ العِلْمِ إلاّ قَلِيلاً﴾[٣]. والروح هي مرحلة الطور الأخير في خلق الإنسان، ببعث الحياة فيه بعد الموت، والحركة بعد السكون، ﴿فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْمَاً ثُمَّ أَنْشَأنَاهُ خَلْقاً آخَرَ﴾[٤].

---

(١) سورة الاسراء الآية ٨٥.

(٢) سورة الحجر الآية ٢٩.

(٣) سورة الإسراء الآية ٨٥.

(٤) سورة المؤمنون الآية ١٤.

ثم أنشأناه خلقاً آخر، عند هذه المرحلة يرسل الله تعالى الملك، لينفخ فيه الروح، ثم ليكتب ما قدر الله له، من بدايته إلى نهايته في هذه الحياة الدنيا.

ويؤكد ذلك حديث المعصوم ﷺ: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً يكون نطفة، ثم يكون علقة، في مثل ذلك، ثم يكون مضغة في مثل ذلك، ثم يرسل الله إليه الملك فينفخ فيه الروح»، أخرجه الشيخان عن ابن مسعود.

٢ ـ القرار المكين وقدر معلوم

قال الله تعالى: في سورة المرسلات: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إلى قدرٍ مَعْلُومٍ فقَدَرْنَا فَنِعْمَ القَادِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[1].

يشير الحق ـ سبحانه ـ بهذا الأسلوب المعجز إلى حقيقتين علميتين ثابتتين، ليس في علم الأجنة فحسب بل في علم التشريح والغريزة أيضاً:

الحقيقة الأولى: هي وصف الآيات الكريمة للرحم بالقرار المكين.

والحقيقة الثانية: إشارة الآيات الكريمة إلى عمر الحمل الثابت تقريباً، أو ما أسماه القرآن بالقدر المعلوم، وكأني بالقرآن الكريم، عندما أشار إلى هاتين الحقيقتين، إنما أراد أن يتحدى علماء الأرض، على مدار التاريخ، ويدعوهم للبحث والتأمل بهما لما تحتويانه من الأسرار كما سنرى في التفصيل إن شاء الله تعالى.

ـ القرار المكين: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾[2]. وللإنسان مقار عدة، **الأول**: الماء في سلالة النبات. **الثاني**: في أصلاب الآباء وترائب الأمهات. **الثالث**: نطفة الأمشاج في الأرحام. **الرابع**: الأرض مدة الحياة الدنيا.

(١) سورة المرسلات الآيات ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤.

(٢) سورة المؤمنون الآية ١٣.

الخـامس: بطن الأرض، أي القبـور بعد الأجل المحتوم.

والنطفة ضعيفة لا ترى إلا بعد تكبيرها مئات المرات، جعلها الله ـ تعالى ـ في هذا القرار، فتكاثرت وتخلقت حتى أعطت البناء العظيم، وفي خلال هذه المرحلة كانت تنعم بكل ما تتـطلبه من الغـذاء والماء والأوكسجين، في مسكن أمين ومنيع ومريح، تحت حماية مشددة من أي طارىء سواء كان داخلياً أو كان خارجياً.

الرحم:

وردت آيات عدة في القرآن الكريم تذكر الرحم والأرحام نورد هنا بعضها فيما يأتي:

﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ العَزِيْزُ الحَكِيمُ﴾(١).

﴿اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيْضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمُقْدَارٍ﴾(٢).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِيْ رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّـا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَـةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِيْ الأَرْحَامِ إِلى أَجَلٍ مُسَمّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوْا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوفَّى وَمِنكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيْجٍ﴾(٣).

---

(١) سورة آل عمران الآية ٦.

(٢) سورة الرعد الآية ٨.

(٣) سورة الحج الآية ٥.

﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِيْ نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِيْ نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوْتُ إِنَّ اللهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ﴾[1].

﴿وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِيْ أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[2].

حقاً إن هذا الرحم لقرار مكين. ولكن كيف ذلك؟..

إن القصة جميلة وممتعة، لا يملك من يطالعها، إلا أن يسبح الخالق العظيم، وهو يعرف الأسرار في كل مرحلة من مراحل تطور الجنين، لتجعل القدرة الإلهية من الرحم دائماً قراراً مكيناً.

يستقبل الرحم البيضة المخصبة القادمة ثم يحفظها في جدرانه المخاطبة ويغذيها ويحميها بعد أن تتحول إلى جنين، وهو جهاز التكاثر.

وهو عضو عضلي أجوف كمثري الشكل يبطنه غشاء مخاطي (بطانة الرحم) ومن الخارج الغشاء البريتوني ويتألف الرحم من جزء عريض أعلى هو الجسم وضيق أسفل هو العنق وجزء مهبلي يشبه الصنبور.

أما تشريحياً فيقع الرحم في الحوض بين المثانة من الأمام، والمستقيم من الخلف، وتتألف من ثلاثة أقسام تشريحية هي: الجسم، والعنق، والمنطقة الواصلة بينهما وتسمى المضيق.

١ ـ يحيط بالرحم جدار عظمي قوي جداً، يسمى الحوض ويتألف

(١) سورة لقمان الآية ٣٤.
(٢) سورة البقرة الآية ٢٢٨.

الحوض من مجموعة عظام سميكة، هي العجز والعصعص من الخلف، والعظمان المرقفيان من الجانبين، ويمتدان ليلتحما في الأمام على شكل عـظم العانـة، هذا البنـاء العظمي المتين لا يقـوم بحمايـة الرحم من الرضوض والضغوط الخارجية من الجوانب كافة فحسب، بل يطلب إليه أن يكون ببناء وترتيب تشريحيين يرضى عنهما الجنين، ليكـون الرحم ملائماً لنموه، متناسباً مع حجمه وشكله، وأن يسمح له عندمـا يكتمل نموه، ويكبر آلاف المرات بالخروج والمرور عبر فتحته السفلية إلى عالـم النور بشكل سهل، فأي اضطراب في شكل الحـوض أو حجمه، قـد يجعل الولادة صعبة أو مستحيلة، وعندئـذ يلزم شق البطن لاستخـراج الوليد بعملية جراحية تسمى العملية القيصرية.

٢ ـ أربطة الرحم: هناك أربطة تمتد من أجزاء الـرحم المختلفة لترتبط بعظام الحوض أو جدار البطن، تسمى الأربطة الـرحمية وتقـوم بحمل الرحم.

وإذا حـدث الانقـلاب بعـد بـدء الحمـل فقـد يؤدي ذلـك إلى الإسقاط.

وهرمونياً يكون الجنين في حماية من تقلصات الرحم القوية التي يمكن أنْ تؤدي إلى موته أو لفظه خارجاً، وذلك بارتفاع عتبـة التقلص لألياف العضلة.

٣ ـ اغشية الجنين:

قال الله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي

ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ المُلْكُ﴾[1].

ففي هـذه الآية معجـزة علمية للقـرآن الكريم فقـد أخبر الله أن الجنين له ثلاثة أغشية سماها ظلمات، وهي الآن يـطلق عليها الغشـاء



صورة لجنين لا يزال في الرحم يبلغ من العمر خمسة أشهر ونصفاً تقريباً إنه يمسك بيده الحبل السري الذي ينقل إليه الغذاء والهواء من الأم كما ينقل منه المواد الضارة ويحملها إلى الأم المسكينة كي تفرزها راضية مسرورة بجهازها البولي وجهازها التنفسي... لعله يتفكر في أهمية هذا الحبل الممدود بينه وبين أمه وهذه الوشيجة واللحمة التي تربطه بها... عسى أن يقوم ببرها يوماً ما!!...

(١) سورة الزمر الآية ٦.

المنباري، والخوربون، والغشاء اللفائفي، والجدير بالذكر أن هذه الأغشية لا تظهر إلا بالتشريح الدقيق وتظهر كانها غشاء واحد بالعين المجردة[1].

هذا ما أنعم الله ـ تعالى ـ به، ونعم الخالق لا تحصى، فالحمد لله رب العالمين الذي أحسن كل شيء خلقه، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

(١) انظر كتاب (روح الدين الاسلامي) لعفيف عبد الفتاح طبارة دار العلم للملايين الطبعة الحادية عشرة بيروت ١٩٧٣ صفحة ٦٢ (المراجع).



رابعاً - التبصر في الذات

رابعاً ـ التبصر في الذات

قال الله تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[1].

لما كان أقرب الأشياء إلى الإنسان نفسه، فقد دعاه خالقه وبارئه ومصوره وفاطره من قطرة ماء، إلى التبصر والتفكر في نفسه، فإذا تفكر الإنسان في نفسه استنارت له آيات الربوبية، وسطعت له أنوار اليقين، واضمحلت عنه غمرات الشك والريب، وانقشعت عنه ظلمات الجهل.

فإنه إذا نظر في نفسه وجد آثار التدبير فيه قائمات، وأدلة التوحيد على ربه ناطقات، شاهدة لمدبره، دالة عليه، مرشدة إليه، إذ يجده مكوناً من قطرة ماء لحوماً منضدة، وعظاماً مركبة، وأوصالاً متعددة، مأسورة مشددة بحبال العروق والأعصاب قد قمطت وشدت، وجمعت بجلد متين، مشتمل على ٣٦٠ ثلاثمائة وستين مفصلاً، ما بين كبير وصغير، وثخين ودقيق، ومستدير ومستطيل، ومستقيم ومنحن، وشدت هذه الأوصال بثلاثمائة وستين عرقاً، للاتصال والانفصال، والقبض والبسط، والمد والضم، والصنائع والكتابة.

وجعل فيه تسعة أبواب: بابين للسمع، وبابين للبصر، وبابين للشم وباباً للكلام والطعام والشراب والتنفس، وبابين لخروج الفضلات التي إذا احبست آذته.

ومن عظمة الصانع ودقته أن جعل داخل بابي السمع مراً قاتلاً، لئلا تلج فيها دابة تخلص إلى الدماغ فتؤذيه، وجعل داخل بابي البصر

(١) سورة الذاريات الآية ٢١.

مالحاً لئلا تذيب الحرارة الدائمة ما هناك من الشحم، وجعل داخل باب الطعام والشراب حلواً، ليسيغ به ما يأكله ويشربه، فلا يتنغص به لو كان مراً أو مالحاً.

وجعل له مصباحين من نور كالسراج المضيء، مركبين في أعلى مكان منه، وفي أشرف عضو من أعضائه طليعة له. وركب هذا النور في جزء صغير جداً يبصر به السماء والأرض وما بينهما. وغشاه بسبع طبقات، وثلاث رطوبات، بعضها فوق بعض، حماية له وصيانة وحراسة، وجعل على محله غلقاً بمصراعين أعلى وأسفل، وركب في مؤخرة المصراعين أهداباً من الشعر وقاية للعين وزينة وجمالاً، وجعل فوق ذلك كله حاجبين من الشعر يحجبان العين من العرق النازل، ويتلقيان عنها ما ينصب من الماء، وجعل ـ جل شأنه ـ لكل طبقة من طبقات العين شغلا مخصوصاً، ولكل واحدة من الرطوبات مقداراً مخصوصاً، لو زاد على ذلك أو نقص منه لاختلت المنافع والمصالح المطلوبة، وجعل النور الباصر هذا في قدر عدسة، ثم جعل الإنسان يبصر بهذه العدسة صورة السماء والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال، والعالم العلوي والسفلي، مع اتساع أطرافه، وتباعد أقطاره، واقتضت حكمة الخالق ـ سبحانه ـ أن جعل في العينين بياضاً وسواداً، وجعل القوة الباصرة في السواد، وجعل البياض مستقراً له ومسكناً. وزين كل واحد منهما بالآخر، وجعل الحدقة مصونة بالأجفان والحواجب، والأهداب مصونة بالحواجب، وجعلها سوداء، إذ لو كانت بيضاء لتفرق النور الباصر، وخلق ـ جلا وعلا ـ لتحريك الحدقة وتقليبها أربعاً وعشرين عضلة، لو نقصت عضلة واحدة لاختل أمر العين.

قال عز ثناؤه أيضاً: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ﴾[1]. وهذه الآية الكريم أيضاً تدعو الإنسان إلى النظر في نفسه، وفي الآفاق من حوله: فإن في نفسه وفي الأجرام العظام من حوله أكبر دلالة على عظمة الصانع والخالق العظيم الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي تفرد بالعبودية وتنزه عن كل نقص، سبحانه عما يصفون علواً كبيراً.

كما أن الآية الكريمة تبشر بأن الله سيبين هذه الآيات جلية واضحة، حتى يتبين المنكرون الملحدون أنه الله الحق الحي القيوم، ومع نظرات الاستدلال هذه، فلنحاول طرق أبواب هذا العالم المعقد، وسبر أعماقه بكل تؤدة وخشوع، لعلنا نعيش في ظل هذه الآيات القرآنية الكريمة التي تجعل الحليم حيران، وتعجز الأذكياء عن الإدراك.

إنها عظمة الواحد الخلاق، يهتدي إليها ويستنير بها أولوا الألباب، فمن عرف الخلاق، وأقر له بالعبودية، نجا يوم التلاق.

ففي معدة الإنسان يوجد ٣٥ مليون غدة معقدة التركيب لأجل الإفراز، أما الخلايا الجدارية التي تفرز حمض كلور الماء فتقدر بمليار خلية.

أما العفج والصائم فإنه يوجد (٣٦٠٠) زغابة معوية في كل ١ سم^{2} منهما لامتصاص الأغذية المهضومة، وفي الدقاق (٢٥٠٠) زغابة، مع العلم أن طول الأمعاء ثمانية أمتار وفي مخاطية الفم يتوسف (٥٠٠ر٠٠٠) خلية تعوض فوراً، وذلك كل خمس دقائق.

(١) سورة المؤمنون الآية ١٤.

ويوجد في اللسان (٩٠٠٠) حليمة ذوقية، لتمييز الطعوم الحلوة والحامضة والمرة والمالحة. لو وضعت الكريات الحمر لجسم واحد بجانب بعضها في وصف واحد لأحاطت بالكرة الأرضية التي تعيش عليها ما بين (٥ و ٦) مرات، أما مساحتها فتقدر بـ (٣٤٠٠) متر مربع، وعددها (٥) ملايين كرية حمراء في كل ملمتر مكعب من الدم.

وتجري كل كرية حمراء ١٥٠٠ دورة دموية بشكل وسطي كل يوم، تقطع خلالها (١١٥٠) كم ألفاً ومائة وخمسين كيلومتراً في عروق البدن.

القلب:

هو ينبوع الحياة، ومضخة الدم التي لا تكل عن العمل، يتراوح عدد ضرباته ما بين (٦٠ و ٨٠) ضربة في الدقيقة الواحدة، وينبض يومياً ما يزيد على مائة ألف مرة يضخ خلالها ٨٠٠ ليتراً من الدم وحوالي ٥٦ مليون جالون طوال حياة الإنسان وسطياً.

ونتساءل: ترى هل يستطيع محرك آخر القيام بمثل هذا العمل الشاق مثل تلك المدة الطويلة من دون حاجة إلى إصلاح.

تحت سطح الجلد يوجد ما بين (٥ و ١٥) مليون مكيف لحرارة البدن، والمكيف هنا هو الغدة العرقية التي تخلص الجسم من حرارته الزائدة بوساطة عملية التبخر والتعرق.

يستهلك الجسم من خلاياه (١٢٥) مليون خلية في الثانية الواحدة أي ما يعادل (٧٫٥٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠) سبعة آلاف وخمسمائة مليون خلية في الدقيقة الواحدة، وفي الوقت نفسه يتشكل ويتركب العدد نفسه من الخلايا تقريباً.

ولـو كنت تعلم أيها القـارىء بنـاء الخليـة الـواحـدة وهنـدستهـا وفيزيولوجيتها لسقطت على الأرض ساجداً من إعجاز صنع الله البديـع الحكيم.

الرغامى:

وهي عند الإنسان تتفرع إلى قصبات ثم قصيبات، وهكذا حتى تصل إلى فروع دقيقة على مستوى الأسناخ الرئوية، ويبلغ عدد الأسناخ الرئوية حوالي (٧٥٠) مليون سنخ، كل سنخ يتمتع بغلاف رقيق، ويتصل بجدار عرق دموي صغير. وهكذا تتم تصفية الدم بسحب غاز الفحم، ومنح الأوكسجين اللازم للبدن.

إن شبكة الأسناخ تفرش مساحة تصل إلى ما يزيد على (٢٠٠) متر مربع لتصفية الدم، وفي الحالة الطبيعية لا يستخدم أكثر من عشر هذه الأسناخ، وفي الأزمات ينفتح المزيد من الأسناخ. **﴿فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِيْنَ﴾**[1].

في كل يوم يتنفس الإنسان (٢٥) ألف نفس، يسحب فيها ١٨٠ متراً مكعباً من الهواء، يتسرب منها ٥/٦ امتار مكعبة من الأوكسجين إلى الدم.

الدماغ:

في الدماغ (١٣) مليار خلية عصبية، و(١٠٠) مليار خليـة دبقية استنادية، تشكل سداً ممرداً لحراسة الخلايا العصبية من التأثر بأية مادة.

(١) سورة التين الآية ٤.

والأورام تنمو خاصة على حساب الخلايا الدبقية وكأن الخلايا العصبية مستعصية على السرطان.

يتغذى الدماغ على الجلوكوز من حيث هو مادة سكرية فقط، خلافاً للقلب الذي يتغذى على سكر الغلوكوز أو حمض اللبن، الغلوكوز هو الحلوى الفاخرة التي يفضلها الدماغ، خلافاً لأجهزة البدن الأخرى، وإذا وقع البدن في أزمة جلوكوز فإن آليات الجسم تفضل هذا العضو النبيل على باقي أعضاء البدن في العطاء، وذلك لأن انقطاع الدم عنه مدة ما بين (٣ و ٥) دقائق يؤدي إلى تخريب دائم غير قابل للتراجع في نسجه.

أما كمية الدم التي يحتاج إليها يومياً، فلا تقل عن (١٠٠٠) لتر. ولو وضعت الخلايا العصبية في الجسم في صف واحد لبلغ طولها أضعاف المسافة بين القمر والأرض.

العين:

في العين الواحدة حوالي (١٤٠) مليون مستقبل حساس للضوء وهذه المستقبلات تسمى بالمخاريط والعصي، وطبقة المخاريط والعصي هذه هي واحدة من الطبقات العشر التي تشكل شبكية العين، التي تبلغ ثخانتها بطبقاتها العشر (٤ر٠) مم، ويخرج من العين نصف مليون ليف عصي ينقل الصورة بشكل ملون، وتبارك القائل: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾[1].

الأذن:

أما الأذن فهي في عضو كورتي الذي يمثل شبكية الأذن، ويوجد

(١) سورة التين الآية ٤.

(٣٠٫٠٠٠) خلية سمعية، لنقل أنواع الأصوات كافة بمختلف اهتزازاتها وشدتها بحساسية عظيمة.

ومن الأذن الباطنة يوجد قسم يسمى التيه Labyrinth لأن الباحث يكاد يتيه من أشكال الدهاليز والممرات، والجدران والحفر، والغرف والفوهات، والاتصالات، وشبكة التنظيم والعلاقات الموجودة داخل هذا القسم.

الدم:

في الدم الكامل (٢٥) مليون مليون كرية حمراء لنقل الأكسجين، و(٢٥) مليار كرية بيضاء لمقاومة الجراثيم ومناعة البدن، ومليون مليون صفيحة دموية، لمنع النزف بعملية التخثر في أي عرق نازف، وتتكون هذه الخلايا ـ أول ما تتكون ـ في مخ العظام الذي يصيب من الدم مليوني كرية حمراء ونصفاً في الثانية الواحدة، وخمسة ملايين صفيحة ومائة وعشرين ألف كرية بيضاء.

العظام:

تكمن أهمية العظام بتوليد عناصر الدم، وتتراجع وتضعف هذه الوظيفة عند المسنين، ولنتذكر هنا الآية القرآنية الكريمة التي تعبر عن الكهولة، وتبارك المنزل: **﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ العَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًاً﴾**[1].

المنيّ:

أما دفقة المني الواحدة عند الرجل فتحوي ثلاثمائة مليون حيوان

---

(١) سورة مريم الآية ٤.

منوي، ولا يتخلق الإنسان إلا من حيوان منوي واحد يندمج ببيضة واحدة من الأنثى.

الكلية:

الكلية الواحدة تحوي مليون وحدة وظيفية لتصفية الدم تسمى النفرونات: Nephrones ، ويرد إلى الكلية في مدى الساعات الأربع والعشرين (١٨٠٠) لتر من الدم، ويتم رشح (١٨٠) لتر منه ثم يعاد امتصاص معظمه في الأنابيب الكلوية، ولا يطرح منه سوى ١٫٥ لتر وهو المعروف بالبول: ويبلغ طول أنابيب النفرونات حوالي (٥٠) كيلومتراً، ﴿صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[1].

اللسان:

ثمة حلمة تشريحية في تعصيب اللسان، فقد توصل علماء التشريح إلى أن الحليمات الذوقية في الثلث الأخير من اللسان، تتعصب بالعصب البلعومي اللساني، أما في الثلثين الأماميين فيتعصبان بشعبة عصبية تأتي من العصب الوجهي السابع، وتسمى هذه الشعبة بعصب حبل الطبل، أما الألياف الذوقية في العصب البلعومي اللساني، والألياف الذوقية في حبل الطبل، فتنشأ جميعها من نواة واحدة في الدماغ، هي النواة المنفردة وقد فكر في سر ذلك علماء العصر، فانتهوا إلى أن قالوا: أن عصب حبل الطبل هو عصب تائه لأنه قد ضل طريقه، فهو عصب ذوقي، نشأ في النواة الذوقية التي نشأ منها العصب التاسع البلعومي اللساني، ولكنه لم يسر معه بل طاف طويلاً فخرج مع العصب الوجهي، ثم دخل عظم

(١) سورة النمل الآية ٨٨.

الصخرة والأذن الوسطى، ثم اتبع طريق العصب اللساني حتى وصل إلى اللسان ليحمل إلى مقدم اللسان حس الذوق، لقد قال من رأوا نصف الحقيقة: إن هذا الطريق الطويل الذي سلكه العصب التائه، انه خطأ في التكوين، وحاشى لله ـ تعالى ـ أن يخطىء، ولكنه سبحانه هو القائل: ﴿سَنُرِيْهِمْ آيَاتِنَا فِي الأفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ﴾[1]. جعل العلماء يكتشفون سراً جديداً، فقد كان في مرور العصب المذكور داخل الأذن الوسطى على الوجه الباطن لغشاء الطبل، مرافقاً للرباط الطبلي الكعبي الخلفي فالأمامي، حكمة بالغة في خلق الله تعالى للإنسان، ومرافقاً أمراً آخر، ولم يكن من باب ضلال الطريق، ذلك أنه إذا نقص الضغط الجوي داخل الأذن الوسطى، انجذب غشاء الطبل نحو الداخل وضغط على هذا العصب، وهذا الانضغاط يؤدي إلى تنبيه الألياف الذوقية التي يحملها، فيؤدي ذلك إلى افراز اللعاب من الغدة اللعابية، وهذا يوجب على الإنسان أن يبتلع لعابه، وبعملية البلع هذه تنفتح الفوهة البلعومية للنفير السمعي (نفير أوستاش)، فيدخل الهواء للأذن الوسطى، ويتعادل الضغط داخل غشاء الطبل وخارجه، فيعود إلى وضعه الطبيعي ويزول انضغاط العصب التائه، ويتوقف إفراز اللعاب، وهكذا تتجلى عظمة الصانع في الدقة وإحكام الصنعة في الخلق: ﴿رَبنا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ﴾[2].

ولو تابعنا محاولة التعرف على الدقائق والعجائب في جسم الإنسان لأصابنا الصداع، نتيجة الهول والدهشة، ولكن سنقتصر على هذا القدر البسيط، فلنرجع ولنتأمل الآيات القرآنية الكريمة التي تصف خلق

(١) سورة فصلت الآية ٥٣.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٩١.

الإنسان، لعلنا نقدرها بعض قدرها: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[1]. ﴿هَذَا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾[2].

(١) سورة الجاثية الآية ٤.
(٢) سورة لقمان الآية ١١.


خامساً - المخ

خامساً ـ المخ

﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[1]

﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[2] .

الكمبيوتر الإلهي «المخ»:

وإذا كان الإنسان قد استطاع أن يكتشف بعض العلوم والأسرار في الخلق، فإنه عاجز تماماً من أن يدرك أدق الأشياء من مخلوقات رب الأرض والسماء، فها هو ذا المخ قد خلق منه وهو ذلك الكمبيوتر الرباني الذي جُليت فيه صنعة الحق جل وعلا.

المخ هو العضو المسؤول عن التفكير والذاكرة، بالنسبة إلى الإنسان، حيث ينسق بين المعلومات التي ترد إليه من البيئة المحيطة به فتتيح له إدراك الأشياء والأحداث التي تدور من حوله، كما ينظم استجاباتنا لتلك الأحداث سواء بالحركة أو بالفعل أو باللفظ، وهو فوق ذلك مسؤول عن السلوك والتصرفات.

والمخ حاسب اليكتروني «كمبيوتر» وهو غاية في التعقيد، ويتضاءل أمامه أي كمبيوتر صناعي، مهما بلغت دقته وتطوره، وهذه حقيقة لا تقبل الجدل، ويكفي دليلاً واضحاً على عظمة العقل البشري أنه اخترع عشرات المئات من الحاسبات الاليكترونية التي تختلف في كفاءتها وتعقيدها وشكلها وحجمها، باختلاف الغرض الذي تخدمه.

---

(١) سورة الذاريات الآية ٢١.

(٢) سورة النحل الآية ٨.

ولقد استطاع الإنسان عن طريق استخدام تلك الأجهزة توفير الجهد والوقت في شتى ميادين الحياة.

ومن الظلم بل والمغالطة مقارنة المخ البشري بالكمبيوتر الذي نعرفه أو نسمع عنه، إذ لا يعقل مقارنة العقل المخترع الجبار بأحد منجزاته التي يهيمن عليها ويمتلك زمام أمرها باقتدار.

ومع ذلك، فإني أستبيحكم العذر، في أن أشبه المخ الإنساني «الكمبيوتر»، حتى يتسنى لنا فهم وظائفه البالغة التعقيد فهماً مبسطاً أقرب ما يكون إلى الدقة العلمية.

ويتصل هذا «الكمبيوتر» العملاق «المخ» عبر سنترال هائل ببلايين الأسلاك وهي «الشبكة الربانية الكهربائية التي تعرف باسم الأعصاب»، وتحمل رسائل حسية من جميع نسج الجسم إلى المخ الذي يقوم هو أيضاً بإرسال الردود المناسبة عليها، وتختلف الأعصاب من حيث الطول والقصر، والدقة والغلظة، بما يتلاءم ووظيفة كل منها.

ولعل من المفيد لفهم وظيفة المخ، أن نتصور شخصاً يريد أن ينتصب واقفاً ليدير مفتاح المذياع أو التليفزيون، ولنتتبع الخطوات التي يسلكها لتحقيق ذلك، نجد أن الكمبيوتر «المخ» يقوم باعداد برنامج محدد لهذا الغرض، يرسل على إثره سلسلة من التعليمات أو الأوامر، إلى مركز تجميع الإشارات، الذي يقوم هو أيضاً بإجراء اتصالات مكثفة، لإرسال رسائل محددة عبر الأعصاب إلى مجموعات العضلات التي يلزم تنبيهها لتأدية الحركة المطلوبة تأدية سليمة.

* * *

ولا يمكن شخصاً أن ينجز أعمالاً معقولة من دون دراية كاملة بما يدور حوله، وجسم الإنسان مزود بعدد من الحواس التي ترسل نبضات خاصة، عبر الأعصاب، إلى سنترال المخ فتزوده بمعلومات لا غنى له عنها، من ذلك أن إحساسات اللمس والألم والحرارة والبرودة يستقبلها الجلد، ويردها عبر مسارات حسية إلى المخ. أما الضوء والأصوات والروائح والطعوم، فتستقبلها العين والأذن والأنف واللسان، وتبثها إلى المخ عبر المسارات البصرية والسمعية والشمية والعصبين الدماغين السابع والتاسع اللذين يحملان حس الذوق من اللسان والبلعوم.

ومن بين بلايين الرسائل التي تصل إلى الدماغ، ينتقى سنترال المخ أهمها، وينسق بينها، لتصبح ذات معنى يمكن إدراكه إدراكاً ذا دقة متناهية، فعندما يلتقط شخص ما برتقالة أو ليمونة، فإن أصابعه ترسل رسائل عن نعومة ملمسها أو خشونته، وبرودة سطحها أو سخونته، بينما يرسل الأنف معلومات عن رائحتها المميزة، وتبعث عيناه إشارات ضوئية عن لونها وشكلها وحجمها، وكل مجموعة من هذه الرسائل ـ في حد ذاتها ـ لا تعنى شيئاً فقط عندما يتم تصنيفها داخل سنترال المخ.

وفي أقل من لحظات يمكن الشخص أن يدري أن ما يمسكه هو برتقالة أو ليمونة، وفي كل يوم يستقبل سنترال المخ بلايين المعلومات التي يغذي بها كمبيوتر المخ، حيث تدخل في سلسلة معقدة من العمليات العقلية التي لا يزال أغلبها يمثل سراً غامضاً، برغم الجهود العلمية المبذولة لكشف النقاب عن خباياها. وسبحان القائل: ﴿وَمَا أُوْتِيْتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلاّ قَلِيلاً﴾[1].

---

(١) سورة الاسراء الآية ٨٥.

ولعل من المحتمل أن يكون الكمبيوتر العظيم يتعامل والمعلومات بطرائق عدة، فبعضها يهمل ويطرح جانباً لعدم أهميته، وبعضها الآخر يؤثر في طريقة إحساس الشخص، ويصبح مرتبطاً بعواطفه وانفعالاته، مثل مشاعر الخوف والسرور والبهجة، وبعضها الثالث يستحق أن يختزن في الذاكرة، ليؤثر في تفكير الشخص وفي عمله مستقبلاً.

وثمة بعض المعلومات تستلزم التعامل المباشر وإياها، وتدخل في صوغ برامج العمل الفوري الذي لا يحتمل التأخير وفي أثناء النوم يستقبل سنترال المخ رسائل من كافة أعضاء الجسم كافة، ويقوم بتصنيفها من دون أن يدرك الشخص النائم ذلك. إلا إذا كانت الرسائل عاجلة وملحة، فإنها تنبه كمبيوتر المخ ليستيقظ الشخص من فوره، ويمكنه بذلك إدراك ما يجري من أحداث.

والنوم هو حالة فقدان فسيولوجي للوعي بطريقة تلقائية، تتيح فرصة الراحة لجزء من كمبيوتر المخ.

أما حالات فقدان الوعي التي تحدث نتيجة لإصابة شديدة في الرأس أو أية آفة عضوية داخل الجمجمة، أو لتراكم بعض المواد السامة في الدم في أثناء الإصابة بمرض خطير، فإنها ترجع إلى إصابة المخ بالتلف والأذى، مما يؤدي إلى تعطيل وظيفة الوعي فيه، والمريض المصاب بالغيبوبة العميقة لا يمكن إيقاظه منها بأي منبه، مهما بلغت قوته خلافاً لحال الشخص النائم الذي يسهل إيقاظه بمجرد سماع جرس المنبه أو صوت الباب أو استجابة لنداء شخص يناديه، أو يربت على كتفه، أو يمسح على رأسه.

ويستقبل سنترال المخ كماً هائلاً من المعلومات، من الأعضاء الداخلية كالقلب والرئتين والأمعاء وغيرها، وهذه المعلومات تدخل «كمبيوتر» المخ حيث يتم التعامل وإياها وبرمجتها وإرسال البرامج لتوها إلى مركز الإدراك الحسي الذي يبلغ الأوامر إلى مختلف الأعضاء، فتتخذ الاستجابات اللازمة لمواجهة أي مؤثرات خارجية أو داخلية، كل ذلك يتم تلقائياً دوماً حتى في حالات الغيبوبة وفي أثناء النوم. فلا يتوقف القلب عن النبض، ولا الرئتان تتوقفان عن الشهيق والزفير، ويعرف الجزء من المخ الذي يؤدي تلك الوظائف «بالمخ البدائي» لكونه شديد الشبه بمخ الحيوانات التي لم تتطور لديها أجزاء المخ شبهاً كبيراً كما حدث لدى الإنسان.

والمخ البدائي، له أهمية خاصة من حيث كونه وثيق الارتباط بذلك الجزء من كمبيوتر المخ، أي بالذاكرة والانفعالات بالإضافة إلى اتصالاته «بالفصين الصدغين» اللذين يدركان الروائح والطعوم، وتقوم أجزاء «سنترال» المخ المتصلة بالفصين الصدغين» بتجميع الرسائل الحسية الواردة إليهما من الأنف واللسان، لتصبح ذوات معنى وبذلك يمكن التعرف على الطعم والرائحة تعرفاً بالغ الدقة.

والخلاصة أننا نرى بعيوننا، ونسمع بآذاننا، ونشم بأنوفنا، ونتذوق بألسنتنا، ونستشعر اللمس والألم والحرارة والبرودة بجلدنا، وتصل رسائل عاجلة من تلك الحواس إلى سنترال المخ عبر خطوط سلكية تعرف بالأعصاب، ليبلغها هو نفسه إلى مراكز متخصصة داخل كمبيوتر «المخ»، فتقوم برصدها، وتجلو غموضها، وتفك شفراتها، وتميز بينها، وتتعرف عليها، وتنقش صوراً دقيقة لها في أعماق الوعي، بحيث يمكن التعرف

على ما نرى، أو نسمع، أو نشم، أو نتذوق، أو نستشعر، في المستقبل القريب أو البعيد.

ولا تقف وظيفة مخ الإنسان، وقدراته عند هذا الحد. بل إنه مزود بمقدرة هائلة على إدراك ما يجري من حوله، وما يدور بداخله، من ذلك إدراك المكان والزمان، والتعرف على الأشياء والأشخاص، من خلال الخصائص المميزة لكل ذلكم بالاضافة إلى ما يجيش في صدر صاحبه من المشاعر والأحاسيس، وما يجري في سائر أعضائه من تفاعلات، وهو فضلاً عن ذلك كله، يهيمن على سلوك الإنسان وتصرفاته، وحركاته وسكناته، ونومه ويقظته.

ويعمل المخ وفق حسابات دقيقة، لا تحيد عن الصواب قيد أنملة، وإلا فسيضطرب كل شيء، ويختلط الحابل بالنابل، والصالح بالطالح، ولاختلت ـ إذن ـ المقاييس والموازين، ولأصبح الإنسان كالثور الهائج لا عقل له. أو كالحمل الوديع لا تكاد تشعر بوجوده، أو جثة هامدة لا حول لها ولا قوة.

أما معجزة النطق بالكلام فأمرها يثير الدهشة، ويبعث على الخشوع والإجلال، لقدرة الخالق، وعظمة البارىء المصور. فنحن نرى الأشياء والأشخاص بعيوننا التي ترسل رسائل ضوئية لما تراه، عبر المسارات البصرية إلى المركز البصري الذي يقع في مؤخرة الدماغ، فيستقبلها، ويرصدها، ويميزها، ويختزنها، لاستخدامها في الوقت المناسب.

ونحن نميز اللغة المكتوبة أو المطبوعة كالأرقام الحسابية والحروف والكلمات، بوساطة مركز بصري يقع عند التقاء الفصين الجداري

والفقري، على السطح الوحشي للمخ.

ونحن نسمع الأصوات بآذاننا، التي ترسل رسائل صوتية لما تسمعه، عبر المسارات السمعية إلى مركز السمع الذي يقع في أعلى الفص الصدغي للمخ، فيستقبلها، ويرصدها، ويميزها، ويختزنها لاستخدامها في الوقت المناسب.

«حكمة بالغة»:

النصف الأيسر من المخ، ينظم وظيفة الكتابة لدى أكثر من ٩٠٪ من الناس، بينما ينظم النصف الأيمن تلك الوظيفة لدى أقل من ٥٪ منهم.

إن المخ يحتوي مركزي إرسال، أحدهما مختص بتحريك عضلات اللسان والشفاة والأحبال الصوتية بالكلام المنطوق، والآخر مختص بتحريك عضلات الأصابع والأيدي لتدبيج الكلام المكتوب، ويعرف أولهما بمركز الكلام الحركي، وثانيهما بمركز الكتابة، وهما يقعان في الفص الجبهي، على السطح الوحشي لنصف الكرة المخي الأيسر لدى أكثر الناس.

وعلاوة على هذا فإن ثمة منطقة تعرف بمنطقة صوغ اللغة، وظيفتها لربط بين مراكز الاستقبال التي تعرف بمراكز الكلام الحسية، ومراكز الكلام الحركية، فيمكن الربط بين الشيء واسمه، وبين ما نسمعه أو نراه وبين ما نقوله أو نكتبه، وتقع هذه المنطقة عند التقاء الفصوص الصدغية والجدارية والقفوية، في نصف الكرة المخي الأيسر لدى أغلب الناس.

أمـا عملية النـطق ذاتها، فلهـا حكايـة أخرى. فهي تعتمـد علـى حركات الفك والشفتين واللسان والحنك والحنجرة وعضلات التنفس، وهذه الأعضاء يغذيها عدد من الأعصاب الدماغية القحفية التي تخرج عبر ثقوب معينة في قاع الجمجمة، ويهيمن عليها الجزء الأسفل من القشرة الحركية في الفص الجبهي، ولا يقف الأمر عند هذا الحد وإلا فستتحرك عضلات الفك والشفتين واللسان وغيرهـا تحركـاً عشوائيـاً غير متسق، فيخرج الكلام متلعثمـاً، وهنا يبرز أثر المخيخ الذي يقع أسفل المخ في مؤخرة الدماغ، ويحتل الحفرة الخلفية للجمجمة بالإضافة إلى عدد من المسارات، تعرف بالجهاز خارج الهرمي، فكل شيء إذن يؤدي مهمة أساسية في تحقيق الاتساق والانسجام، بين عضلات النطق المختلفة، وبذلك يخرج الكلام واضحاً مفهوماً.

والمعـروف أن أكثـر من تسعين في المـائـة من النـاس يفضلون استعمال اليد اليمنى في الكتابة، وتناول الطعام وأن أقل من عشرة في المائة منهم يفضلون استعمال اليد اليسرى.

وجدير بالذكر أن نشير إلى أن نصف الكرة المخي الأيسر، ينظم وظيفة الكلام لدى أكثر من ٩٥٪ من الناس الذين يفضلون استعمال اليد اليمنى، و٥٪ ممن يفضلون اليد اليسرى. ويعرف بنصف الكرة المخي السائد، بينما ينظم الجانب الأيمن من المخ تلك الوظيفة لدى أقل من ٥٪ منهم، وكلهم ممن يفضلون استعمال اليد اليسرى في الكتابة.

والحـديث عن الذكـاء: والقـدرات والـذاكـرة والتعلـم والتخيـل والتفكيـر، والدوافـع والغرائـز والعواطف والمشـاعر، والنـوم والأحـلام وغيرها، مما يدخل في صميم وظائف المخ يطول ويطول، حتى لا تكاد

تتسع لشرحه مجلدات كاملة، لذلك نكتفي بالإشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ الله أَحْسَنُ الخَالِقِينَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ الله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الوَاحِدُ القَهَّارُ﴾[2].

(١) سورة المؤمنون الآية ١٤.
(٢) سورة الرعد الآية ١٦.

فهرس الطب القرآني

